

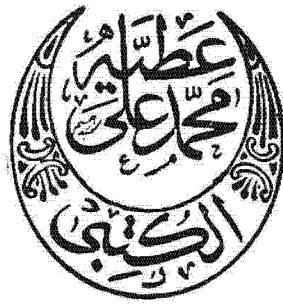
جواهر الأدب والانشاء

القسم الثانى

عمل

محمد محمد زكى الديب

التزام



﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

القسم الثانى

في الشعر

﴿ لشعراء ما قبل الاسلام ﴾

لامية ابن الصلت فى طلب حاجة من صديق له ومدحه

أذكر حاجتى أم قد كفانى حياؤك ان شيمةك الحياء (١)
وعلمك بالحقوق (٢) وأنت فرع لك الحسب المذهب والسناء (٣)
خليل لا يغيره صباح عن الخلق الجميل ولا مساء
وأرضك كل مكرمة بنتها بنو تيم وأنت لها سماء (٤)
إذا أثنى عليك المرء يوما كفاه عن تعرضه الثناء (٥)
وفى تقرير ابنه على معاملته بالغلظة

غذوتك مولودا وعلتك يافعا تل بما ادنى اليك وتنهل
إذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت لشكواك الا ساهرا أتمل

(١) يعنى ان حياءك يكفى فى قضاء حاجتى (٢) أى يكفينى
معرفةك بما يجب (٣) وأنت فرع أى شريف قوم والحسب المذهب
المنقى المخلص والسناء الرفعة (٤) بنو تيم اسم لقبائل من العرب
(٥) يعنى ان المدح يكفى فى نيل الحاجة منك بدون التعرض لمطالبتك

كأني أنا المطروق دونك بالذي طرقت به دوني وعيني تهمل (١)
 فلما بلغت السن والغاية التي اليها مدي ما كنت فيك أو مل (٢)
 جعلت جزائي منك جيبها وغلظة (٣) كأني أنت المنعم المتفضل
 فليتك اذ لم ترع حق أبوتي فعلت كما الجار المجاور يفعل
 ولزهير بن أبي سلمى المتوفى قبل البعثة الشريفة بسنة
 ومن لم يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم (٤)
 ومن يجعل المعروف من دون عرضه

يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
 ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم
 ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه الى مطمئن البر لا يتجمجم
 ومن هاب اسباب المنايا ينلنه وان يرق اسباب السماء بسلم (٥)
 ومن يجعل المعروف في غير أهله يكن حمده ذما عليه ويندم

(١) يعني كأني أنا الذي أصبت بما أصبت به وعيني تذرف
 بالدموع (٢) السن يعني العمر والغاية يعني النقطة الأخيرة ومدي
 ما كنت فيك أو مل يعني نهاية أمل لك (٣) الجيبه الملاقات بالمكروه
 والغلظة ضد الرقة (٤) المصانعة المداراة ويضرس بأنياب يعض
 بالاسنان ويوطأ يداس والمنسم خف البعير والمعنى من لم يدار
 الناس في أمور كثيرة يلاق اذى كبيرا (٥) يعني ومن خاف من
 الموت أدركه الموت ولو كان في السماء

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالم ركب كل لهزم (١)
 ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم (٢)
 ومن يغتر بحسب عدو اصديقه ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
 ومهما تكن عند امرى من خليفة وان خالها تخفى على الناس تعلم
 وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم
 لسان الفتى نصف ونصف قواده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

ولعنتره العباسي المتوفى سنة ٧ قبل الهجرة
 من معلقته في الحماسة

لما رأيت القوم أقبل جمهم يتذاكرون كررت غير مذمم (٣)

(١) الزجاج جمع زج وهو الحديد في أسفل الرمح والعوالم
 أطال القناة مما يلي السنان واللهزم السنان القاطع يعني يجب على
 المرء أن يعصى أسافل الرماح ويطيع أعاليها بمعنى أنه يجب عليه أن
 يهزم نفسه للاسنة ولا يهاب الموت (٢) ومن لم يزد يعني يدافع
 عن حوضه كناية عما يلزمه حمايته بسلاحه يعني بما يقدر عليه
 من آلات الدفاع يهدم يعني الحوض والمقصود أنه لا تقوم له قائمة
 ومن لا يظلم الناس يعني ومن لا يتطرف في بعض الأحيان ليحفظ
 كيانه ربما تعدى عليه وظلم (٣) يتذاكرون يتحاضون على القتال
 والمذمم المذموم جدا

يدعون عنتر والرماح كانها
مازلت أرميهم بثغرة نحره (٢)
فازور من وقع القنا بلبانه
لو كان يدري ما المجاررة اشتكى
ولقد شفي نفسي وأذهب سقمها
قيل الفوارس ويك عنتر أقدم
والخيل تقتحم الخبار عوابساً
من بين شيطرة وآخر شيطم
ذلل وكأني حيث شئت مشايحي
وقال يفتخر بنفسه وقومه ويتوعد النعمان بن المنذر
ملك العوب

لا يحمل الحق من تعلوبه الرتب (٤) ولا ينال العلا من طبعه الغضب

(١) يدعون عنتر أي ينادون يا عنتر وأسطان بئر أي حبال
بئر طويلة غليظة وفي لبان الادم أي في صدر القوس الاسود
(٢) بثغرة نحره الثغرة ثقرة فوق جؤجؤ الفرس أي صدره واللبان
الصدر وتسربل يعني لبس السربال وهو القميص أو الدرع والمعنى
مازلت أكر عليهم بالادم حتى تغطي بدمائهم
(٣) ذال جمع ذلول أي سهل والركاب الابل والمشايعة المعاونة
والحفز الدفع والابرام الاحكام يقول تذلل أبل لي حيث وجهتها
من البلاد ويعاونني على أفعالي عقي وأمضي ما يقتضيه عقي بأحكام
(٤) يعني أن سادة الناس وأشرافهم لا يسرون العداوة للناس

لله در بنی عباس لقد نسلوا من الاكارم ما قد تنسل العرب (١)
 قد كنت فيما مضى أرعى جاهلهم واليوم أحمي حماهم كما نكبوا
 لئن يعيبوا سوادى فهو لى نسب يوم النزال اذا ما فاتنى النسب
 ان كنت تعلم يا نعمان أن يدي قصيرة عنك فالايام تنقلب
 ان الافاعي وأن لا نت ملامسها عند التقلب فى انيابها العطب
 اليوم تعلم يا نعمان أى فتي يلقي أخاك الذى قد غره العصب
 فتي يخوض غبار الحرب مبتسما وينثنى وسانان الرمح مختضب
 ان سل صارمه سالت مضارب به ٢ وأشرق الجو وانشقت له الحجب ٣
 والخييل تشهد لى انى اكفكفها ٤ والطعن مثل شرار النار يلهب ٥
 والنقع يوم طراد الخيل يشهد لى (٦)

والضرب والطعن والاقلام والكتب

ويتربصون لهم بالماكايد (١) نسلوا أى ولدوا ومعنى قوله ما قد
 تنسل العرب ما يلده العرب من العظماء (٢) يعنى أن اخرج
 سيفه من غمده فلا بد أن يقطع به فيجرى الدم (٣) وأشرق
 الجو أنار من للمان السيف وانشقت له الحجب لم يمنعه مانع من
 الضرب (٤) أ كفكفها أ كفها عن السير (٥) يعنى والحرب مشتدة
 والطعن فيها جار (٦) النقع هو الغبار الذى يثيره الفارس والمعنى
 أنى أعرف بالكر والفر بواسطة النقع

وللنابغة الذبياني المتوفي سنة ١٨ قبل الهجرة

يتبرأ الى النعمان من وشاية ويمدحه

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت غي خيانة لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولكنني كنت امرأً لى جانب

من الارض فيه مستراد ومذهب

ملوك وأخوان اذا ما أتيتهم أحكم في أموالهم وأقرب
كفعلك في قوم أراك أصطنعتهم فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا
فلا تتركني بالوعيد كأنني الى الناس مطلى به القار أجرب (١)
ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب (٢)
لأنك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبدأ منها كوكب
ولست بمستبق أخا لاتله على شعث أي الرجال المهذب (٣)

(١) القار الزفت (٢) سورة أي مجدا ظاهر الأثر والملك

الملك ويتذبذب المقصود بها يرتجف من عظم السلطان (٣) لاتله
لا تجمع له اليك والشعث اتساخ الرأس من الغبار والمقصود
هنا على ما به من الهفوات وأي الرجال المهذب يعني الكامل
الذي لا عيب فيه .

ولعمرو بن كلثوم المتوفي سنة ٥٢ قبل الهجرة

في الفخر

وقد علم القبائل من معد (١) اذا قبب بأبطحها بنينا (٢)
 بأننا المطعمون اذا قدرنا وانا المهلكون اذا ابتلينا
 وأنا المانعون لما أردنا وأنا النازلون بحيث شينا
 وأنا التاركون اذا سخطنا وأنا الآخذون اذا رضينا
 وأنا العاصمون اذا أطعنا وأنا العارمون اذا عصينا (٣)
 ونشرب ان وردنا الماء صفواً ويشرب غيرنا كدراً وطينا
 اذا ما الملك سام الناس خسفاً أئينا أن نقر الذل فينا (٤)
 ملأنا البر حتى ضاق عنا وماء البحر نملؤه سفينا (٥)

(١) معد حي من العرب (٢) القبيب جمع قبة كالقباب والابطح
 المكان المتسع الذي لا يسيل فيه الماء فيجمع فيه دقاق الحصى
 ومعنى البيت أن قبائل هذا الحي قد علمت عند ما تجتمع وتضرب
 قبابها في الابطح بأننا الخ (٣) وانا نعصم ونحمي من يطيعنا
 ويحتمي بنا ونشتد بالاذى على من يعصينا (٤) الملك الملك
 وسام الناس خسفاً يعني حملهم على ما فيه ذلهم وأئينا أن نقر الذل
 فينا أى امتنعنا من الانقياد اليه واقرار الذل فينا (٥) يعنى
 عددنا كثير في البر والبحر

إذا بلغ الفطام لنا صبي تخر له الجبار ساجديننا

والسموئل المتوفى سنة ٦٢ قبل الهجرة

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل (١)
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل
تعييرنا انا قليل عديدا فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياها مثلنا شباب تسامى للعلا وكهول
وما ضرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الا كثيرين ذليل
لنا جبل يحمله من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل (٢)
رسا اصله تحت الثرى وسما به الى النجم فرع لا ينال طويل (٣)
هو الابلق الفرد الذي شاع ذكره (٤) يعز على من رame ويطول

(١) يدنس من اللؤم عرضه يعني لم يصب عرضه ما يشينه
من اللؤم . فكل رداء يرتديه جميل يعني فكل ما يلبسه حسن
يريد اذا تجنب الانسان اللؤم فكل حالة يظهر عليها حسنة
(٢) لنا جبل عبارة عن الحصن الفخم الذي سيتكلم عليه
بعد . يحمله من نجيره ينزل به من نمنقه . منيع لا يمكن الوصول
اليه بلا اذن يرد الطرف يرجع البصر . وهو كليل وهو حسير تعب
منقطع عن المطر (٣) يعني أصوله ثابتة وفروعه شائخة (٤) الابلق
الفرد الذي شاع ذكره هو حصن السموأل بناه أبوه وقيل سليمان

وانا لقوم لا نرى القتل سبة
يقرب حب الموت آجالنا لنا
وما مات سيد منا حتف أتفه
تسيل على حد الطببات نفوسنا
صفونا ولم نكدر واخلص سرنا
فمنح كء المزن مافي نصابنا
وننكر ان شئنا على الناس قو لهم
اذا سيد منا خلا (٣) قام سيد
وما أخذت نار لنا دون طارق (٤)
وأيامنا مشهورة في عدونا
وأسيافنا في كل شرق ومغرب
معودة ألا تسل نصالها
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم
فليس سواء عالم وجهول

عليه السلام بأرض تيماء وقصدته الزباء فمجزت عنه وعن مارد فقات
تمرد مارد وعز الابلق (١) ولم نكدر بمعنى صفونا فهو تأكيد
وأخلص سرنا أي طهر ونقى أصلنا أنث أي نساء أطابت حملنا جعلته
طيبا وفحول ورجال يعني أن أصولهم كريمة من رجال ونساء
(٢) المزن هو السحاب الابيض المطر وماؤه عذب صاف والنصاب
الأصل والرجل الكهام لعمى البطيء المسن الذي لا غناء عنده

شعراء القرن الاول

لعبد الله بن جعفر الطالبي المتوفى سنة ٨٠ هـ

- إذا كنت في حاجة مرسلًا فأرسل حكيمًا ولا توصه (١)
 وإن باب أمر عليك التوى (٢) فشاور لبيبًا ولا تعصه
 وإن ناصح منك يوما دنا فلا تنأ عنه ولا تنقصه (٣)
 وإذا الحق لا تنتقص حقه فان القطيعة في نقصه (٤)
 ولا تذكر الدهر في مجلس حديثا إذا أنت لم تحصه (٥)
 ونص الحديث إلى أهله (٦) فان الأمانة في نصه

- (١) الحكيم العاقل الحازم الفاضل ومن رقة الانتقاد ما يروى
 أن أبا الأسود الدؤلي سمع رجلا ينشد هذا البيت فقال قد أساء
 القول أيعلم الغيب إذا لم يوصه كيف يعلم ما في نفسه ألا قال
 إذا أرسلت في أمر رسولاً فأفهمه وأرسله أديبا
 ولا تترك وصيته لشيء وإن هو كان ذا عقل أريبا
 وإن ضيعت ذاك فلا تلمه على أن لم يكن علم الغيوب
 (٢) يعني إذا صعب عليك أمر من الأمور (٣) فلا تبعده عنه
 ولا تبعده (٤) لا تنتقص حقه لا تنقصه والقطيعة الهجر والعقوق
 (٥) إذا كنت لا تستظهره وتعرفه حق المعرفة (٦) ارفع الكلام

وكم من فتى عازب لبه وقد تعجب العين من شخصه (١)
وآخر تحسبه أنوكا ويأتيك بالامر من فسه (٢)

وليلي الاخيلية المتوفاة في عشر الثمانين من الهجرة

في مدح الحجاج

أحجاج لا يفلل سلاحك إنما السـمنايا بكف الله حيث يراها (٣)
إذا هبط الحجاج أرضاً مريضة تتبع أقصى دأئها فشفاهـا (٤)
شفاهـا من الداء المضال (٥) الذي بها غلام إذا هز القناة (٦) سقاها
سقاها دماء المارقين وعلها إذا جمحت يوماً وخيف أذاها
أعد لها مصقولة فارسية بأيدي رجال يجلبون صراها
أحجاج لا تعط العداة مناهم أبي الله أن تعطي العداة مناهـا

الى المرفوع اليهم ولا تزد فيه ولا تنقص منه (١) عازب لبه غائب
عقله وتعجب العين من شخصه أى من حسن منظره (٢) الانوق
الاحق والاتيان بالامر من فسه معناه الاتيان بالخبر اليقين
المفصول فيه فلا يقبل المعارضة (٣) لا يفلل سلاحك لا يشلم
والمنايا جمع منية وهى الموت . بكف الله بيده حيث يراها يعلمها
(٤) اذا هبط الحجاج أرضاً مريضة نزل بأرض أهلها مفسدون
تتبع أقصى دأئها فشفاهـا تقصى كل داء فيها فأزاله (٥) المضال
الذى لا يبرأ (٦) القناة الرمح

ولابي الأسود الدؤلى المتوفى سنة ٦٥ هـ

من قصيدة فى الحكم

وإذا طلبت الى كريم حاجة فلقاؤه يكفيك والتسليم
أترك مجازاة السفينة (١) فانها ندم وغب بعد ذاك وخيم (٢)
بأيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لدى السقام وذى الضنا (٣)

كما يصح به وأنت سقيم

وزاك تصلح بالرشاد عقولنا أبدأ وأنت من الرشاد (٤) عديم
أبدأ بنفسك فانهماعن غيها (٥) فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويهتدى بالقول منك وينفع التعليم
لاتنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

ولحسن بن ثابت المتوفى سنة ٥٤ هـ

وهو شاعر النبى صلى الله عليه وسلم فى بيان اوصافه

لسانى وسينى صارمان كلاهما (٦)

ويبلغ مالا يبلغ السيف مذودى

(١) مجازاة السفينة محاكاته فى السفينة « ٢ » الغب العاقبة

والوخيم السوء « ٣ » السقام المرض والضنا تقدم تفسيره « ٤ » الرشاد

الهدى « ٥ » النى الضلال « ٦ » صارمان قاطعان « ٧ » يعنى أن لسانى

وان أك ذا مال كثير أجد به

وان يهتصر عودى على الجهد محمد

فلا المال ينسينى حيائى وعفتى (١)

ولا واقعات الدهر يقللن مبردى (٢)

وانى لمعط ما وجدت وقائل لموقد نارى ليلة الريح أوقد (٣)

وانى لقوال لذى البث (٤) مرحباً

وأهلاً اذا ما جاء من غير مرصد

وانى لخلو تعتربنى مرارة وانى لتراك لما لم أعود

وله فى وصف ملوك غسان

لله در عصابة نادمتمهم يوماً بجلق فى الزمان الاول

يمشون فى الحلل المضاعف نسجها مشى الجمال الى الجمال البزل

والخالطون فقيرهم بغنيهم

والمشفقون على الضعيف المرمل

يسقون من ورد البريض عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

يدرك به مالا يدرك بالسيف (١) يعنى لا أطفى عند الاستغناء

(٢) واقعات الدهر تصرفاته وحوادثه والفل الثلم والمبرد الحديدية

يسحل بها الحديد وغيره والمعنى أن حوادث الدهر لا تقعد من

همتى (٣) يعنى ليلة البرد والريح التى يصعب فيها ايقاد النيران

(٤) البث الشكوى من حاجة ومن غير مرصد من غير انتظار ولا وعد

بيض الوجوه (١) كريمة أحسابهم (٢)
شم الأنوف (٣) من الطراز الاول (٤)
وللامام علي كرم الله وجهه المتوفى سنة ٤٠ هـ

في النصائح

صن النفس واحملها على ما يزينها	تعش سالما والقول فيك جميل
ولا ترين الناس الا تجملا	نبابك دهر أو جفأك خليل (٦)
وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد	عسى نكبات الدهر عنك تزول
يعز غنى النفس ان قل ماله	ويغنى غنى المال وهو ذليل
ولا خير في ود امرئ متلون ٧	اذا الريح مالت مال حيث تميل
جواد اذا استغثت عن أخذ ماله	وعند احتمال الفقر عنك بخيل
فما أكثر الاخوان حين تعدم	ولكنهم في النائبات ٨ قليل

«١» عبارة عن العتاقة والاصالة «٢» الاحساب المفخرة التي يبتنيها
الانسان بنفسه «٣» شم الأنوف أى سادة كرام «٤» من الدرجة
الاولى «٥» يعنى احفظ النفس مما يشينها واجبرها على ما يزينها
«٦» يعنى ولا تظهر الناس الا ما تتجمل به ومعنى نبابك دهر أنه
لم يساعدك وجفأك هجرك «٧» متلون متقلب ومعنى ميله حيث
تميل الريح أنه غير ثابت «٨» النائبات الشدائد : عند الشدائد
تعرف الاخوان

وللخنساء المتوفات سنة ٢٤ هـ

أعني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندي
 ألا تبكيان الجواد الجميل ألا تبكيان الفتى السيدا
 طويل النجاد (١) رفيع العما دساد (٢) عشيرته أمردا (٣)
 اذا القوم مدوا أياديهم الى المجد مد اليه يدا (٤)
 فنال الذي فوق أيديهم من المجد ثم مضى مصعبا (٥)
 يحمله القوم ما عاظم وان كان أصغرهم مولدا
 وان ذكر المجد أقيته تآزر بالمجد ثم ارتدى

وللعباس بن مرداس المتوفى سنة ١١ هـ

ترى الرجل النحيف فتزدرية وفي أثوابه أسد مزير (٦)
 ويمجبك الطير فتبتليه فيخلف ظنك الرجل الطير
 فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير
 بغاث الطير أكثرها فراحا وأم الصقر مقلات نزور

(١) النجاد ككتاب حمائل السيف وطولها كناية عن طول

الجسم الدال على الشجاعة (٢) العماد الابنية الرفيعة جمع عمادة
 وهي كناية عن السيادة والشرف (٣) يعني أن سيادته ابتدأت
 من صغره (٤) يعني يد واحدة منه تغني عن أيدي كثيرة (٥) يعني ينال
 على هيئة ما يتعب فيه الاقوام وزيادة (٦) المزير الشديد القلب

ضعاف الطير أطولها جسوما ولم تطل البزاة (١) ولا الصقور
 لقد عظم البعير (٢) بغير اب فلم يستغن بالعظم البعير
 يصرفه الصبي بكل وجهه (٣) ويحبسه على الخسف الجرير (٤)
 وتفربه الوليدة بالهراوى فلا غير لديه ولا نكير (٥)
 فان أك في شراركم قليلا فاني في خياركم كثير

(١) البزاة جمع باز وهو طائر صيد (٢) البعير الجمل (٣) يعني
 يتوجه به أين شاء ومتى أراد وكيف شاء (٤) الخسف حبس الدابة
 بلا علف والجرير حبيل يكم به الجمل ليحبس عن الاكل (٥) الوليدة
 الصبية والهراوى جمع هراوة وهي العصا وغير مصدر غاريضا
 والنكير الانكار



شعراء القرن الثاني

الامام الشافعي رضي الله عنه المتوفى سنة ٢٠٤ هـ

في مدح السفر

ما في المقام لذي عقل وذى أدب (١)

من راحة فدع الاوطان واغترب (٢)

سافر تجد عوضا عمن تقارقه

وانصب فان لذيد العيش في النصب (٣)

انى رأيت وقوف الماء يفسده ان سال طاب وان لم يجر لم يطب

الاسد لولا فراق الغاب ما افترست (٤)

والسهم لولا فراق القوس لم يصب

والشمس لو وقفت في الفلك (٥) دائمة

للمها الناس من عجم ومن عرب

والتبر كالترب (٦) ملقى في أما كنه والعود في أرضه نوع من الحطب

(١) يعنى الإقامة بالبلد (٢) اترك الاوطان وتغرب (٣) وانصب

اتعب والنصب التعب (٤) الغاب هى الاجاث وهى الشجر الكثير

الملتف والسباع تسكنها وافترست اصطادت (٥) الفلك بتسكين

اللام للضرورة وأصلها الفلك جمع فلك وهو مدار النجوم

(٦) التبر فتات الذهب والترب التراب

وله في المواخاة

إذا المرء لا يركاك إلا تكلفاً فدعه ولا تكثر عليه التأسفاً
ففي الناس ابدال وفي الترك راحة

وفي القلب صبراً للحبيب ولو جفا (١)

فما كل من تهواه يهواك قلبه ولا كل من صافيته لك قد صفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة فلا خير في ود يجيء تكلفاً (٢)
ولا خير في خل يخون خليله ويلقاه من بعد المودة بالجفا (٣)
وينكر عيشاً قد تقادم عهده (٤)

ويظهر سراً كان بالامس في خفا (٥)

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق يصدق الوعد منصفاً
وله في هزة النفس

وعين الرضا عن كل عيب كلبلة (٦) كما أن عين السخط تبدي المساويا (٧)

(١) يعني إذا صدق الحب من امرئ فاصبر على جفائه (٢)
يعني إذا كانت الصداقة صادقة فيها وأما إذا كانت متكلفة فلا
خير فيها (٣) يلقيه بالجفاء يعني يقابله بالهجر وقد قصر الجفاء
للشعر (٤) ولا يرعى معاشرة قديمة (٥) خفا بالقصر للضرورة
أي كان مكتوباً (٦) كل فهو كليل لم يقطع يعني مغمضة (٧) السخط
هدم الرضا والمعنى أن من يكون ساخطاً على شيء وينظر إليه
لا تتوجه عينه إلا إلى مساويه أي معايبه

ولست بهيباب لمن يهابني ولست أرى للمرء مالا يرى ليا
فان تدن مني تدن منك مودتي وان تنأعني تلقني عنك نائيا
كلانا غني عن أخيه حياته ونحن اذا متنا أشد تغانيا

ولابي نواس المتوفى سنة ١٩٦ هـ

في وصف النرجس واتخاذها دليلا على التوحيد

تأمل في نبات الارض وانظر الى آثار ما صنع المليك (١)
عيون من لجين (٢) شاخصات بأبصار هي الذهب السبيك (٣)
على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك
وله في الاستجارة بالأمين وكان سخط عليه وحبسه

بك استجير من الردى متعوذا من سطو بأسك
وحياة رأسك لا أعو د لمثلها وحياة رأسك
من ذا يكون أبانا سلك ان قتلت أبانا نواسك

وليحيي بن خالد البرمكي المتوفى سنة ١٩٠ هـ

قل للخليفة ذي الصنية معة (٤) والعطايا الفاشية (٥)

(١) وشاهد نتائج صنع الله تعالى (٢) الاجين الفضة (٣) والسبيك
المسبوك أي المذاب والمعنى ان النرجس بأوراقه البيض الدائرية
وما في وسطه من الكرات الذهبية يشبه عيوننا محيطاتها من فضة
ووسطها من ذهب (٤) أي ذي الاحسان (٥) الفاشية الكثيرة

وابن الخلائف من قريش (١) والملوك العاليه
 ان البرامكة الذي ن رموا لديك بداهيه
 صفر الوجوه عليهم خلع المذلة باديه (٢)
 فكانهم مما أعجاز نخل خاويه (٣)
 عمتهم لك سخطه (٤) لم تبق منهم باقيه (٥)
 بعد الامارة والوزارة والامور الساميه
 ومنازل كانت لهم فوق المنازل عاليه
 أضحوا وجل مناهم منك الرضا والعافيه
 يامن يود لي الردى يكفيك منى ماويه (٦)
 يكفيك ما أبصرت من ذلي وذل مكانيه
 وبكاء فاطمة الكندي بة والمدامع جاريه
 ومقالها بتوجع ياسواني وشقائيه (٧)
 من لي وقد غضب الزمان على جميع رجاليه
 يالهف نفسي لهفها ما للزمان وماليه (٨)

المنتشرة (١) الخلائف جمع خليفة وهو الساطان الاعظم (٢) يعني
 ان ملابس الذل ظاهرة عليهم (٣) أي جذور نخل خالية الجوف
 (٤) أي غضب (٥) لم تبق منهم احدا (٦) يعني يامن يريد لي
 الهلاك يكفيك حالي التي انا عليها (٧) يعني يامساعتي وشدتي
 (٨) يعني أتأسر على ما فات من زمن تنعمي تحسرا شديدا ما الذي

بإعطفا الملك الرضا (١) عودى علينا ثانية (٢)

ولبشار بن برد المتوفى سنة ١٦٧ هـ

فى الشورى والجد

اذا بلغ الرأى المشورة فاستمعن مجزم نصيح أو نصيحة حازم (٣)
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة (٤)

قريش الخوا فى قوة للقوادم
وما خير كف امسك الغل أختها (٥)

وما خير سيف لم يؤيد بقائم (٦)

فعلته فى الزمان حتى بما كسنى (١) ينادى اشفاق الملك وحنانه ويطلب
منه الرضا (٢) ويطلب عود ميله اليهم مرة اخرى (٣) يعنى اذا
قر الراى على انه لا بد فى بعض الامور من استطاع آراء الغير
ليكون النجاح فيها مصمونا فعليك بالاستعانة بتدبير الناصحين
لك ونصائح العقلاء المتدبرين فى الامور (٤) يعنى ولا نعد
الاستشارة فى الامر نقصا فيك او احتمالا للمكروه منك

(٥) الغل وضع الطوق فى العنق والمعنى وما الفائدة من كف
منعت أختها عن مساعدتها فان كفاً واحدة لا تصفق (٦) القائم
مقبض السيف والمعنى انه لا يتأتى للانسان ان يضرب بالسيف كما
يريد الا اذا كان له مقبض

واخل الهوينا للضعيف ولا تكن
 تؤوما فان الحزم ليس بنائم (١)
 وأدن الى القربى المقرب نفسه (٢)
 ولا تشهد الشورى امراً غير كاتم
 وانك لاتستطرد الهم بالمنى ولا تباغ العليا بغير المكارم
 وله فى المعاشرة
 هذا كنت فى كل الامور معاتباً صديقك لم تلق الذى لاتعاتبه
 لافش واحداً أو صل أخاك فانه مقارف ذنب مرة ومجانبه
 اذا أنت لم تشرب مراراً على القذى
 ظمئت وأى الناس تصفو مشاربته (٣)
 ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها (٤)
 كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

(١) الهوينا السير ببطء ونؤوما كثير النوم والمعنى اترك السير
 ببطء فى الاعمال فان ذلك من شيمة الضعفاء ولا تنم عن ادراك
 مقاصدك فان الحزم يقضى بترك النوم فى ادراك المطالب (٢)
 وقرب من يتقرب اليك بعقله وكاله (٣) هذا ضرب مثل يعنى كما
 أنه لا يتأتى لانسان أن يشرب دائماً ماء صافياً فاذا لم يرض يشرب
 ماء كدر فى بعض الاحيان عطش فكذلك لا يتأتى له أن يجد
 اصحاباً معصومين من الزلل والابقى وحيداً (٤) السجاياء الطبايع

وللفرزذق المتوفي سنة ١١٠ هـ

قال يمدح سيدنا زين العابدين حين سأل سائل عند طوافه
بالبیت من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام بن
عبد الملك لا أعرفه

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبیت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقى الطاهر العلم
إذا رأته قریش قال قائلاًها الى مكارم هذا ينتهى البكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم (١)
في كفه خيزران ريحه عبق (٢) من كف أروع في عرينه شمم (٣)
يفضى حياء ويفضى من مهابة فلا يكلم الا حين يبتسم (٤)

يعنى ليس في الدنيا أحد يكون طبائعه كلها مرضية (١) يمسكه
يتعلق به عرفان راحته من أجل معرفة كفه والحطيم حجر
الكعبة ويستلم أى يلمس بيده الحجر الاسود في الكعبة
(٢) ريحه عبق باق في كفه لا يذهب عنها (٣) الاروع من
يعجبك بحسنه وشجاعته وفي عرينه شمم في أنفه ارتفاع وحسن
وهو من علامات السيد الشريف (٤) يفضى حياء يقفل جفونه
من الحياء ويقفل الناس جفونهم من هيئته أفرخ روع الناس
فكأموه

يذشق نور الهدى عن نور غرته كالشمس تنجذب عن اشراقها الظلم
 منشقة من رسول الله نبعته طابت عناصره والقيم والشم
 فليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والمعجم
 كلتا يديه غياث عم نفعهما تستوكفان ولا يعرفهما عدم
 سهل الخليفة لا تخشى بواده يزينه اثنان حسن الخلق والشم
 ماقال لاقط الا في تشده لولا التشهد كانت لاه نعم
 عم البرية بالاحسان فانقشمت

عنها الغياهب والاملاق والعدم (١)

رله في الفخر

لنا العزة القمصاء (٢) والعدد الذي

عليه اذا عد الحصى (٣) يتخلف

ومنا الذي لا ينطق الناس عنده ولكن هو المستأذن المنصرف
 تراهم قعوداً حوله وعيونهم

مكسرة أبصارها ما تصرف (٤)

-
- (١) تقشمت انكشفت وذهبت والغياهب الظلمات والاملاق
 الفقر والعدم الفقدان كما تقدم (٢) العزة القمصاء أى القوة والمنعة
 الشاخنة الثابتة (٣) يعنى عددا كثيرا عددا الحصى أقل منه
 (٤) يعنى من لا يتكلم فى مجلسه الا باذنه ولا يفعل أمر الا بأمره
 (٥) يعنى ما تنظر بمنة ولا يسرة من مهابة وجلالته

ترى الناس ان سرنا يسرون خلفنا
 وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا
 ولا عز الا عزنا قاهر له
 ويسألنا النصف الدليل فننصف
 وما قام منا قائم في نديننا
 فبنطق الالبالي هي أعرف
 وله وقد نزل في بعض اسفاره ببادية واوقد ناراً فراهاذب
 فأناه فأطعمه من زاده والنشد
 واطلس عسال وما كان صاحباً (١)
 دعوت بناري موهنا فأتاني (٢)
 فلما أتى قلت أدن . دونك . اني (٣)
 واياك في زادي لمشركان

فبت أقد الزاد بيني وبينه على ضوء نار مرة ودخان
 وقلت له لما تكشر ضاحكاً وقائم سبني في يدي بمكان

(١) الاطلس الذئب الخبيث الذي في لونه غبرة مائلة الى السواد
 والعسال الذي يضطرب في عدوه ويهز رأسه (٢) الموهن الساعة
 الاولى بعد نصف الليل اي دعوته بسبب ايقاد النيران في الساعة
 الاولى بعد نصف الليل فجاء الى (٣) اي لما جاء وقف فقلت له
 اقرب خذ اشارة الى اعطائه الزاد

نعمش فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من ياذب بصطحبان
وانت امرؤ ياذب والغدر كنتما اخين كانا ارضعا بلبان
ولو غيرنا نهت تلتمس القرى رماك بسهم أو شبابة سبان
ولجربير المتوفى سنة ١١٠ هـ

يمدح عبد الملك بن مروان
تعزت أم حذرة (١) ثم قالت رأيت الموردين ذوى لقاح (٢)
ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح (٣)
سأشكر إن رددت الى ريشي وانبت القوادم في جناحي
الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح
وله يرجو قضاء حاجة من عمر بن عبد العزيز
كم باليامة من شعناء ارملة ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
من يمدك تكفى فقد والده كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر

(١) حذرة بنت جربير وتعزت معناه تصبرت (٢) الموردين
الذى يؤتى بهم الى الموردة وهى المكان الذى يؤخذ منه الماء
واللاقاح الابل يعنى ان الذين يأتون الى الماء لهم ابل يسقونها
تريد انك تقصد الخليفة وهو كريم فلا بد ان يجود عليك
(٣) يعنى نقلت لها ضعى ثقمتك فى الله الواحد المنان وكونى
مطمئنة لاننى سأنال بغيتى من الخليفة

يدعوك دعوة ملهوف كان به

خبلا من الجن او مساً من النشر (١)

انا لندرجو اذا ما الغيث اخلفنا (٢)

من الخليفة ما نرجو من المطر

أتى الخلافة او كانت له قدراً كما أتى ربه موسى على قدر (٣)

هذي الارامل قد قضيت حاجتها فمن حاجة هذا الارمل الذكر

وقال يمدحه

يعود الفضل منك على قریش وتفرج عنهم الكرب الشدادا

وقد أمنت وحشهم برفق ويعمي الناس وحشك أن يصادا

وتدعو الله مجتهداً ليرضى وتذكر في رعيته المعادا

وما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك يا عمر الجوادا

(١) الملهوف المظلوم المضطر المستغيث المتحمر والخبل فساد

الاعضاء او اختلاط العقل والمس والجنون والنشر جمع نشرة

وهي الرقية التي يرقى بها المجنون ليفيق من جنونه والمعنى كانه

مختلط العقل من الجن او مجنون من التعاويذ التي يرقى بها (٢)

الغيث اخلفنا — المطر تأخر عنا (٣) القدر القضاء وقوله كما أتى

ربه موسى على قدر اشارة الى قوله تعالى ولبثت سنين في اهل

مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسى يعنى اتيت

بحكمي وقضائي

لشعراء القرن الثالث

لابى عبادة البحتري

(المتوفى سنة ٢٨٤ هـ) يصف قصر الممتز بالله

لما كلمت روية وعزيمة أعملت رأيك في ابتناء الكامل (١)
وغدوت من بين الملوك موقفاً منه لا يمين حلة ومنازل (٢)
ذعر الحمام وقا ترنم فوقه من منظر خطر المزلة هائل (٣)
رفعت لمخترق الرياح سموله

وزهت عجائب حسنه المتخايل

وكان حيطان الزجاج بجوه

لجج يمحجن على جنوب سواحل

(١) أى لما تم تدبرك في الأمور وعقد نيتك على مباشرة النافع
منها وجهت فكرك الى بناء قصر نفخ تام المحاسن (٢) الحلة بكسر
الحاء المكان الذى يحل فيه جماعة من الناس يعنى وفقك الله
الى اختيار أحسن بقعة لبناء قصرك وأعظمها بركة (٣) ذعر خاف
وترنم صدح بصوته وطربه فيه والمزلة موضع الذال والسقوط
يعنى خاف الحمام من منظر القصر الهائل لارتفاع بنيانه

وكان تفويف الرخام اذا التقى تأليفه بالمنظر المتقابل
حبك الغمام رصفن بين منمر ومسير ومقارب ومشاكل (١)
لبست من الذهب الصقيل سقوفه

نوراً يضيء على الظلام الحافل (٢)
فترى العيون يجلن في ذي رونق متلهب العالي أنيق السافل
وكأنما نشرت على بستانه سيرا ووشى الجنة المتواصل
أغنمه دجلة اذ تلاحق فيضها

عن صوب منسحب الرباب الهاطل
وتنفست فيه الصبا فتمطفت أشجاره من حول وحوامل

(١) التفويف التخييف والتأليف المقصود به هنا جعل كل
صنف بجانب ما يشبهه اى التنسيق والحبك جمع حبائك ومعنى
حبك الطرائق بين الغمام والمزمر الذى على هيئة النمر والمسير
الذى فيه خطوط مثل سيور الجلود والمقارب المتقارب والمشاكل
المتشابه ومعنى البيتين ان تخطيط رخامه المتسق تنسيقاً عجيباً
يشبه طرائق الغمام الغريبة المختلفة الاشكال فمنها ما هو على هيئة
النمر ومنها المخطط خطوطاً كسيور الجلود ومنها ذوات النقش
المتقارب او المتشابه وهكذا (٢) يعنى ان سقوفه طليت بالذهب
اللامع فصار له نور يضيء به الظلام الشديد

ولابن الرومي للتوفي سنة ٢٨٢ هـ

في العتاب والتقريم

تخذتكم درعاً حصيناً (١) لتدفعوا

نبال المدا عنى فكنتم نصالها (٢)

وقد كنت أرجو منكم خير ناصر

على حين خذلان اليمين شمالها (٣)

فان كنتم لا تحفظون مودتي ذماما فكونوا لاعليها ولا لها

فقوا وقفة المذخور عنى بمعزل وخلصوا نبالي للمدا ونبالها

وله في حب الوطن وبيان العلة في الحنين اليه

ولى وطن آليت ألا ابيعه والا ارى غيرى له الدهر مالكا

صمرت به شرخ الشباب منعمما بصحبة قوم اصبحوا في ظلالكا

(١) الدرع عدة من حديد تلبس في الحرب لوقاية الصدر من الاسنة

والنبال وهي مؤنثة وقد تذكر والحصين المحكم الذى لا يوصل

الى ما وراءه (٢) النبال السهام ونصلها حديدتها يعنى فكنتم

اقوى جزء منها (٣) الخذلان ترك النصره ومعنى البيت قد كنت

أمل ان تكونوا الى اعز الناصرين عند تحاذل الاصدقاء وكنى

بخذلان اليمين شمالها عن شدة تحاذل الاصحاب فان اليمين متعانتان

والاصحاب متعاونون

وحبب أوطان الرجال إليهم ما رب قضاها الشباب هنالك (١)
 إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهد الصبا فيها خنوا ذلك (٢)
 فقد ألفتها النفس حتى كأنه لها جسد أن بان غودرها لك (٣)

ولاسحاق بن إبراهيم الموصلي

(المتوفى سنة ٢٣٥ هـ)

وآمرة بالبخل ثلت لها اقصرى فليس الي ما تأمرين تبيل
 أرى الناس خلان الجواد ولا أرى بخيلا له في العالمين خليل
 وإنى رأيت البخل يزري بأهله فأكرمت نفسي أن يقال بخيل
 ومن خير حالات الفتى لو علمته إذا نال شيئا أن يكون ينيل
 عطائي عطاء المكثرين تكرما ومالي كما قد تعلمين قليل
 وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ورأى أمير المؤمنين جميل

(١) ما رب = مطالب والمعنى أن السبب في حبنا للأوطان
 أننا قضينا مطالب الشباب فيها (٢) يعني إذا تذكروا أوطانهم
 تذكروا معها الأمور التي صرت عليهم في الشباب فحنوا لها (٣)
 ألفتها أحبته يعني الوطن وغودر يعني ترك والضمير يعود إلى
 الجسد والمعنى كان الوطن بدن الإنسان فلو بعد الإنسان عن وطنه
 كان كأن بدنه هلك

ولابی تمام حبیب بن اوس الطائی

(المتوفى سنة ٢٣١ هـ) فى وصف الربیع

یا صاحبی تقصیا نظریکما (١)

تربا وجوه الارض کیف تصور (٢)

تربا نهارا مشمساقدا زانه زهر الربا فکانما هو مقمر (٣)

دنیا معاش للورى حتى اذا حل الربیع فانما هی منظر (٤)

أضحت تصوغ بطونها لظهورها

نور تکاد له القلوب تنور (٥)

من کل زاهرة تفرق بالندی فکانها عین لیدیک تحذر

وله فى وصف القلم وهو من أحسن ما قيل فيه

(١) أى أبلغنا الغاية التى یرمى إليها نظركما (٢) تنظرا الصورة

المعجیبة التى ظهرت علیها وجوه الارض (٣) نهارا مشمساقدا ظهرت

فيه الشمس وزهر الربا الزهر النابت على الاراضى المرتفعة

مقمر — طلع فيه القمر (٤) دنیا معاش للورى یعنى یطلبون فیها

معایشهم حتى اذا حل الربیع فانما هی منظر یغنى یغیر الربیع

حالتها فیجعلها بهجة تسر الناظرین (٥) تصوغ — تصنع ونورا

زهرا وتنور — تضىء

لك القلم الاعلى الذى بسنانه

يصاب من الامر الكلى والمفاصل

لعاب الافعى القاتلات لعابه (١)

وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل (٣)

له ريقه طل ولكن وقعها بأثاره فى الشرق والغرب وابل (٣)

فصيح اذا استنطقته وهو راكب

واعجم ان خاطبته وهو راجل

اذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت

عليه شعاب الفكر وهى حوافل

أطاعته اطراف القنا وتقوضت لنجواه تقويض الخيام الجحافل

اذا استغزى الدهن الجلى وأقبلت

أعاليه فى القرطاس وهى أسافل

(١) اللعاب ماسال من الفم يعنى انه اذا جرى بالمكنز كان

سما (٢) أرى الجنى أى العسل المجنى واشتارته أستخرته من

الوقبة بمعنى الكوة التى فيها الخلايا وأيد عواسل أى مستخرجة

للعسل يعنى اذا جرى بالمحسوب كان شهيدا (٣) الريقة الريق وهو

ماء الفم شبه به المداد الذى فى بركة القلم والطل معناه قليل الماء

والوبل غزيره والمعنى أن ما يمد به من الخبر قليل ولكن تأثير

ما يكتب به فى جميع أنحاء الدنيا عظيم

وقد رقدته الخنصران وسددت

ثلاث نواحيه (١) الثلاث الانامل (٢)

رأيت جليلا شأنه وهو مرهف

ضناً وسمينا خطبه وهو ناحل (٣)

وقال يمدح بني عبد الملك

ان يكن في الارض شيء حسن فهو في دور بني عبد الملك (٤)

ما يباليون اذا ما افضلوا ما بقي من ما لهم أو ما هلك

حفظت السنهم عن قول لا فهي لا تعرف الا هولاك

زينوا الارض كما قد زينت بنجوم الليل آفاق الفلك

وله في وصف الربيع

ان الربيع أثر الزمان لو كان ذا روح وجثمان

(١) وقد رقدته أعانته وسددت ثلاث نواحيه أحاطت به من

الجهات الثلاث (٢) الثلاث الانامل — الانامل الثلاث الباقية

من اصابع اليد وهذا أعظم تصوير لهيئة القلم في اليد حال

الكتابة بأحسن ما اتفق عليه علماء الخط (٣) المرهف المرقق

والضنا المرض المخامر الذي كلما ظن برؤه نكس وذلك أن القلم

كلما حفيت يريته أعيدت فهو كالمریض من الضنا ومع ذلك فهو

جليل الشأن في تماذ الامور وعلى هذا الشرح معنى قوله وسمين

خطبه وهو ناحل أى مهزول

مصورا في صورة الانسان لكان بساما في الفتيا
بوركت من وقت ومن أوان (١)

فالارض تشوى من ثرى نشوان (٢)
تختال في مفوف الالوان (٣) في زهر كالحديق الرواني (٤)
من فاقع وناصع وقان (٥)

ولابي العتاهية المتوفى سنة ٢١١ هـ

في وصف البنفسج

ولا زوردية تزهو بزرقتهما (٦) بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار في أطراف كبريت
وله في النصيحة

اسلك بني مناهج السادات (٧) وتخلفن باشرف العادات (٨)

(١) اوان أى حين يعنى وقت الثمار والازهار (٢) نشوى
سكرى والثرى التراب الندى والنشوان السكران (٣) مفوف
الالوان أى مخطط الالوان وتختال تتبختر (٤) الحديق جمع حدقة وهى
سواد العين والمراد بها الميون والروانى جمع رانية وهى مديمة
النظر (٥) الفاقع شديد الصفرة والناصع شديد البياض والقانى
شديد الحمرة (٦) ولازوردية أى وزهرة لونها لون اللازورد
(٧) المناهج جمع منهج وهو الطريق الواضح والسادات اعظام
الناس والمعنى اتبع الطريقة المثلى التى يتبعها اكابر الناس (٨) واجمل

١) تلهينك عن معادك لذة تقنى وتورث دائم الحسرات (١)

واذا اتسعت برزق ربك فاجعلن

منه الاجل لاوجه الصدقات (٢)

وارع الجوار لاهله متبرعا بقضاء ماطلبوا من الحاجات (٣)

واخفض جناحك ان منحت اماره

وارغب بنفسك عن ردى اللذات

وله فى الوعظ

نلهوا وايماننا تذهب ونلعب والموت لايلعب

عجبت لذى لعب قد لها عجبت ومالى لااعجب

أيلهو ويلعب من عن قريب يموت ومنزله يخرب (٤)

نرى كل ماساءنا دائماً على كل ماسرنا يغلب (٥)

أعلى العادات خلقا لك (١) لاتلهينك أى لاتشغلنك عن معادك عن

العمل لاآخرك لذة تقنى تنقضى وتورث دائم الحسرات وتعقب

لك التهافتات والتأسفات الدائمة (٢) فاذا أعطيت سعة من رزق

الله فخصص أطيب ملك لتنفقه فى الصدقات المختلفة (٣) واحفظ

المجاورة لمن يستحقونه (٤) أصل البيت الذى رايتة فى بعض النسخ

أيلهو ويلعب من نفسه تموت ومنزله يخرب

وقد حورته بما ذكر لان النفس باقية (٥) يعنى ان سرور الدنيا أقل من

نرى الليل يطلبنا والنهار ولم ندر أيهما أطلب (١)
 أحاط الجديدان جمعنا (٢) فليس لنا عنهما مهرب
 وكل له مدة تنقضي وكل له أثر يكتب
 ولصالح بن عبد القدوس من قصيدته المعروفة بالزينية
 وأبدأ عدوك بالتحية ولتكن منه زمانك خائفا ترقب
 واحذره ان لا قيمته متبهما فاليث يبدو نابه اذ يغضب
 ان العدو وان تقادم عهده فالحق دباق في الصدور مغيب
 واذا الصديق لقيته متملقا (٣) فهو العدو وحقه يتجنب
 لاخير في ود امرىء متملق حلوا لسان وقلبه يتلهب (٤)
 يلقاك يحلف انه بك واثق

واذا توارى عنك فهو المقرب (٥)

يعطيك من طرف اللسان حلا (٦)

ويروغ منك كما يروغ الثعلب (٧)

حزنها (١) يعني نرى الاثنين في طلبنا ولا ندرى أيهما أشد طلبا (٢) أحاط

داروا الجديدان الليل والنهار وجمعنا جميعا

(٣) متملقا أي معطيا لك بلسانه ما ليس في قلبه (٤) يعني يكلمك كلاما

لطيفا والحق قد مشتمل في قلبه (٥) واذا توارى عنك غاب عنك فهو

المقرب أي يلدغ كالقرب (٦) يعني كلامه كالسبل لكن لا يتجاوز

طرف لسانه (٧) ويروغ منك أي يعيل عنك فلا يمكنك أن تنفع منه

وصل الكرام وان رموك بحفرة (١)

فالصفح عنهم والتجاوز أقرب

واختر قرينك واصطفبه تفاخرا
ان القرين الى المقارن ينسب
ان الفنى من الرجال مكرم
وتراه يرجى مالمديه ويرهب
ويبش^١ بالترحيب عند قدومه
ويقام عند سلامه ويقرب
والفقر شين للرجال فانه
حقايقون به الشريف الانسب
واخفض جناحك للاقارب كلهم
بتذل واسمح لهم ان اذنبوا
ودع الكذوب فلا يكن لك صاحباً
ان الكذوب يشين حرا يصحب
وزد الكلام اذا انطقت ولا تكن
ثرارة في كل ناد تخطب (٢)
واحفظ لسانك واحترز من لفظه
فالمرء يسلم باللسان ويعطب (٣)
والسر فاكتمه ولا تنطق به
ان الزجاجة كسر هالاشعب (٤)
وكذاك سر المرء ان لم يطوه
اشرته السنة تزيد وتكذب
لا تحرصن فالحرص ليس بزائد
في الرزق بل يشقى الحريص ويتعبه

بشيء (١) وان رموك بحفرة أى جفوك

(٢) ثرارة أى كثير الكلام فى كل نادى أى مجتمع (٢) يعطب أى يهلك
يعنى ان فى اللسان سلامة الانسان او هلاكه (٣) يعنى لا يجمع ولا يجير
والمقصود ان السر اذا افشى لا يمكن كتمانها كما ان الزجاج اذا كسر
لا يمكن جبره (٤) يعنى تزيد فى السر وتكذب فى اذاعته (٥) الحرص

وارع الامانة والخيانة فاجتنب

واعدل ولا تظلم يطب لك مكسب (١)

واذا أصابك نكبة فاصبر لها من ذارait مسلما لا ينكب
واذا رميت من الزمان بريية او نالك الامر الاشق الاصعب
فاضرع لربك انه ادنى لمن يدعو من حبل الوريد واقرب
واحذر مصاحبة اللئيم فانه يعدى كما يعد الصحيح الاجرب
واحذر من المظلوم سهماً صائباً (٢) واعلم بأن دعاءه لا يحجب (٣)
ولقد نصحتك ان قبلت نصحتي والنصح أغلى ما يباع ويوهب

وله

ما يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه (٤)
والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله كذى الضنا عاد الى نكسه
وان من أدبته فى الصبا كالعود يسقى الماء فى غرسه
حتى تراه مورقاً ناضراً بعد الذى ابهرت من يده

الجمع وحب الاستزادة من المال (١) يعنى اذا كنت اميناً عادلاً طاب
لك ما تكسبه فتعيش سعيداً (٢) يعنى اخش دعاء المظلوم فانه مثل
السهم الصائب (٣) لا يمنع من الوصول الى الله تعالى (٤) يعنى أن الجاهل
يضر نفسه أكثر مما يضره أعداؤه

لشعراء القرن الرابع

لابي الفتح علي بن محمد البستي (المتوفى سنة ٤٠٠ هـ)

من قضيده النونية

دع الفؤاد من الدنيا وزخرفها

فصفوها كدر والوصل هجران (١)

وأوع سمعك أمثالا أفصلها كما يفصل ياقوت ومرجان (٢)
أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم

فظاما تستعبد الا نسان احسان (٣)

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته أنطاب الربح مما فيه خسران (٤)
أقبل على النفس واستكمل فصائلها

فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

وكن على الدهر معوانا الذي أمل يرجو نذاك فان الحر معوان
وأشدد يدك بجبل الله معتصما فإنه الركن ان خانتك اركان

-
- (١) أدخل قلبك من زينة الدنيا فليس فيها شيء دائم (٢) وأصغ الى
النصائح التي سأ نظمها لك نظم الياقوت والمرجان (٣) الاحسان
(٤) يا من كل همه في خدمة جسمه والجسم زائل أتريد أن تريح من شيء
ليس فيه الا الخسارة

ومنها

من كان للخير مناعاً فليس له على الحقيقة اخوان وأخدان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة اليه والمال للانسان فتان (١)

من سالم الناس يسلم من غوائلهم

وعاش وهو قرير العين جذلان

من كان للعقل سلطان عليه غدا

وما على نفسه للحرص سلطان (٣)

من يزرع الشر يحصد في عواقبه

ندامة ولحصد الزرع ابان (٤)

من استناب الى الاشرار نام وفي

قميصه منهم صل وثعبان (٥)

لا تودع السر وشاء به مذلا

فما رعى غما في الدو سرحان

لا تستشر غير ندب جازم يقظ قد استوى فيه اسرار واعلان

دع التكاسل في الخيرات تطلبها فليس يسعد بالخيرات كسلان

(١) من جاد بالمال مال الناس اليه (٢) من سالم الناس سلم (٣) من ملكه

العقل لم يستعبد بالحرص (٤) من زرع الشر حصد الندامة (٥) من سكن

الى الاشرار ليس قميصه على الافاعي

ولاني فراس الحمداني

(المتوفى سنة ٣٥٧ هـ)

يذكر ايقاعه بيني كعب وكان على قدمه سيف الدولة وقد أبلى بلاء
حسناً في تلك الواقعة

ولما ان طغت سفهاء كعب فتحنا بيننا للحرب باباً (١)
منحناها الخرائب (٢) غير أنا

اذا جارت منحناها الخراباً (٣)

ولما ثار سيف الدين ثروناً

كما هيجت آساداً وغضاباً

أسنته اذ لاقى طعاناً صوارمه اذ لاقى ضراباً
دعانا والاسنة مشرعات فكنا عند دعوته الجواباً

(١) يعني اذا تجاوز بنو كعب الحدود في سوء المعاملة لم تجد بدا من اعلان
الحرب عليهم ونسبة الطغيان لسفائهم من قبيل النزاهة في الكلام (٢)
الخرائب جمع حريبة وهي المال الذي يسلب من الانسان او الذي يعيش
به يعني ردونا عليهم أموالهم التي سلبها عنهم اعادهم منهم أو أعطيناهم
الاموال التي يعيشون منها (٣) غير انهم لما بعوا أعطيناهم الخراب جمع
حربة يعني أنهم لما أطاعونا منحناهم الندي فلما عصونا ألحقناهم الردى

صنائع فاق صانعها ففاقت (١) وغرس طاب غارسه فطابا (٢)
وكنا كالسهم اذا اصابنا مراميها فراميها اصابا (٣)

وله في وصف قومه

انا اذا اشتد الزمان وتاب خطب وأدلهم (٤)
الفيت حول بيوتنا عند الشجاعة والكرم (٥)
للقا العدا ببيض السيوف وللندي حمر النعم (٦)
هذا وهذا دأبنا يودي دم ويراق دم

وله من قصيدة قالها وهو أسير في بلاد الروم

واني لنزال بكل مخوفة كثير الى نزالها النور الشرر
واني لجرار لكل كتيبة ممودة ألا يخل بها النصر
ولا راح يطغمني بأثوابه الفنى ولا بات يثني عن الكرم الفقر

(١) و (٢) يعنى أن احسان سيف الدولة فاق مثل فاعله وغرسه
طاب مثل غارسه (٣) يعنى ان اصابة السهم تنسب لاصابة راميها
(٤) يعنى عند شدائد الايام واشتداد الخطوب ومعنى ادلهم
اشتدت ظلمته (٥) الفيت وجدت وعدد الشجاعة والكرم آلات
الحرب وادوات الجود والمطاء (٦) يعنى الاعادي السيوف البيض
ولهم الى الابل الحمر

وما حاجتي في المال ابني وفوره
 اذا لم افر عرضي فلا وفر الوافر (١)
 اسرت وما صحبي بمنزل لدى الوغي
 ولا فرسي مهر ولا ربه غمر (٢)
 ولكن اذا حم القضا على امرىء
 فليس له بريقية ولا بحر (٣)
 وقال أصبحاني الفرار او الردى (٤)
 فقلت هما امران احلاهما مر (٥)
 ولكنني امضي لما لا يعينني وحسبك من امرين خيرهما الاسر
 ومنها

(١) يعني ان المال في نفسه لا يغني عن حاجة فاذا لم اصنع عرضي
 به فلا بقي الغنى (٢) يعني اخذت اسيرا على حين ان اصحابي
 لم يكونوا خالين من السلاح عند الحرب ولم يكن فرسي
 صغيرا غير قادر على الكر والفر ولا صاحبه غمرا غرا لم يجرب
 الامور (٣) ولكن اذا قضى الامر المقدر على امرىء فليس
 بحفظه بر ولا بحر (٤) وقال صفار من كان يصاحبني اما الهرب
 واما الهلاك (٥) فقلت هما امران مران وان كان يظهر ان في
 احدهما حلاوة

يَمْنُونُ أَنْ خَلَوْا ثِيَابِي وَأَنَا عَلَى ثِيَابٍ مِنْ دُمَائِهِمْ هَمٌّ
وَقَاتِمٌ سَيْفٌ فِيهِمْ دِيْ نَصْلَةٍ وَأَعْقَابٌ رَمَحٌ فِيهِمْ حُطْمُ الصَّدْرِ
سَيِّدٌ كَرَنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ وَفِي الْيَلَةِ الظُّلَمَاءُ يَفْتَقِدُ الْبَدْرُ
وَلَوْ سَدَى غَيْرِي مَا سَدَدْتُ أَكْتَفُوا بِهِ

وَمَا كَانَ يَغْنَى التَّبَرُّ لَوْ نَفَقَ الصَّفَرُ (١)
وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا تَوْسُطُ بَيْنَنَا لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوِ الْقَبْرِ (٢)
أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذَوِي الْعِلَاءِ (٣)
وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ وَلَا فَخْرَ (٤)

وَلَهُ فِي وَصْفِ نَفْسِهِ

غَيْرِي يَغْيِرُهُ الْفَعَالُ الْجَائِي (٥) وَيَحُولُ عَنْ شَيْمِ الْكَرِيمِ الْوَافِي
لَا أَرْضَى وَدَا إِذَا هُوَ لَمْ يَدْمِ عِنْدَ الْجَفَاءِ وَقَلَّةِ الْإِنصَافِ

(١) هَكَذَا وَجَدْتُهُ وَلَعَلَّهُ (وَمَا كَانَ يَغْنَى الصَّفَرُ لَوْ نَفَقَ التَّبَرُّ)
يَعْنِي أَنَّ النُّحَاسَ الْأَصْفَرَ لَا يَسُدُّ مَسَدَ التَّبَرِّ (٢) لَنَا الْمَكَانُ الْأَوَّلُ
أَوِ الْمَوْتُ (٣) أَعَزُّ النَّاسِ وَأَعْلَى عَلَيْهِمْ (٤) وَأَكْرَمُ مَنْ مَشَى عَلَى
الْأَرْضِ بَدُونَ أَنْ تَفْتَخِرَ (٥) يَعْنِي غَيْرِي يَتَأَثَّرُ بِمَقَاطِعَةِ أَصْحَابِهِ
لَهُ وَالْفَعَالُ هُنَا بِكَسْرِ الْفَاءِ وَمَعْنَاهُ الْمَفَاعَلَةُ بَيْنَ الْأَصْحَابِ وَالْجَائِي
مِنَ الْجَفَاءِ وَهُوَ الْقَطِيعَةُ يَرِيدُ وَصْفَ نَفْسِهِ بِالْمَحَافِظَةِ عَلَى الْوَدِّ
وَلَوْ جَفَاهُ أَوْ دَاؤُهُ

ان الغنى هو الغنى بنفسه ولو انه عارى المناكب حاف
 ما كل ما فوق البسيطة كافيا واذا قنعت فبعض شيء كاف
 وتعاف لى طمع الحريص فتوتى ومروءتى وقناعتى وعفافى
 ومكارمى عدد النجوم ومنزلى

مأوى الكرام ومنزلى الاضياف (١)

وقال يمدح مقداما على الحروب
 اندعو كريما من يجود بماله ومن جاد بالنفس النفيسة اكرم (٢)
 اذا لم يكن ينجى الفرار من الردى
 على حاله فالصبر ارجى واحزم (٣)

لعمري لقد اعزرت لو ان مسعدا

واقدمت لو ان الكتاب تقدم

وما عابك ابن السابقين الى العلا تأخر اقوام وانت مقدم
 ومالك لا تلقى بمهجتك القنا وانت من القوم الذين هم هم

(١) ومكارمى عدد النجوم اى كثيرة ومأوى الكرام اى ما جأ
 اخير الناس ومحل الضيوف (٢) يعنى هل تسمى بذلك من يجود
 بنفسه مع انه فى الحقيقة اكرم لان الجود بالنفس اقصى غاية
 الجود (٣) يعنى اذا يكن للمقاتل مخلص من الموت بالفرار على اى
 حالة فالصبر على القتال احسن واوفق للرأى لان فيه رجاء للخلاص

نلمتنبي

(المتوفى سنة ٣٥٤ هـ) في وصف جواد

ويوم كلون المدتقين كمنته (١)

أراقب فيه الشمس ايان تغرب (٢)

وعيني الى أذنى أغر كانه

من الليل بق بين عينيه كوكب (٣)

له فضلة من جسمه في أهابه (٤)

تجبيء على صدر رحيب وتذهب

شقت به الظلماء أذنى عنانه فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب

وأصرع أى الوحش ققيته به وانزل عنه مثله حين ازكب

وما الخيل الا كالصديق قليلة وان كثرت فى عين من لا يجرب

اذالم تشاهد غير حسن شياتها واعضاءها فالحسن عنك مغيب

(١) كلون المصايين بالامراض الملازمة وكمنته من باب نصر وفرح

اى استخفيت فيه (٢) يعنى فى اى مكان تغيب فيه (٣) يعنى

موجهة الى اذنى فرس اغر اى به غرة وهى بياض بالجهة كانه

خاق من الليل وبقى نجم ساطع بين عينيه (٤) يعنى عرفه وهو

شعر عنقه

ومن حكمه

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله (١)
واخو الجهالة في الشقاوة ينعم (٢)
لا يسلم الشرف ارفع من الاذى

حتى يراق على جوانبه الدم (٣)
والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعله لا يظلم (٤)
ومن البلية عدل من لا يرعوى عن جهله وخطاب من لا يفهم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

ومنها

ومن يجعل الضرغام باز الصيد تصيده الضرغام فيما تصيدا
وما قتل الا حرار كالغفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

(١) يعني ان العاقل لاهتمامه دائما بالامور ومحاولته جرياتها على
وجه السداد تجده دائما في شقاء بمطالبة ولو كان منعما من حيث
معيشته المادية (٢) يعني ان الجاهل لقلة اهتمامه بالامور المعنوية
تجده في هناء ولو كانت عيشته المعنوية شقاء (٣) يعني لا يسلم
السودد العالي من المسكروه الا اذا قتلت نفوس وراحت
ارواح (٤) يعني طبع الانسان على ان يظلم فالظلم كمين فيه يظهر
عند الدواعي ويستثير لبعض العلل (٥) البلية ما يغم الانسان
ويجزئه والعدل اللوم ومن لا يرعوى عن جهله لا يجمع عن غيه

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته (١)

وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا (٢)

ووضع الندى في موضع السيف بالاعلا

مضر كوضع السيف في موضع الندى (٣)

وله في مدح التدبر والتروي في الاعمال

الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني (٤)

فإذا هما اجتمعا لنفس حرة بلغت من العلياء كل مكان (٥)

ولربما طعن الفتي أقرانه بالرأى قبل تطاعن الاقران

لولا العقول لكان أدنى ضيفهم أدنى الى شرف من الانسان

ولما تفاضلت النفوس ودبرت أيدي الحكمة عوالي المران

وله بمدح سيف الدولة

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدر الكرام المكارم

(١) أكرام الكريم يستعبده (٢) وأكرام اللئيم يبطره ويطغيه

(٣) يعني ان الممالى تحتاج الى أن يضع الانسان الاحسان في

موضعه والاساءة في محلها (٤) يعني ان التروي والتدبير افضل

من الشجاعة والاقدام (٥) يعني اذا اجتمع الرأى والشجاعة في

فلا بد ان يبلغ أعلى مكان

- وتمظم في عين الصغير صغارها (١)
 وتصغر في عين العظيم العظام (٢)
 وقفت وما في الموت شك لواقف (٣)
 كانك في جفن الردى وهو نائم (٤)
 تمر بك الابطال كلمى هزيمة (٥)

ووجهك وضاح وثغرك باسم
 تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى الى قول قوم أنت بالغيث عالم
 ضمنت جناحيهم على القلب ضمة
 تموت الخوافى تحتها والقوادم

وقال على لسان بعض بني تنوخ
 قضاة تعلم أنى الفتى

الذى ادخرت لصروف الزمان

ومجدى يدل بنى خندف على ان كل كريم يمانى
 أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء أنا ابن الضراب أنا ابن الطمان

(١) يعنى أن صغار الامور كبيرة في عين قليل الهممة (٢) يعنى ان
 كبار الامور صغيرة في عين كبير النفس (٣) أى ثبت حيث لاشك
 في ان الموت يلحق بمن يقف موقفك (٤) كان الهلاك محيط بك
 ولكنه غافل عنك (٥) تمشى أمامك الشجعان مجروحين من
 الهزيمة

أنا ابن الفيافي أنا ابن القوافي

أنا ابن السروج أنا ابن الرعان (١)

طويل النجاد طويل العماد

طويل القناة طويل السنان (٢)

حديد اللحاظ حديد الحفاظ

حديد الحسام حديد الجنان (٣)

يسابق سيفي منايا العباد

اليهم كاهن في رها

يرى حده غامضات القلوب اذا كنت في هبوة لا أراني
سأجعله حكما في النفوس ولو ناب عنه لسانى كفانى

(١) الفيافي المفاوز وابن الفيافي قطاعها - القوافي الشعر وأبنها

الشاعر والسروج جمع سرج وهو ما يشد على الفرس وابنهار كاب

الخيل والرعان الجبال وأبنها طلاعها (٢) النجاد حمائل السيف

وطويلها شجاع والعماد الابنية الرفيعة وطويلها المشهور بيته

والقناة الرمح وطويلها مفوار وكذا طويل السنان وهو الحديد

في آخر الرمح (٣) حديد اللحاظ حديد النظر وحديد الحفاظ

شديد الحمية والفضب وحديد الحسام معناه صلب السيف قوى

الجسم وحديد الجنان قوى القلب

ولابي الحسن الانباري

(المتوفى سنة ٣٢٨ هـ)

يرث ابا طاهر بن بقية وزير عز الدولة لما قتل وصلب وهي
من أعظم المراثي ولم يسمع بمثلهما في مصلوب حتى ان عضد الدولة
الذي صلبه تمنى لو كان هو المصلوب وقيلت فيه

علو في الحياة وفي الممات لحق انت احدي المعجزات (١)
كان الناس حولك حين قاموا وفود انداك أيام الصلات (٢)
كانك قائم فيهم خطيبا وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء كدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن أن تضم علاك من بعد الوفاة
أصاروا الجوقيرك واستعاضوا عن الا كفان ثوب السافيات

(١) تخيل أن ارتفاعه على الجذع الذي صلب فيه علو وفي رواية
لحقا تلك احدي المعجزات والمعنى ان العلو في الحياة وفي الممات
من المعجزات أي الامور التي يعجز عنها البشر (٢) الوفود جمع
وفد وهو جماعة من الناس يقدمون على بعض المشاهير في
بعض المطالب والندى الكرم والعطاء والصلوات جمع صلة
وهي العطية

لعظمك في النفوس تبيت نرعى

بحراس وحفاظ ثقات (١)

وتوقد حولك النيران ليلا كذلك كنت أيام الحياة (٢)
ركبت مطية من قبل زيد علاها في السنين الماضيات (٣)
وتلك قضية فيها تأس تباعد عنك تعبير العداة
ولم أر قبل جذعك قط جزعا تمكن من عناق المكرمات
أسأت الى النوائب فاستثارت فانت فقتيل ثار الذائبات
وكنت تجيرنا من صرف دهر فعاد مطالبا لك بالثرات
وصير دهرك الاحسان فيه الينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعداء فلما مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك في فؤادي (٤) يخفف بالدموع الجاريات
ولو أنى قدرت على قيام بفرضك والحقوق الواجبات

-
- (١) يعنى لكبرك في النفوس تحفظ بالليل وحفظة موثق بهم
(٢) أى كانت النيران توقد أيام حياتك للقرى فصارت توقد
حولك في مماتك لحفظك (٣) المطية الدابة شبه الجذع بها وزيد
هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم
طالب بالخلافة في زمن هشام بن عبد الملك فقتل وصاب
(٤) غليل أى ضغن وحقد لمستتر في قلبي من أجلك

ملأت الارض من نظم القوافي ونحت بها خلاف الناحات (١)
ولكني أصبر عنك نفسي مخافة أن اعد من الجناة (٢)
ومالك تربة فأقول تسقى لانك نصب هطل الهاطلات (٣)
عليك تحبة الرحمن ترى برحمت غواد رائحات

لابن دريد

(المتوفى سنة ٣٢١ هـ) من مقصوده في الحكم والاخلاق الكريمة
من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما راح به الواعظ يوماً أو غدا
من لم تفده عبرا أيامه كان العمى أولى به من الهدى
من قاس ما لم يره بما يرى أراه ما يدنو اليه ما نأى

لشعراء القرن الخامس

للشريف العباسي (المتوفى سنة ٥٠٤ هـ) من أرجوزته في الحكم
من عرف الله أزال التهمة (٤)
وقال : كل فعله بالحكمة (٥)

(١) أي وبكيت بالأشعار على خلاف نوح النساء (٢) خشية أن أحسب
من المذنبين (٣) لانك جعلت علما منصوبا للسحائب التي
يتتابع مطرها

(٤) أي أبعد عن نفسه كل ما يتهم به من زيغ العقيدة
(٥) يعني واعتقد بأن جميع أفعاله تعالى صادرة عنه بحكمة وعلم

واسعد العالم عند الله من ساعد الناس بفضل الجاه (١)
ومن أغاث البائس المهوفا أغاثه الله اذا أخيفا (٢)
وان من شرائط العلو العطف في البؤس على العدو (٣)
قد قضت العقول ان الشفقة على الصديق والعدو صدقه
وكل انسان فلا بد له من صاحب يحمل ما اثقله
فانما الرجال بالاخوان واليد بالساعد والبنان

ومنها

وموجب الصداقة المساعد ومقتضي المودة المعاضد
وان من حارب من لا يقوى لحربه جر اليه البلوى
فحارب الا كفاء والاقربا فالمرء لا يحارب السلطانا (٤)
وان رأيت النصر قد لاح لك فلا تقصر واحترس ان تهلك (٥)

(١) الجاه والمنزلة ونفوذا كلمة عند الناس (٢) أغاث - أنجد وأعان
البائس المحتاج المهوف المضطر المستغيث وأخيف خوف (٣)
العطف الميل والاشفاق والبؤس الشدة والكرب
(٤) يعني ان المرء الذي هو من عامة الناس لا يمكنه محاربة السلطان
الذي هو أخص الخواص (٥) يعني لا تغتر بباديء النصر وخذ
حذرك حتى يتم لك الامر لكي لا تهلك من اغترارك وتقصيرك

وانتهز الفرصة ان الفرصة تصير ان لم تنتهزها غصه (١)
 لا تحتقر شيئاً صغيراً محتقر فربما أسالت الدم الابر
 البنى داء ماله دواء ليس للملك معه بقاء
 والغدر بالمهد قبيح جداً شر الورى من ليس يرعى عهدا

لابى العلاء المعرى

(المتوفى سنة ٤٤٩ هـ)

ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف وافدام وحزم ونائل
 أعندى وقد مارست كل خفيه يصدق واش أوبخيب سائل
 تمد دنوبى عند قوم كثيرة ولا ذنب لى الا العلى والفضائل
 كانى اذا طات الزمان وأهله

رجعت وعندى للانام طوائل (٢)

وقد سار ذكرى فى البلاد فمن لهم

(١) الفرصة ما يتمكن به الانسان من الانتفاع بأمر من الامور
 وانتهازها استخدامها فى الحصول على المقصود والغصة ما يترض
 فى حلق الانسان ويمنعه بلم ريقه والمقصود ان فوات الفرصة
 يكدر الانسان كدرا عظيما (٢) طات الزمان واهله اى طاولت
 الدهر والناس وغالبتهم فغلبتهم رجعت وعندى للانام طوائل اى
 رجعت بمد الغلبة ولى عليهم طوائل جمع طائلة وهى الفضل

باخفاء شمس ضوءها متكامل (١)

يهم الليالى بعض ما أنا مضمهر (٢)

ويثقل رضوى دون ما أنا حامل (٣)

ومن هذه القيصدة

وانى وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل
وأغدوا ولو أن الصراح صوارم وأسرى ولو أن الظلام حافل
وانى جواد لم يحل لجامه ونزل يمان اغفلته الصياقل
فان كان فى لبس الفتى شرف له فما السيف الاغمده والجمائل
ولى منطق لم يرض لى كنه منزلى

على اننى بين السما كين نازل (٤)

(١) وقد سار ذكرى فى البلاد اى اسير الشمس ومعنى قوله فمن
لهم الخ البيت فكيف يقدررون على ستر الشمس المتكاملة الضوء
(٢) اى ان بعض الامور التى اخفيها فى ضميرى تشغل لليالى
فكيف اذا حملت كل ما فى ضميرى (٣) رضوى جبل بالمدينة
يريد ان اقل مما انا حامل له من الهموم يكون ثقيلًا على جبل
رضوى فكيف اذا منى بكل ما احمله

(٤) يعنى أن له عقلا ولسانا جعلاه يستصغر المنزل الرفيعة التى هو
فيها بما بين السما كين وهما نجمان نيران يقال لاحدهما الاعزل

لدى موطن يشتمل على كل شيء (١) ويقصر عن ادراكه المناول (٢)
ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا تجاهلت حتى ظن أني جاهل
فواعجبا يدعي الفضل ناقص (٣) ووا أسفا كم يظهر المقص فاضل
وكيف تنام الطير في وكناتها وقد نصبت للفرقدين الحبال

ومنها

يناقس يومى في أمسى تشرقا وتحسد اسجاري على الاصائل
وطال اعترافى بالزمان وصرفه فلست أبالي من نقول الفوائل
فلو بان عضدى ما تأسف منكبي ٤

ولو مات زندي ما بكته الانامل •

وللاخر الراح (١) يعنى في محل يرغب فيه كل رفيع القدر (٢)
ويمجز عن نيله كل من أراد تناوله ٤ يعنى لما عم الجهل لم يكن
لى بد من اظهار أننى جاهل وان لم أكن كذلك لمجاراة أهل
عصرى حتى ظن من رأى أنى مثلهم (٣) يعنى من العجب العجيب
كثرة الذين يدعون أنهم فضلاء وهم ناقصون

٤ العضد ما بين المرفق الى الكتف والمنكب مجتمع من رأس
الكتف والعضد وبان انفصل ٥ الزند موصل طرف الذراع في
الكف والانامل أطراف الاصابع وهذا البيت غاية في الدلالة
على انحلال الروابط حتى بين اجزاء جسم الانسان الواحد

إذا وصف الطائي بالبخل مادر ١

وعير قسا بالفهاة باقل
وقال السها للشمس انت ضئيلة وقال الدجى للصبح لو نك حائل
وطولت الارض الساء سفاهة وفاخرت الشهب الحصى الجنادل
فياموت زرن الحياة ذميمة وياتفس جدى ازدهرك هازل

وللتعالى

(المتوفى سنة ٤٢٩ هـ) فى مدح الامير أبى الفضل الميكالى

لك فى المفاخر معجزات حجة (١)

أذا لفيرك فى الورى لم تجمع

بحرار بحر فى البلاغ شابه

شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعى (٢)

الطائي هو حاتم المشهور بالكرم ومادر لقب رجل من بني

هلال يسمى مخارق مشهور بالبخل والاؤم

(١) يعنى اذا أردت أن تفتخر على الناس فلك مفاخر كثيرة

لم تجتمع لاحد سواك قط (٢) بيت مدمج معناه أنت آية فى

الشعر والنثر جمعت محاسن الناظمين والناثرين والوليد هو أبو

عبادة البحرى كان يقال لشعره سلاسل الذهب والسحر الحلال

وترسل الصابي يزين علوه

خط ابن مقلة ذو المحل الرفع ا

كالنور أو كالسحر أو كالبدراو

كالوشى فى برد عليه موشع

شكرا فكم من فقرة لك كالغنى

وافى الكريم بعيد فقر مدقم

والسهل الممتنع وقد قال له أبو تمام أنت أمير الشعراء بعدى وكفى
بذلك تعريفا لمقامه وقيمة شعره وعبد الملك الاصمعى كان اماما
فى اللغة والاخبار والنوادر والملح قال فيه أبو نواس انه بلبل
يطرب بنغماته وقال فيه الامام الشافعى رضى الله عنه ما عبر عن
العرب بأحسن من عبارة الاصمعى (١) (الصابي) هو ابو اسحاق
ابراهيم الصابي كاتب الانشاء ببغداد تقلد ديوان الرسائل وكان له
كل شىء حسن من المنظوم والمنثور (وابن مقلة) هو ابو على
محمد بن على بن مقلة كان وزيراً للمقتدر بالله ثم للمقاهر بالله ثم
للراضى بالله وهو اول من نقل الخط الكوفى الى صورته الملبحة
المعروفة الان وقد اتبع طريقته ابو الحسن على بن هلال المعروف
بابن البواب الكاتب المشهور ولكنه هذبها ونقحها وكساها
طلاوة وبهجة

لشعراء القرن السادس

لابي محمد اليميني الملقب بنجم الدين المتوفى سنة ٥٦٩ هـ

يمدح الملك الفائز ووزيره الصالح

أقسمت بالفائز المعصوم امعتقدا

فوز النجاة ٢ وأجر البر في القسم ٣

لقد حمى الدين والدنيا وأهلها

وزيره الصالح الفراج للغم ٤

اللابس المجد لم تفسح غلائله الا يد الصانعين السيف والقلم ٥

قد ملكته الموالى ق مملكة تعير أنف الثريا عزة الشمم

أرى مقاما عظيم الشأن أوهمنى فى يقطى أنه من جملة الحلم

ليت الكواكب تدنولى فأنظمها

عقود مدح فما أرضى لكم كلمى

خليفة ووزير مد عدلها ظلا على مفرق الاسلام والامم

زيادة النيل نقص عند فيضها فما عسى يتعاطى هائل الديم

١ المعصوم — الموقى ٢ فوز النجاة الظفر بالخلاص من الائم

والسوء ٣ وأجر البر فى القسم = الاجر الثواب والبر الصدق

فى اليمين والقسم اليمين والحلف ٤ الفراج للغم — الكشف

للكرب ٥ السيف والقلم

وله في المواعظ

ولا تحتقر كيد الضعيف (١) فربما

تموت الافاعي من سموم العقارب (٢)

وقد هدم قد ماعرش بلقيس ٣ هدم

وخرب حفر الفأر سد مارب

اذا كان راس المال عمرك فاحرز

عليه من الانفاق في عمر واجب

١ اي لا تستصغر مكر الضعيف قليل القوة ٢ يعني ان الحياة
تموت في بعض الاحيان من سموم العقارب مع ان الاولى اشد
واقوى من الثانية ٣ بلقيس بكسر الباء كانت ملكة اليمن
وسبأ مدينة ملكها وكان شراحيل ابو بلقيس ملكا لليمن
قبلها سبقه اربعون ملكا من آباءه ولم يكن له ولد غيرها فتغلبت
على الملك وكانت هي وقواها مجوسا يعبدون الشمس وكان لها
عرش عظيم يقدر بثمانين ذراعا في مثلها وارتفاعه ثمانون ذراعا
وبناؤه من ذهب وفضة مكلل بالجواهر وقوايمه من باقوت احمر
واخضر ودر ورمزرد وعليه سبعة بيات لاسكل بيت باب مغلق
ومعنى قوله وقد هدم عرش بلقيس هدم انه كان سببا في ذلك
لانه هو الذي اخبر به سليمان عليه السلام كما في قصة الهدم

فبين اختلاف الليل والصبح معرك

يكر علينا جيشه بالعجائب ١

وما راعني غدر الشباب لاني

أنت هذا الخلق من كل صاحب ٢

وغدر الفتى في عهده ووفائه ٣

وغدر المواضي في نبو المضارب ٤

ولم يهذب الدين

(المتوفى سنة ٥٤٨ هـ)

واذا الكريم رأى الجمول نزله في منزل فالحزم ان يترحلا

كالبدر لما ان نضال جد في صلب الكمال فخازه متنفلا

سقىها لحملك ان رضيت بمشرب رائق ورزق الله فدملاء الملا

مع بلقيس وسليمان المذكورة في القرآن الكريم في سورة النمل

من قوله تعالى وتفقد الطير فقال مالي لا اري الهدهد ام كان من

الغائبين الى قوله تعالى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين

١ يعني ان حوادث الدهر تمر على الانسان دون انتظار لها فتارة

تسرة وتارة تحزنه ومعنى هذا البت هو معنى ما قاله بعض الشعراء

ان الاليالى حبالى * يلدن كل عجب ٢ يعني أن الغدر عام في كل

شيء فلا يستغرب من الشباب ٣ يعني ان الانسان يظهر غدره

في عدم وفائه بعهده ٤ يعني وغدر السيوف في عدم قطعها

سأمت عيسك ١ مر عيسك قاعدا

أفلا فليت ٢ بهن ناصية الفلا ٣

فارق ترق ٤ كالسيف سل • فبان في

متنيه ٦ ما أخفى القراب وأخلا ٧

لا تحسبن ذهاب نفسك ميثمة ما الموت الا ان تعيش مذلا
للقفر لا للفقير حبها انما مغناك ما أغناك أن تتوسلا
لا ترض من دنياك ما أدناك من دنس وكن طيفا جلاثم انجلى
وصل الهجير بهجر قوم كلما أمطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا
أنا من اذا ما الدهر هم بخفضه سامته همته السماك الاعزلا

١ سأمت عيسك — قاسمت ابلك ٢ فليت — فلاه بالسيف يفليه
ويقلوه ضربه ٣ ناصية الفلا الناصية هي قصاص الشعر أى طرفه
من المقدم أو المؤخر والمقصود الرأس والفلا جمع فلاوة وهى
الصحراء الواسعة يعنى ألا سرت بهن فى الصحارى والمنافوز
٤ ترق — تعجب من راقنى أعجبنى • فبان — ظهر ٦ متنيه
صفحه أى جانبيه ٧ ما أخفى القراب وأخلا — ما سره غمد
السيف ولم يظهر محاسنه للعين

للحريري

(المتوفى سنة ٥١٦ هـ)

سامح أحاك اذا خلط منه الاصابة بالغلط
وتجاف عن تعنيفه (١) انزاغ (٢) يوما أوقسط (٣)
واحفظ صنيعك عنده شكر الصنيعة (٤) أو غمط (٥)
وأطعمه ان عاصى او هن ان عز ودن اذا شطط
واقن الوفاء ولو أخل بما اشترطت وما اشترط
واعلم بأنك ان طلبت مهذبا رمت الشطط
من ذا الذي ماساء قط ومن له الحسنى فقط
وله

سمع أخى وصية من ناصح ماشاب محض النصيح منه بفشه
لا تمجلن بقضيه مبتوتة في مدح من لم قبله أو خدشه

(١) وتجا - تباعد . عن تعنيفه . عن تأنيبه (٢) زاع - حاد عن
الطريق المستقيم (٣) قسط - جار (٤) الصنيع والصنيعة الاحسان
(٥) غمط - لم يشكر

وقف القضية فيه حتى تجتلى (١)
وصفيه في حالي رضا وبطشه (٢)
فهنالك ان ترمايشين (٣) فواره (٤)
كرما وان ترمايزين فأفسه (٥)
وأعلم بأن التبر (٦) في عرق الثرى (٧)
خاف الى أن يستثار (٨) بنبشه (٩)
وفصيطة الدنيار يظهر سرها من حكة لامن ملاحه نقشه
ومن الغباوة أن تعظم جاهلا
لصقال ملبسه ورونق رقصه (١٠)
أو ان تهن مهذبا في نفسه لدروس بزته ورثة فرش
الطغرائي المتوفى سنة ٥١٥ هـ

من قصيدته المعروفة بلامية العجم

حب السلامه يثنى عز صاحبه عن المعالي ويفرى المرء بالكسل
بأن جنحت اليه فأخذ تققا

في الارض أوسلماً في الجوفاعتزل

(١) تبين (٢) يريد غضبه (٣) مايزرى (٤) قداره (٥) فأظهره
(٦) التبر - فتات الذهب (٧) الثرى - التراب والارض
(٨) يستثار - يستخرج (٩) النبش - فاخراج الشيء المستور

يرضى الدليل بخفض العيش مسكنة

والعز عند رسم الاينق الذلل (١)

ان الملا حدثني وهي صادقة

فيما تحدث ان العز في النقل (٢)

لو ان في شرف المأوى بلوغ منى

لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل (٣)

ومنها

غالى بنفسى عرفاني بقيمتها (٤)

فصننتها عن رخيص القدر مبتذل

وعادة السيف أن يزهى بجوهره

ومنها

أعدى عدوك أدنى من وثقت به

فحاذر الناس واصحبهم على دخل

فأما رجل الدنيا وواحدها من لا يعمل في الدنيا على رجل

وحسن ظنك بالايام معجزة فظن شراً وكن منها على وجل

(١) يعنى ان من الذلل الرضا بالراحة والدعة وأما العز ففي السفر

ومعنى رسم الاينق سير النياق والذلل اللينة (٢) في الاسفار

(٣) يعنى لو كان البقاء في المنازل مهما كان شريفاً يبلغ المنى لم يبق

وله

أبي الله أن أسمو (١) بغير فضائي اذ ماسما بالمال كل مسود (١)

وان كرمت قبلي اوائل أسرتي (٣)

فاني بحمد الله مبدأ سوددي (٤)

اذا شرفت نفس الفتى زاد قدره

على كل اسنى منه ذكراً (٥) واجد

كذلك حديد السيف ان يصف جوهرأ

فقيمته اضعافه وزن عسجد (٦)

وقال يسلي معين الملك من نكبتة

فصبرا معين الملك ان عن حادث (٧)

فعاقبة الصبر الجميل جميل

ولا تيئس من صنع ربك انه ضمين بأن الله سوف يديل

فان الليالي اذ يزول نعيمها تبشر ان النائبات تزول

الشمس في موضع واحد ولم تنتقل من دائرة برج الحمل

(١) اعلو (٢) كل من رفعه الناس بسبب ماله (٣) أهل (٤) اول

سيادتي (٥) اسنى ذكرا - ابعدا صيتا (٦) المسجد الذهب

اي اضعافه من وزن الذهب (٧) ظهر لك واعترضك امر

الامور المحزنة

الم تر ان الليل بعد ظلامه عليه لاسفار الصباح دليل
الم تر ان الشمس بعد كسوفها لها صفح يمشي الميون صقيل
وان الهلال (١) النضو يقمر (٢) بعدما

بدا وهو شخت الجانبين ضئيل (٣)
فقد يعطف الدهر الابى عنانه (٤)

فيشفى عليل او يبل غليل (٥)
ويرناش مقصوص الجناحين بعدما

تساقط ريش واستطار نسيل

ولاغر وان احنت عليك فانما يصادم بالخطاب الجليل جليل
وما انت الا السيف يسكن غمده ليشفى به يوم النزال قتيل
امالك بالصديق يوسف اسوة ومثلك للامر العظيم حمول

-
- (١) النضو المهزول من كل شيء والقصد هنا الضئيل الصغير
(٢) يقمر - يصير قمر (٣) الشخت الدقيق الضامر والضئيل
(٤) العنان ككتاب سير اللجام ومعنى الشطر ان الدهر قد يلين
بعد الشدة (٥) فيبرأ مريض او يروى عطش

لشعراء القرن السابع

من وصية لابن سعيد المغربي المتوفى سنة ٦٧٣ هجرية
يوصي بها ابنه أبا الحسن عليا

أودعك الرحمن في عربتك (١) مرتقبا رحما في أوبتك (٢)
وما اختياري كان طوع النوى (٣)

لكنني أجزى على بفيتك (٤)
فلا تطل جبل النوى اني (٥) والله اشتاق الى طلمتك
وكل ما كابدته في النوى اياك ان يكسر من همتك
قليس يدرى أصل ذي غربة وانما تعرف من شيمتك
وكل ما يقضى بعذر فلا تجعله في الغربة من اربتك
ولا تجالس من فشا جهله واقصد لمن يرغب في صنعتك

(١) يعني أجعلك وديعة عند الله الرحمن في بعدك عن وطنك
(٢) يعني منتظرا ان يرحمني بردي الى وعودتك الى أهلك (٣) يعني
وما كنت أرغب في بعدك عني (٤) يريد ولكنني أمشي على
مرادك (٥) فلا تطل جبل النوى

ولا تجادل أبداً حاسداً (١) فانه (٢) أدعى الى هيبتك
وامش الهوينا (٣) مظهر أعفة (٤) وابغ رضا الاعين عن هيئتك (٥)
افش التحيات الى أهلها (٦) ونبه الناس الى رتبتك (٧)
وانطق بحيث المعى مستقبح (٨) واصمت بحيث الخير في سكتك
ووف كلاً حقه ولتكن ولا تقل أسلم لي وحدتي
ولا تكن تحقراً رتبة فأنه أنعم في غربتك
واعبر الناس في ألفاظهم واصجب أخيراً غب في صحبتك

(١) ولا تجادل أبداً حاسداً . جادله — طلب أن يقيم حجة عليه
بالكلام ومجادلة الحاسد معناها أن يطلب منه الرجوع عما هو عليه
باقامة الحجة على أن الحسد أمر سيئ وقد أفادت التجارب أن
الحاسد لا يقتنع فجادلته لا تفيد (٢) فانه — اى عدم مجادلة الحاسد
(٣) وامش الهوينا — على مهل والمقصود الاعتدال في المشى
بين الاسراع والابطاء (٤) العفة — اجتنب ما لا يحل ولا يجمل
(٥) يعنى ليكن زيك حسناً يرضى الناس (٦) يريد حتى الناس
كلما يليق به من التحيات (٧) يعنى عرف الناس بمقامك باظهار
معرفتكم وحسن أدبك (٨) اى تكلم حيث يلزم الكلام وبعد
السكوت عياً متسقبها

بعد اختيار منك يقضى بما يحسن في الاخذ من خلطتك (١)
 كم من صديق مظهر نصحه وفكره وقف على عثرتك (٢)
 اياك ان تقربه انه عون مع الدهر على كرتك
 ولا تضيع زمنا ممكنا تذكره يذكى لظى حسرتك (٤)
 والشر مهما اسطمت لاثاته فانه جور على مهجتك

لبهاء الدين زهير المتوفى سنة ٦٥٦ هـ في استنجاز الوعد

أحمد والجود فيك سجيته يهنئك طيب ذكرها يهنئكا
 أدعوك دعوة من تيقن أنه سينال ما يرجوه اذ يدعوكا
 عودتى البر الجزيل ولم تزل أبدا تعودده الذى يرجوكا
 فلذلك لو فتشت قلبي لم تجد لك فى الولاء المحض فيه شريكا
 هذا حديثى عن ضمير صادق واسأل ضميرك انه ينميك

(١) يعنى يجب عليك اختيار من تريد صحبته قبل اختياره
 (٢) يعنى أن كثيرا ممن تظنهم أصدقاء يظهرون لك المودة
 والنصيحة وهم فى الحقيقة أعداء لا يفكرون الا فى ضررك عند
 أقل هفوة منك (٣) كرتك - حزنك (٤) يريد الحث على
 انتهاز الفرص فى ازمنتها حتى لا يكون تذكرها موجبا للاسف
 على ما فات

لم لا يرجى منك ادراك المنى وأبوك في يوم الفخار أبوك
 وإذا تحدث عن نذاك تحدث قالبجر عبدك لأقول اخوك
 (١) جاءت محرقة لهمتك التي (٢) ماخلتها محتاجة تحريكا
 فاذا مننت بما وعدت تكريما فلمثل ذلك لم أزل ارجوكم
 ولن نسيب وما اخالك ناسيا فسواك لن يغى له (٣) مملوكا
 وله في الانس بحضور بعض الاصحاب والوحشة لغيابه

يغيب اذا غبت عنى السرور فلا غاب أنسك عن مجلسي
 فكم نزهة فيك للناظرين وكم راحة فيك للاتقس
 فيما غائبنا لو وجدنا له سبيلا مشينا على الارؤس
 على ذلك الوجه منى السلام ولا أوحش لله من مؤنسى
 وله في استعادة الوداد كما كان

من اليوم تمارفنا ونطوى (٤) ماجرى منا
 ولا كان ولا صار ولا قلم ولا قلنا (٥)
 وان كان ولا بد من العتب (٦) فبالحسن

(١) جاءت أى القصيدة (٢) ماخلتها = ما ظنفتها ٣ يريد أن
 غيرك لا ينسى ممالكه فكيف بك (٤) نطوى - نقفل بابه (٥)
 أى وترك كان كذا وصار كذا وقلم كذا وفلنا كذا (٦) العتب
 العتاب

فقد قيل لنا عنكم كما قيل لكم عنا
كفى ما كان من هجر فقد ذقتم وقد ذقنا (١)
وما احسن ان نرجع مع اللود كما كنا

ولا بن سناء الملك المتوفى سنة ٦٠٨ هـ

في الفخر

سواي يهاب الموت او يرهب الردى (٢)

وغيري يهوى ان يعيش مخلدا
ولكنني لا أرهب الدهر ان سطا
ولا أحتذر الموت الزؤام اذا عدا
ولو مد نحوي حادث الدهر كفه
لحدثت نفسي ان أمد له يدا
توقد عزمي يترك الماء جرة وحيلة حلمي تترك السيف مبردا

(١) فقد ذقتم وقد ذقنا أى مرارة الجفاء

(تنبيه) كلام البها زهير على هذا الطراز من السهل الممتنع
الغنى عن الشرح والتفسير وهو أقرب الى كلامنا في العصر الحاضر
من غيره وفيه من رقة الكلام وحسن أساليبه ما يشف عن
الدوق العربى المصرى الخالص فيحسن بالتلاميذ أن يطالعوا
ديوانه جميعه فان الفائدة التى يستفيدونها منه عظيمة جدا

وأظماً ان ابدى لى الماء منة (١)
ولو كان لى نهر الجمره موردا (٢)
ولو كان ادراك الهدى بتذل
رايت الهدى الا اميل الى هدى (٣)
وانك عبرى يا ذمان وانى
على الرغم منى ان ارى لك سيدا (٤)
وما انا راض انى واطى الثرى
ولى هممة لا ترضى الاقن مقعدا
ولى قلم فى ائلى ان هزرتة فاضرنى الا اهز المهندا
اذاصال فوق الطرس وقع صريره
فان صليل المشرفى له صدا

(١) يعنى انه عيوف يكره كل ما فيه امتنان عليه حتى فى الماء
الذى هو حياة الانفس (٢) الجمره قطعة فى السماء واسعة تشبه
المكان المتسع من النهر والمورد المكان الذى يورد فيه الماء
يريد انه لا يتحمل المنه مهما تعالى موردها (٣) يعنى لو كان الهدى
فى النذل لكان من الهدى رآه وهذا ابلغ ما يقال فى اباء النذل
(٤) كان يريد ان لا يرى ملكا غيره وهذا أقصى ما يرام من التعالى

لشعراء القرن الثامن

لصلاح الدين خليل بن ايبك الصنفدي المتوفى سنة ٥٧٦٤ هـ

في الحكم من لاميته

الجد (١) في الجد (٢) والحرمان (٣) في الكسل

فانصب نصب عن قريب غاية الامل

واصبر على كل ما يأتى الزمان به

صبر الحسام (٥) بكف الدارع البطل (٦)

واستشعر الحلم في كل الامور ولا

تسرع ببادرة يوما الى رجل

وان بليت بشخص لا خلاق له فكن كأنك لم تسمع ولم يقل

ولا يفرنك من تبدو بشاشته منه اليك فان السم في العسل

وان أردت نجاحا أو بلوغ منى فاكتم أمورك عن حاف ومنتعل

(١) الجد بفتح الجيم — الحظ والرزق والعظمة (٢) الجد بكسر

الجيم — الاجتهاد وضد الهزل (٣) والحرمان — المنع من الخير

(٤) فانصب اجتهد واتعب (٥) الحسام — السيف (٦) الدارع

البطل — المحارب الذى عليه درع من حديد الشجاع

(لصفى الدين الحلى المتوفى سنة ٧٤٠ هـ فى وصف حديقة)

واطلاق الطير فيها سجع منطقة (١)

ماين مختلف منه ومتفق (٢)

والظل يسرق بين الدوح (٣) خطوته

وللمياه ديب (٤) غير مسترق (٥)

وقد بدا الورد مفتر امباسمة (٦)

والرجس الغض (٧) فيها شاخص الحدق (٨)

والسحب تبكى (٩) وثر البرق مبتسم (١٠)

(١) واطلاق الطير فيها سجع منطقة - ردد الطير فى الحديقة
تغريده (٣) ماين مختلف منه ومتفق يعنى أن سجعه نارة يكون
متفقا ونارة يكون مختلفا (٣) الدوح - الاشجار العظيمة (٤) ديب
جريان خفيف (٥) غير مسترق لعله يريد ديب السارق (٦) مفرا
مباسمه - تبسمت ثغوره بمعنى تفتح (٧) الغض - الناصر
(٨) شاخص الحدق الحدق سواد العين والمقعد من قوله
شاخص الحدق مفتوح العين حيث يظهر سوادها (٩) والسحب
تبكى - المقصود تسيل مياهها (١٠) وثر البرق مبتسم - يعنى
أن البرق مصاحب للمطر

والطير تسجم من تيه ومن أنق

فالطير في طرب والسحب في حرب

والماء في هرب والغصن في قلق

وقال في الاخلاق والخصال

لا يمتطي المجد من لم يركب الخطرا

ولا ينال العلا من قدم الحذرا

ومن اراد العلا عفوا بلا تعب

قضى ولم يقض من ادراكها وطرا (١)

لا بد للشهد من نحل يمنعه (٢)

لا يجتنى (٣) النفع من لم يحمل الضررا

لا يبلغ السؤل الا بعد مؤلة (٤)

(١) ومن اراد العلا البيت يعنى من لم يجد في طلب المعالي مات

ولم يدرك لها أثرا ونوله عفوا يفسره قوله بلا تعب بعده ومعنى

قضى مات ومعنى قضى وطره أدرك مأربه (٢) لا بد للشهد من

نحل يمنعه يعنى أن النحل يمنع عسله من أن يؤخذ ولا بد دون

الشهد من ابر النحل (٣) لا يجتنى — لا ينال

(٤) لا يبلغ السؤل الا بعد مؤلة أى لا يدرك المأمول الا

بعد ما يؤلم ويوجع

ولا تم المني (١) الا لمن صبرا
وأحزم الناس من لومات من ظماء
لا يقرب الورد حتى يعرف الصدر (٢)
وأعزر (٣) الناس عقلا من اذا نظرت
عيناه أمرا غدا بالغير معتبرا
من دبر العيش بالآراء (٤) دام له
صفوا (٥) وجاء اليه الخطب معتذرا
يهون بالرأي ما يجري القضاء به
من خطأ الرأي لا يستندب القدرا

(١) المني جمع منية وهي ما يتمناه الانسان
(٢) وأحزم الناس من لومات من ظمأ البيت أي وأكثر
الناس تبصرا في عواقب الامور من لومات من عطش لا يقرب
المكان الذي يؤخذ منه الماء حتى يعرف الصدر والرجوع
(٣) وأعزر - أكثر
(٤) من دبر العيش بالآراء - من رتب أمور معيشته
بعد تدبر وتفكر
(٥) دام له صفوا - خلا من المكدرات

لا يحسن الحلم إلا في مواضعه ولا يليق الندي (١) إلا لمن شكر
ولا ينال العلا إلا فتي شرفت خصاله فاطاع الدهر ما أمرا
وله في الحماسة والفخر

سل الرماح العوالي (٢) عن معاليها
واستشهد البيض (٣) هل خاب الرجا فينا
لقد سمينا فلم تضعف عزائنا

عما نروم ولا خابت مساعينا
قوم اذا استخصموا (٤) كانوا فراعنة (٥)
يوما وان حكموا كانوا موازينا (٦)
اذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة

وان دعوا قالت الايام آمينا
انا لقوم أبت أخلاقنا شرفا

أن نبتدى بالاذى من ليس يؤذينا

(١) الندي - الكرم والمعروف (٢) العوالي - جمع
عالية وهي المركبة فيها الاسنة المشرة (٣) البيض - السيوف
(٤) اذا استخصموا - اتخذوا أخصاما (٥) كانوا فراعنة -
مثل الفراعنة جبارة (٦) وان حكموا كانوا موازينا - يقضون
بالمعدل بين الناس كالموازين تسوى بين الاشياء المتساوية الوزن
وتتميز الراجح في الوزن منها من المرجوح

ابيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرا بهما حمر مواضعنا
لا يظهر المعجز منادون نيل منى ولو رأينا المنايا في أمانينا
وله في وصف الربيع وقيل ان هذه النبتة لمحمد بن الطيب المغربي

ورد الربيع فرحبا بروده (١)

وبنور بهجته ونور ورود (٢)

وبحسن منظره وطيب نسيمه

وأنيق مبسمه (٣) ووشى بروده (٤)

فصل اذا افتخر الزمان فانه

السان مقلته (٥) وبيت قصيده (٦)

يفنى المزاج (٧) عن العلاج (٨) نسيمه

باللطف عند هبويه (٩) وروده (١٠)

ياحبذا أزهاره وثماره

ونبات ناجه (١١) وحب حصيده (١٢)

(١) بروده - بمجيئه (٢) ونور وروده وزهر وروده جمع

ورد (٣) وأنيق مبسمه - بشفره الحسن المعجب (٤) ووشى بروده

- البرود جمع برد وهو الثوب والوشى النقص (٥) انسان مقلته

- انسان عينه (٦) بيت القصيد البيت المعتبر فيها (٧) المزاج

- ماركب عليه البدن من الطبائع (٨) العلاج - المعالجة والمدواة

(٩) هبويه - محركه (١٠) ركوده - سكوته (١١) ناجه =

النابت منه جديدا (١٢) حصيده زرعه المحصود يعني المقطوع بالمنجل

والفصن قد كسى الغلاثللى بعدما
أخذت يدا كانون فى تجريده

نال الصبا بعد المشيب وقد جرى

ماء الشيبة فى منابت عوده

والورد فى أعلى الفصون كأنه ملك تحف به سراة جنوده
وانظر لترجسه الجنى كأنه طرف تنبه بعد طول هجوده
وانظر الى المنثور فى منظومه متنوعا بفصوله وعقوده



شعراء العصر الحالي

(أمير الشعراء أحمد شوقي بك)

(قال في الفخر من قصيدة)

ينال العلا من لا يرى في سبيلها رضاً بخسف أو قعوداً إلى حكم
أقبل أذ يستعبد الضيم مهجتي وما خلقت إلا قضاء على الضيم
رميت به في نصرة الحق ضده وهل هي إلا السهم في أثر السهم
فكانت له صوتاً وكانت له صدى وإن هي إلا نكار آبت وباللوم
تري أن ركن الحق بالله قائم وإن بناء الظالمين إلى هدم
كان حياة المرء يوم وينقضي ومن ذا الذي يجري دموعاً على يوم
إذا أنا لم تكفل إلى الخلد حكمتي
ولم أتمسه في بياني وفي علمي
فلا استرجعت بي الضاد بنيان مجدها
ولا لقيت بي العصر في البذخ الجم

(وله في الرثاء من قصيدة)

خلقنا للحياة وللممات ومن هذين كل الحادثات
ومن يولد يعيش ويمت كان لم يمر خياله في الكائنات

ومهد المرء في أبدي الرواقى

كنعش المرء بين النائجات

وما سلم الوليد من اشتكاء فهل يخلو المعمر من اذاعة
 هى الدنيا قتال نحن فيه مقاصد للحسام وللقناة
 وكل الناس مدفوع اليه كما دفع الجبان الى الثبات
 نزوع ما نزوع ثم زوى بسهم من يد المقدور آتى

(قال يصف الشمس من قصيدة)

لاح منها حاجب للناظرين فنسوا بالليل وضاح الجبين
 ومحت آياتها آيته وتبدت فتنة للعالمين
 هى أم الارض فى نسبتها هى أم الكون والكون جنين
 هى أم النور والشارع هى أم الريح والماء المعين
 هى طلع الروض نورا وجفى هى نشر الورد طيب الياسمين
 هى موت وحياة للورى وضلال وهدى للغابرين
 اثما الشمس وما فى آياها من معان الممت للعارفين
 حكمة بالغة قد مثلت قدرة الله لقوم عاقلين

من قصيدة له فى شكوى الزمان

لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا الا بقية دمع فى مآقينا
 كنا قلادة جيد الدهر وانقرمات وفى يمين الملا كنا رياحيننا
 كانت منازلنا فى العز شامخة لا تشرق الشمس الا فى معانينا

وكان أقصى منى نهر المجرة لو من مائه مزجت أقذار ساقينا
والشهب إلو أنها كانت مسخرة لرجم من كان يبدو من أعادينا
فلم نزل وصروف الدهر ترمقنا شزرا وتخدعنا الدنيا وتلهينا
حتى غدونا ولا جاه ولا نشب ولا صديق ولا خل يواسينا
وله في شكوى الزمان

سميت الى أن كدت أنتمل الدما وعدت و ما أعقت الا التندما
سلام على الدنيا سلام مودع رأى في الظلام القبر أنسا ومغما
تبلغ بالصبر الجميل وبالاسى زمانا وجادته المنى فتأدما
أضرت بها الاولى فهم بأخها وان ساءت الاخرى فويلاه منها
فهبى رياح الموت نكباء واطفئى سراج حياتى قبل ان يتحطما
فأعصمتنى من زمانى فضائلى ولكن رأيت الموت للحرأعصما



فيا قلب لا تحزع اذا عضك الاسى فانك بعد اليوم لن تتألما
ويا عين قد آن الجمود لمدمى فلا سيل دمع تسكين ولا دما
ويا بدما كلفتك البسط مرة لدى منة أولى الجميل وأنما
فله ما أحلاك فى أنمل البلى وان كنت أحلى فى الطروس وأكرما
ويا قدمى ماسرت بى لمذلة ولم ترتق الا الى العز سلما

فلا تبطنى سيرا الى الموت واعلمى

بأن كريم القوم من مات مكرما

ويا نفوس كم جشمتك الصبر والردى
 وجشمتنى أن ألبس المجد معلما
 فما أستطعت أن تستمرنى مر طعمه
 وما استطعت بين القوم أن أتقدما
 فهذا فراق بيننا فتجملنى فان الردى أحلى مذاقا ومطعما
 ويا صدر كم حلت بذاتك ضيقة وكم جال فى انحاءك الهم وارتعى
 فهلا ترى فى ضيقة القبر فسحة تنفص عنك الكرب ان بت مبرها

محمود باشا سامي البارودى

(المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ)

ولد فى القاهرة ونشأ بها ودرس فى المدرسة الحربية وأتقن
 اللغة التركية والفارسية مع العربية وتدرج فى المناصب الحربية
 الى أن كانت حرب الروس مع الدولة العلية فارسلى اليها وكوفىء
 برتبة اللواء : ولما عاد الى مصر جعل مديرا للشرقية وتولى
 نظارة الحربية ثم نظارة الاوقاف فالمعارف ثم عين رئيسا للنظار
 ونفى أثناء الثورة العراقية وعفى عنه وعاد الى مصر
 كان رحمه الله شهما غيورا وبطلا مقداما واسع الامال
 نابغة عصره من أمراء القريض وأرباب القرائح . توفى بالقاهرة
 ودفن بها

(قال في الفخر من قصيدة)

ولي شيمة نأبى الدنيا وعزمة ترد لها الم جيش وهو يمور
 اذا سرت فالارض التي نحن فوقها مراد لمهرى والمماقل دور
 فلا عجب ان لم يصري منزل فليس لعقبان الهواء وگور
 همامة نفس ليس ينفي ركاها رواح على طول المدى وبكور
 معودة أن لا تكف عناها عن الجسد الا أن تتم أمور
 لها من وراء الغيب اذن سميعة وعين ترى ما لا يراه بصير
 وفيت عما ظن الكرام فراسة بامري ومثلي بالوفاء جدير
 وأصبحت محسود الجلال كأنني على كل نفس في الزمان أمير
 اذا صلت كف الدهر من غلوائه وان قلت غصت بالقلوب صدور
 ملكت مقاليد الكلام وحكمة لها كوكب نخم الضياء منير

وله في الفخر من قصيدة

وأنى امرؤ لولا الموائق اذعنت لسلطانها البدو المغيرة والحضر
 من النفر الفخر الذين سيوفهم لها في حواشي كل داجية فجر
 اذا استل منهم سيد غرب سيفه تفزعت الافلاك والتفت الدهر
 لهم عمد مرفوعة ومماقل وألوية حمر وأفنية خضر
 ونار لها في كل شرق ومغرب لمدرع الظلماء السنة حمر
 تمد يدا نحو السماء خضمية تصافحها الشعري ويلثمها الفخر

وله منها في الحكم

أقاموا زمانا ثم بدد شملهم أخوفتكات بالكرام اسمه الدهر
 فلم يبق منهم غير آثار نعمة تضوع برياهما الاحاديث والذكر
 وقد تنطق الآثار وهي صوامت ويثنى برياه على الواابل الزهر
 لعمر ك ما حى وإن طال سيره يعد طليقا والمنون له أسر
 وما هذه الايام الا منازل يحل بها سفر ويتركها سفر
 فلا تحسبن المرء فيها بخالد ولكنه يسمى وغايته العمر
 وقال في الفخر من قصيدة

أود وما ود امرئ نفعه له وإن كان ذا عقل اذ لم يكن جد
 وما بي من فقر لدنيا وانما طلاب العلا مجد وان كان لي مجد
 وكم من يد الله عندي ونعمة يعرض عليها كفه الحاسد الوغد
 أنا المرء لا يطفيه عز ثروة أصاب ولا يلوى بأخلاقه الكد
 أصد عن الموفور يدركه الخنى وأقم بالميسور يعقبه الحمد
 ومن كان ذا نفس كنفسى تصدعت

لعزته الدنيا وذلت له الاسد
 ومن شيمى حب الوفاء ولم يكن ليخلص ود لم يحطه الوفا بعد
 (قال من قصيدة في الفخر)

سواي بتحنان الاغاريد يطرب وغيرى باللذات يلهو ويمجب
 وما أنا ممن تأسر الحمر لبه ويملك سمعيه البراع المثقب

ولكن أخوهم إذا ما ترجحت به سورة نحو العلاراح يدأب
 تقى النوم عن عينيه نفس أئمة لها بين أطراف الاسنة مطلب
 لها غدوات يتبع الوحش ظلها وتقذو على آثارها الطير تنعب
 همامة نفس اصغرت كل مأرب فكلفت الايام ما ليس يوهب
 (وله منها في علو الهمة)

ومن تكن العلواء همته نفسه فكل الذي يلقاه فيها محبب
 اذا أنا لم أعط المكارم حقها فلا عزنى خال ولا ضمني أب
 خلقت عيوفا لا أرى لابن حرة لدى بدا أغضى لها حين يفضب
 فاست لاصر لم يكن متوقعا واست على شيء مضى أتعجب
 أسير على نهج يرى الناس غيره لكل امرئ فيما يحاول مذهب
 (وله في الحماسة من قصيدة)

ولقد شهدت الحرب في ابائها ولبئس راعى الحى ان لم أشهد
 تتقصف المران في حجراتها ويعود فيها السيف مثل الادرر
 عصفت به اريح الردى فتدفقت بدم الفوارس كالأتى المزبد
 ما زلت أظعن بينها حتى انثنت عن مثل حاشية الرداء المجسد
 ولقد هبطت الغيث يلمع نوره في كل وضاح الأسرة أغيد
 تجري به الآرام بين مناهل طابت مشاربها وظل أبرر
 (وله في الحكم من قصيدة)

لعمرك ما الاخلاق الامواهب مقسمة بين الورى وفواضل

وما الناس الا كادحان فعالم

يسير على قصد وآخر جاهل
 فذو العلم مأخوذ بأسباب علمه وذو الجهل مقطوع القرينة جافل
 فلا تطلبين في الناس مثقال ذرة من الود أم الود في الناس هابل
 من العار أن يرضى الفتي غير طبعه
 وأن يصحب الانسان من لا يشاكل
 (وله في الحكم من قصيدة)

لا تحسبن العيش دام لمترف هيهات ليس على الزمان دوام
 تأتي الشهور وتفتي ساعاتها لمع السراب وتنقضي الاعوام
 والناس فيما بين ذلك وارد أو صادر تجري به الايام
 لا طائر ينجو ولا ذو مخلب يبقى وعاقبة الحياة حمام
 واعلم بان المرء ليس بخالد والدهر فيه صحة وسقام
 يهوى الفتي طول الحياة وانها داء له لو يستبين عقام
 فاطمح بطرفك هل ترى من أمة خلدت وهل لابن السبيل مقام
 هذي المدائن قد دخلت من أهلها بعد النظام وهذه الاهرام
 لاشيء يخلد غير أن خديعة في الدهر تنكل دونها الاحلام
 (وقال في شكوى الزمان من قصيدة)

حمل الزمان على ما أجنه ان الامائل عرضة الحدثان
 نعموا على وقد فتكت شجاعتي ان الشجاعة حلية الفتيان

صادقت بعض القوم حتى خاني وحفظت منه مغيبه فرماني
 زعم النصيحة بعد أن بلغت به غشا وجاز الحق بالبهتان
 فليجر بعد كما أراد بنفسه ان الشقي مطية الشيطان
 وكذا اللثم اذا اصاب كرامة عادي الصديق ومال بالاخوان
 كل امرئ يجري على أعراقه والطبع ليس يحول في الانسان
 وقال يشكو الزمان وهو في منفاه

محا البين ما أنقت عيون المهى مني
 فشبت ولم أقض اللبانة من سني
 عناء ويأس واشتياق وغربة
 ألا شد ما ألقاه في الدهر من غبن
 قال أك فارقت الديار فلي بها
 فؤاد أضلته عيون المهى عنى
 بعثت به يوم النوى أثر لحظة
 فأوقعه المقدار في شرك الحسن
 فهل من فتى في الدهر يجمع بيننا
 فليس كلانا عن أخيه بمستغن
 ولما وقفنا للوداع واسبلت مدامعنا فوق الترائب كالمن
 أهبت بصري إذ يورد فبرني وناديت حلمي أن يثوب فلم ينعن

وما هي الا خطرة ثم أقلمت
 بنا عن شطوط الحى اجنحت السفن
 فكم مهجة من زفرة الوجد فى لظى
 وكم مقلة من غزرة الدمع فى دجن
 (وله منها)

وما كنت جربت النوى قبل هذه
 فلما دهننى كدت أقضى من الحزن
 ولكننى راجعت حلمى وردنى
 الى الحزم رأى لا يحوم على أفن
 ولولا بنيات وشيب عواطل
 لما قرعت نفسى على فأت سنى
 فيا قلب صبراً ان حزعت فربما
 جرت سنحاً طير الحوادث باليمن
 فقد تورق الاغصان بعد ذبولها
 ويبدو ضياء البدر فى ظلمة الوهن
 وأى حسام لم تصبه كهامه
 ولهزم رمح لايفل من الطعن
 ومن شاغب الايام لان مريره
 وأسلمه طول المراس الى الوهن

وما المرء في دنياه الا كسالك

مناهج لا تخلو من السهل والحزن

فان تكن الدنيا تولت بخيرها فأهون بدنيا لاندوم على فن
تحملى خوف المن كل رزية وحمل رزايا الدهر أحلى من المن
وعاشرت أخدانا فلما بلوتهم تمنيت أن أبقى وحيداً بلا خدن
إذا عرف المرء القلوب وما انطوت

عليه من البغضاء عاش على ضغن

يرى بصرى لا أود لقاءه وتسمع اذنى ما تعاف من اللحن
(وله من قصيدة في وصف حريق عابدين)

الدهر أقسم لا يجي بغير ما ترضى وكم برت له أقسام
فاقبل معاذير الزمان فطالما قبلت معاذير المنيب كرام
وأغفر جنايته على القصر الذى لم تحو مصر نظيره والشام
شبت به النيران فارتاعت لها مهج الانام وهاها استمظام
لا الدخان أحاط حول هيبها ماشك فرد انها أعلام
أمر به نفذ القضاء وليس فى احكامه نقض ولا ابرام
لوبل حكمة شاء الاله بيانها لعباده ليذيع الاستسلام
حتى يروا ان الملوك وان علوا قدرا تسير عليهم الاحكام
فاذا اقتضى بهم الرعية اخسنوا صبرا وخفت عنهم الآلام

(وله منها)

عين السماء لعابدين تطلب حسدا عليك وللميون سهام
وتشوق القصر الكريم لاهله والشوق في قلب المحب ضرام
لم يستطع صرا على طول النوى والصبر في شرع الغرام حرام
فتصعدت زفراته وتأججت جمراته والصب كيف يلام
لولا الدموع من المطافي مما انقضى منه الهيام ولم يبل أوام
حرقت طباق الجوالا أنها برد قصارى امرها وسلام
هذا وكم من نعمة في نقمة طويت فلم تظن لها الافهام
(وله من قصيدة يرثى بها المرحوم عبد الله باشا فكرى)

ليدع المدعون العلم والادبا فقد تغيب عبد الله واحتجبا
وليمنتسب أدعياء الفضل كيف قضت

أراؤهم اذ قضى من يحفظ النسبا

واليفخر اليوم قوم باليراع ولا خوف عليهم فمن يخشونه ذهبوا
وليرق من شاء أعواد المنابر اذ مات الذى يتقيه كل من خطبا
لو عاش لم يطرق الاسماع ذكرهم فى طلعة الشمس من ذا يبصر الشهبا
فليسهم من شاء بالانشاء لا عجب مضى الذى كان من آياته عجبا

طود من الفضل من بعد الرسوخ هوى

وكوكب بعد أن أبدى الهدى غربا

وخضرم غاض لما فاض زاخره وضامر أدرك الغايات ثم كبا

(الشيخ ناصيف اليازجى)

(المتوفى سنة ١٢٨٧)

هو ناصيف بن جنبلاط بن سعدا ولد سنة ١٢١٥ هـ ببلبنان
وبرع فى العلوم والمعارف ونظم وهو فى العاشرة من عمره وهو
صاحب المقامات المشهورة باسم مجمع البحرين وله مؤلفات
كثيرة تنطق بفضله

(قال فى الحكم من قصيدة له)

دع يوم أمس وخذ فى شأن يوم غد

واعدد لنفسك فيه أفضل العدد

واقنع بما قسم الله الكريم ولا

تبسط يديك لنيل الرزق من أحد

ودر مع الدهر وانظر فى عواقبه حذار ان تبلى عيناك بالرمد

لاتأمل الخير من ذى نعمة حدثت

فهو الحريص على أثوابه الجدد

وأحرص على الدر أن تعطى قلائده

من لا يميز بين الدر والبرد

أعدى العداة صديق فى الرخاء فان

طلبته فى أوان الضيق لم تجد

(عبد الله باشا فكرى)

قال ينصح ابنه من قصيدة

إذا نام غرقى دجى الخطب فاسهر وقم للمعالى والعوالى وشمر
وخل أحاديث الامانى فانها علالة نفس العاجز المتحير
وساع الى مارمت مادمت قادرا عليه فان لم تبصر النجح فاصبر
والانأت أمراً لا ترجى تمامه ولا مورد اماً لم تجد حسن مصدر
واكثر من الشورى فانك ان تصب تجد مادحاً وتخطىء الراى تعذر
ولا تستشر فى الامر غير مجرب لامثاله أو حازم متبصر

وله منها

ولا تغتر تندم ولا تك طامعاً تذل ولا تحقر سواك تحقر
وعود مقال الصديق نفسك وارضاه

تصدق ولا تركن الى قول مفترى

وكن راغباً فى الخير ما عشت وانتصب

لنفع الورى ما استنطعت والشر فاحذر

ولا تقف زلات العباد تمدها فلست على هذا الورى بمحيطر
ولا تتعرض لاعتراض عليهم دع الخلق للخلاق تسلم وتوجر

(وله في الشكر من قصيدة)

الا هل لسانى اليوم طوع لخطرى

أذا انارمت الشكر والقول ناصرى

وهل لقوا في الشعر عون على المنى اذا ما استمدتها قريحة شاعر
وهل لبناني فن بياني مساعد بلفظ بديع في معان زواهر
لا بلغ نفسي اليوم في الشكر حظها وأرقى الى غايانه غير قاصر
ومن لم يؤد الشكر للناس لم يكن لا حسان رب الناس يوما بشاكر
وهل أستطيع الشكر أقضيه حقه قبيلاً بفرض منه في الحال حاضر
وأني قد أربت على العبد أنعم تقاصر عنها ناظم قبل ناثر

﴿ وله في الاستعطاف من قصيدة ﴾

كتابي توجه وجهه الساحة الكبرى وكبر اذا وافيت واجتنب الكبرى
وقف خاضعاً واستوهب الاذن والتمس

قبولا وقبل سدة الباب لي عشر

وبلغ لدى الباب الخديوى حاجة

لدى أمل يرجو له البشر والبشرى

لدى باب سمح الراحتين مؤمل

صفوح عن الزلات يلتبس العذرا

كريم تود السحب فيض بنائه
 اذا أرسلت أنواء وابله غزرا
 ويستصبح البدر التمام بوجهه
 فليحظ عين الشمس من بعده شزرا
 ويخجل ضوء الصبح وضاح رأيه
 اذا ما ادلهم الخطب في خطة نكرا
 مليكي ومولاي العزيز وسيدى
 ومن أرتجى آلاء معروفه العمرا
 أيجمل في دين المروءة انى
 آكابد في أيامك البؤس والعسرا

﴿ السيد عبد الله زديم ﴾

(المتوفى سنة ١٣١٤ هـ جرية)

هو الكاتب الشاعر الخطيب النأر عبد الله بن مصباح بن
 ابراهيم ولد بالاسكندرية سنة ١٢٦١ هـ . ونبغ في فنون الآداب
 صغيرا وبلغ من فصاحة اللسان وقوة الخطابة ما لم يبلغه أحد قبله
 حتى أجمع كتاب الصحف العربية والاجنبية على تلقيمه (بخطيب
 الشرق) . وقد نفى بعد الثورة المرابية الى يافا ثم عفى عنه وعاد
 الى مصر ثم توجه الى القسطنطينية ونال لدى المقام السلطاني الحظوة

الكبرى وكانت وفاته بالقسنطينية ودفن بباشكطاش فان
بعوته العالم والادب وحزن عليه من عرفه ومن لم يعرفه
وله كثير من المؤلفات

﴿ من قصيدة له في الفخر ﴾

أحسبنا اذا قلنا بلينا	بلينا أو يروم القلب لينا
نعم للمجد نقتحم الدواهي	فيحسب خامل انا دهي
تناوشنا فنقهرها خطوب	تري ليث العرين لها قرينا
سواء حربها والسلم لانا	اناس قبل هدنتها هدينا
سررنا بالصلي والبشر باد	وكي السر يستدعي الانينا
ومرضعنا تغدينا بصبر	مرير حين مازجنا حلينا
فطمنا بالظماء على ثبات	فصمنا عن شراب الجازعينا

﴿ وله منها ﴾

اذا ما الدهر صافا نامر ضنا	فان عدنا الى خطب شفي
لنا جلد على جلد يقينا	فان زاد البلا زدنا يقينا
ألقنا كل مكروه تفدي	له فرسانه بالراجلينا
فأعيا الخطب ما يلقاه منا	ولكننا صحاح ماعينا
صلينا يا خطوب فقد عرفنا	بأن الصلب صلنا او صلينا

وقرى فوق عاتقنا وقولى نزلت اليوم ا على طور سيناء
 علمينا للعلا دين وضعنا عليه الروح لا الدنيا رهينا
 فهل يمسى رهين فى سرور وهل تلقى بلا كدر مدينا

❦ رولة منها ❦

اذا ما المجد نادانا اجبنا فيظهر حين ينظرنا حمينا
 ولسنا الساخطين اذارزينا نعم يلقي القضا قلبا رزينا
 فاننا فى عداد الناس قوم بما يرضى الاله لنا رضينا

❦ محمود افندى صفوت ❦

(المتوفى سنة ١٢٩٨ هجرية)

هو محمود افندى صفوت المشهور بالساعاتى الشاعر الناصر
 والاديب الباهر ولد بالقاهرة سنة ١٢٤١ هجرية وتوجه الى
 الحجاز فاکرم مشواه أمير مكة وحجزه عنده مدة ثم عاد الى
 مصر وتوفى بها .

❦ قال فى الفخر من قصيدة ❦

رفت ارفة حالتى الاهواء وحننت على البانة الهيفاء

وبكى الغمام على من اسف وقد كادت تمزق طوقها الورد
 ماذا تريد الحادثات من امرىء من جنده العشاء والامراء
 دعها تمد كما تريد شبا كما فلربما علقت بها العنقاء
 لو لم يكن حظى أضاع فضائل لتضوعت بأريجها الارجاء

(وله منها)

ولم الزمان وأهله بعداوتى ان الكرام لها اللئيم عدا
 أتخط قدري الحادثات وهمتى من دونها المريخ والجوزاء
 هيئات تهضم جانبي وعزائى مثل البواتر دأبها الامضاء
 صبرا على كيد الزمان فانما يبدو الصباح وتنجلي الظماء
 أنا والمعالي عاشقان وطالما وعد الحبيب فعاقه الرقباء
 لو كانت الاقدار يوما ساعدت مثلى لخافت سطوتى الخلفاء

(قال فى الرثاء)

بكت عيون الملا وانحطت الرتب
 ومزقت شملها من حزنها الكتب
 ونكست رأسها الاقلام باكية
 على القراطيس لما ناحت الخطب

وكيف لا وسماء العلم كنت بها
 بدرا فاما فحالت دونك الحجب
 يا شمس فضل فدتك الشهب قاطبة
 اذ عنك لا أنجم تغنى ولا شهب
 لما أصابك لا قوس ولا ونر
 سهم المنية كاد الكون ينقلب
 ما حيلة العبد والاقدار جارية
 العمر يوهب والايام تنتهب

(السيدة عائشة التيمورية)

(توفيت بمصر سنة ١٣٢٠ هجرية)

هي كريمة المرحوم اسماعيل باشا تيمور ولدت سنة ١٢٥٦
 بمدينة القاهرة وكانت اديبة فاضلة حكيمة عاقلة جمعت بين مزية
 الشرف والسيادة ورتبة العلم والادب والاجادة وكأذاً أكثر ميلها
 الى علم النحو والعروض حتى بلغت في الشعر حدالم يبلغه غيرها من
 نساء عصرها .

(قالت في الفخر من قصيدة)

بيد العفاف أصون عز حجابي وبمصمتي أسموا على أترابي

وبفكرة وقادة وقريحة نقادة قد كملت آداب
ماضرنى أدبى وحسن تعلمى الابدكونى زهرة الالباب
معاقتى خجلي من العليا ولا سدل الخمار بلعتى ونقابى
عن طى مضمار الرهان اذا اشتكت

صعب السباق مطامح الركاب
بل صولتى فى راحتى وتفردى فى حسن ما تسعى لخير مآب
فأنرت مصباح اليراعة وهى لى منح الاله مواهب الوهاب
(ولها من قصيدة ترى ابنتها)

ان سال من غرب العيون بحور فالدهر باغ والزمان غدور
فلكل عين حق مدرار الدما ولكل قلب لوعة وثبور
ستر السناو تحجبت شمس الضحى وتغيبت بعد الشروق بدور
ومضى الذى أهوى وجزعنى الاسى

وغدت بقلبي جذوة وسامير

ناهيك ما فعات بماء حشاشتى نار لها بين الضلوع زفير
لو بث حزنى فى الورى لم يلتفت لمصاب قيس والمصاب كثير
لبست ثياب السقم فى صغر وقد اذقت شراب الموت وهو مير
انى الفت الحزن حتى اننى لو غاب عنى ساءنى التأخير
قد كنت لأرضى التباعد برهة كيف التصبر والبعد دهور
أبكىك حتى نلتقى فى جنة رياض خلد زينتها الحور
هذا النعيم به الاحبة تلتقى لا عيش الا عيشه المبرور

زيل الكتاب

﴿ عهد أمير المؤمنين الامام على كرم الله وجهه ﴾

(ورضى عنه للاشتر النخعي)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أمر به عبد الله على أمير المؤمنين مالك بن الحارث
الاشتر في عهده حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها
واصلاح أهلها وعمارته بلادها أمره بتقوى الله وإيثار طاعته
واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد الا باتباعها
ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده
وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز
من اعزّه وأمره أن يكسر من نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات
فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك
الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك عدل وجور وان الناس
ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة
قبلك ويقولون فيك كما كنت تقول فيهم وانما يستدل على
الصالحين بما يجري الله لهم على السنة عبادته فليكن أحب النخائر

إليك ذخيرة العمل الصالح فأملك هواك وشح بنفسك عما
لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحببت أو كرهت
وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم والطف بهم ولا تكون
عليهم سبعا ضاريا تغتصم اكلامهم فأنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير
لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتي على أيديهم
في العمد والخطأ فأعظمهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى
أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم وإلى الأمر عليك
فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفأك أمرهم وابتلاك بهم
ولا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يبدى لك بنقمته ولا غنى بك
عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفوه ولا تبججن بمقوبة
ولا تسرعن إلى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر
أمر فاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين وثقرب من الغير
واذا احدث لك ما أنت فيه سلطانك أبهة أو مخيلة فانظر إلى عظم
ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان
ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك وينفى اليك
بما عذب عنك من عقلك وإياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به
في جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال أنصف الله
وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى
من رعيته فانك ان لا تفعل نظام ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه

دون عباده ومن خاصمه الله أدحض حجته وكان لله حربا حتى
ينزع ويتوب وليس شيء أدعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته
من إقامة على ظلم فان الله سميع دعوة المظلومين وهو للظالمين
بالمصاد وليكن أحب الامور اليك أوسطها في الحق وأعمها في
العدل وأجمعها ارضى الرعية فان سخط العامة يجحف يرضى
الخاصة وان سخط الخاصة يفتقر مع رضى العامة وليس أحدا من
الرعية أثقل على الوالى مؤنة في الرخاء وأقل معونة في البلاء
وأكره للانصاف وأسأل بالالحاف وأقل شكرا عند الاعطاء وأبطأ
عذرا عند المنع وأخف صبرا عند ملات الدهر من أهل الخاصة
وانما عماد الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة
فليكن صفوك لهم وميلك معهم وليكن أبعد رعيته منك وأشنأهم
عندك أطلبهم لمعايب الناس فان في الناس عيوب الوالى احق من
سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير مظهر لك
والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما أستطعت يستر الله منك
ما تحب ستره من رعيته أطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع
عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل مالا يصح لك ولا تعجلن الى
تصديق ساع فان الساعى غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن
في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعمدك الفقر ولا جبانا
يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل

والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله ان شر وزراءك من
كان قبلك للاشرار ووزيراو من شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة
فانهم أعوان الأئمة واخوان الظالمة وأنت واجد منهم خير الخلف ممن
له مثل آرائهم ونفادهم وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم ممن لا يعاون
ظالما على ظلمه ولا آثما على آثمه أولئك أخف عليك مؤونة
وأحسن لك معونة وأحني عليك عطفما وأقل لغيرك ألفا فتأخذ
أولئك خاصة خلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم
لك بحر الحق وأقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لا وليائه
واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق بأهل الورع والصدق
ثم رضهم على أن لا يطروك ولا يبيحجوك بباطل لم تفعله فان كثرة
الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء
عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لأهل الاحسان في الاحسان
وتدريبا لأهل الاساءة على الاساءة وألزم كل منهم ما ألزم نفسه
واعلم أنه ليس شيء بادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه
اليهم وتخفيفه المؤونات عليهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس
له قبلهم فليكن منك في ذلك أمر يجمع لك حسن الظن به لمن حسن
برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وأن احق من
حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك
به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه

الامة واجتمعت بها الالفة وصالحت عليها الرعية ولا تحدث سنة
 تضر بشيء مما مضى من تلك السنن فيكون الاجر لمن سننها والوزر
 عليك بما نقضت منها وأكثر مدارس العلماء ومناقشة الحكماء
 في تثبت ما صلح عليه أمر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك
 وأعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها
 عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة
 العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها أهل الجزية والخراج
 من أهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار وأهل الصناعات ومنها
 الطبقة السفلى من ذوى الحاجة والمسكنة وكلا قد سمي الله سهمه
 ووضع على حده فريضة في كتابه أوسنة نبيه صلى الله عليه وآله
 عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين
 الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لاقوام
 قوام الجنود لا بما يخرج الله تعالى لهم الخراج الذى يتقوون به فى
 جهادهم عدوهم ويعتمدون عليه فيما يصلحه ويكون من وراء حاجتهم
 ثم لاقوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال
 والكتاب لما يحكمون من المماقد ويجمعون من المنافع ويؤمنون
 عليه من خواص الامور وعوامها ولاقوام لهم جميعا الا بالتجار
 وذوى الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من
 أسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم ما لا يبلغ رفق غيرهم ثم

الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم
وفي الله لكل سعة ولكل على الوالى حق تقدر ما يصلحه وليس يخرج
الوالى من حقيقة ما الزمه الله من ذلك الا بالاهتمام والاستعانة بالله
وتوطين نفسه على لزومه الحق والصبر عليه فيما خف عليه أو ثقل
قول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ورسوله ولا مامك وأظهرهم
جيبا وأفضلهم حلما ممن يبطن عن الغضب ويستريح الى العذر
ويرأف بالضعفاء وينبوعلى الاقوياء ممن لا يثيرة العنف ولا يقعد
به الضعف ثم الصق بذوى المروآت والاحساب وأهل البيوتات
المصالحة والسوابق الحسنة ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء
والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من
أمرهم ما يتفقده الوالدان من ولدهما ولا يتناقض في نفسك شيء
قويتهم به ولا تحقرن لطفًا تمعاهدهم به وان قل فانه داعية الى
بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم
اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به
وللجسيم موقه لا يستغنون عنه وليكن أثر رؤوس جنودك
عندك من واساهم في معونته وأفضل عليهم من جدته بما يسمعهم
ويسمع من وراءهم من خلوف أهالهم حتى يكون همهم هما
واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك
وان أفضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد وظهور

مودعة الرعية وأنه لا تظهر مودتهم الا بسلامة صدورهم ولا
نصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاية أمورهم وقلة استئصال
دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل في
حسن الثناء عليهم وتعميد ما أبلى ذوو البلاء منهم فان كثرة
الذكر لحسن فعالهم تبرز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله تعالى
ثم أعرف لكل أمرىء منهم ما أبلى ولا تضيفن بلاء أمرىء الى
غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعوا لك شرف أمرىء
الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة أمرىء أن تستصغر
من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يهملك من
الخطوب ويشتهه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم أحب
ارشادهم (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى
الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول) فالرد
الى الله لاخذ بحكم كتابه والرد الى الرسول لاخذ بسنته الجامعة
غير المفارقة ثم أحتر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك ممن
لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتأدى في الزلة ولا يحصر
عن الهوى الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفى
بأدنى فهم دون أقصاه أو قفهم في الشبهات وأخذهم بالحجج وأفلهم
تبرما بمراجعة الخصم وأصبرهم على تكشيف الامور وأصرهم
عند اتفاح الحكم ممن لا يردعنه أطراء ولا يستميله اغراء وأوائك

قليل ثم أكثر تعاهد قضاؤه وافسح له في البذل ما يريح عليه ويثقل
 معه حاجته الى الناس وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه
 غيره من خاصتك لتأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في
 ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان أسيرا في أيدي الاشرار
 يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في أمور عمالك
 فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة وأثرة فانهم جماع من شعب
 الجور والخيانة وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات
 الصالحة والقدم في الاسلام فانهم أكرم أخلاقا وأصح اعراضا وأقل
 في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم
 الارزاق فان ذلك قوة لهم على استطلاع أنفسهم وغنى لهم عن
 تناول ما تحت أيديهم وحجة عليهم ان خالفوا أمرك أو خانوا
 أمانتك ثم تفقد أعمالهم وأبعث العيون من أهل الصدق والوفاء
 عليهم فان تعاهدك في السر لا مورهم حدودهم لهم على استعمال
 الامانة والرفق وبالرعية وتحفظ من الاعوان فان أحد منهم بسط
 يده الى خيانة اجتمعت بها عندك أخبار عيونك اكتفت
 بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب
 من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة
 وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا
 لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على

الخراج وأهله وليكن نظرك في عمارة الارض أبلغ من نظرك في
استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج
بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره الا قليلا
ان شكوا ثقلا أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو احالة أرض
فتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجوا أن
يصلح به أمرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المأونة عنهم فانه
ذخريه وودون به عليك في عمارة بلدك وتزيين ولا يتك مع استجلابك
حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمد افضل قوتهم
بما ذخرت عندهم من اجمالك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك
عليهم في رفقت بهم فرما حدث من الامور ما اذا عول فيه عليهم
من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به فان العمران يحتمل احتمله وانما
يأتي خراب الارض من أعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف
أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالمعبر
ثم انظر في حال كتابك فول على أمورك خيرهم واخصص رسائلك
التي تدخل فيها مكائذك وأسرارك بأجمعهم لوجه صالح الاخلاق
عمن لا ينظره الكرامة فيجترى بها عليك في خلاف لك بحضرة
ملائ ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار
جواباتها على الصواب عنك فيما يأخذ لك ويعطى منك ولا يضعف
عقدا اعتقده لك ولا يمجز عن اطلاق ما عقده عليك ولا يجهل

مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره
أجهل ثم لا يكن اختيارك أيام على فراستك واستنامتك وحسن
الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن
خدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء اولكن
اختبرهم بما ولوا للمصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم في العامة أو رأ
وأعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله وللمن ولغت
أمره وأجعل لرأس كل من أمورك رأسا منهم لا يقهره كبيرها
ولا يتشت عليه صغيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغايبت
عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم
خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمرفق ببدنه فانهم مواد
المنافع وأسباب المرافق وجلابها من المبادئ والمطارج في برك
وبحرك وسهالك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترؤون
عليها بانهم سلم لا تخاف بائقته وصلاح لا تخشى غائلته وتفقد أمورهم
بمحضرتك وفي حواشي بلادك وأعلم مع ذلك ان في كثير منهم
ضيقة فاحشا وشقاقبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات
وذلك باب مضره للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار
فان رسول الله صلى عليه وآله منع منه وليكن البيع بيعا سمحا
بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن
قارف حكرة بعد نهيك أياه فذلك به وعاقب في غير اسراف ثم

الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين
 وأهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ الله
 ما استخفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما
 من غلات صوافى الاسلام في كل بلد فان الاقصى منهم مثل الذى
 للادنى وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطرفانك لا تغدر
 بتضييعك التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم
 ولا نصمرخذك لهم وتفقداً أمور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه
 الديون وتحتقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من أهل الخشية
 والتواضع فليرفع اليك أمورهم ثم أصمل فيهم بالاعذار الى الله
 سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية أحوج الى الانصاف
 من غيرهم وكل فاعذر الى الله فى تأدية حقه اليه وتعهده أهل اليتيم
 وذوى الرقة فى السن من لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على
 الولاة ثقيل والحق كله ثقل وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة
 فصبروا أنفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم وأجعل لذوى الحاجات
 منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عامافته واضع
 فيه لله الذى خلقك وتقدم عنهم جندك وأعوانك من أحراسك
 وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متمتع فاني سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وآله يقول فى غير موطن (ان تقدس أمة لا يؤخذ
 للضميف فيها حقه من القوى غير متمتع) ثم احتمل الخرق منهم

والذي وسنح عنهم الضيق والآن يسط الله عليك بذلك أكنفاف
رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما أعطيت هنيئاً وامنع في
اجمال واعذار ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة
عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس يوم ورودها
عليك مما تخرج به صدور أعوانك وأمض لكل يوم ما فيه وأجعل
لنفسك فيما بينك وبين الله تعالى أفضل تلك المواقيت وأجزل
تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها
الرعية وليكن في خاصة ما تلخص لله به دينك اقامة فرائضه التي
هي له خاصة فأعط الله من بدئك في ليلتك ونهارك ووف ما تقرب
به الى الله سبحانه من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوص بالغاً من
يدتك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكون من منفراً ولا مضيعاً
فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى
الله عليه وآله حين وجهني اليمين كيف أصلي بهم فقال (صل بهم
كصلاة أضعفهم وكن بالموثمين رحيماً) وأما بعد فلا تطول احتجاجك
عن رعيتك فان احتجاجات الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة
علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه
فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح
ويشابه الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس
به من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق

من الكذب وإنما أنت أحدر جليلين أما أمرؤ سخت نفسك بالبدل
في الحق فقيم احتجابك من واجب حق تعطيه أو فعل كريم تسديه
أو مبتلى بالمنع فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من
بذلك مع أن أكثر حاجات الناس إليك مما لا مؤنة فيه عليك من
شكاة مظلمة أو اطلب انصاف في معاملة ثم ان لا والى خاصة وبطانة
فهم استئثار وتطاول وولة انصاف في معاملة فاحسم مادة أولئك
بقطع أسباب تلك الأحوال ولا تقطن لاحد من حاشيتك وخاصتك
قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس
في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهناً
ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة وألزم الحق من
لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابراً محتسباً واقعاً ذلك من
قربتك وخاصتك حيث وقع واتبع عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة
ذلك محودة وان ظنت الرعية بك حيفاً فأصحر لهم بعدرك واعدل عنك
ظنونهم باصحارك فان في ذلك رياضة منك انفسك ورفقا
برعبتك وأعدارا تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفع
صلحاً دعاك اليه عدوك والله فيه رضا فان في الصلح دعة لجنودك
وراحة من همومك وأمناً لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من
عدوك بعد صلحه فان المدور بما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم
في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو البسطة

منك ذمة لخط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك
 حنة دون ما أعطيت فانه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد عليه
 اجتماعا مع تفرق أهوائهم واشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود
 وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استولوا من
 عواقب العذر فلا تغدرن بذمتك ولا تخينن بعهدك ولا تختلن
 عدوك فانه لا يجترى على الله الا جاهل شقى وقد جعل الله عهده وذمته
 أمنا افضاه بين العباد برحمته وحرما يسكنون الي منعمته ويسنفيضون
 الي جوارحه فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز
 فيه العلل ولا تعملن على لحن قول بعد التأكيد والتوثيق ولا يدعونك
 ضيق امر لزمك فيه عهد الله الي طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك
 على ضيق امر ترجوا تفراجة وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته
 وان تحبط بك فيه من الله غلبة فلا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك
 اياك والدماء وسفكها بغير حايها فانه ليس شيء أدعى لنقمة ولا اعظم
 لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير
 حقها والله سبحانه يتولى الحكم بين العباد فيما نسا فـكوا من الدماء
 يوم القيامة فلا تقوين سلطانتك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه
 ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندى في قتل العمد
 لأن فيه قود البدن وان ابتليت بخطأ وأفراط عليك سوطك او
 سيفك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فمواقها مقتلة فلا تطمحن بك

بخوة سلطانك عن ان تؤدى الى أولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب
 بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من أوثق
 فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك
 والمن على رعيتهك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك أو ان تعدم
 فتتبع موعدهك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور
 الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه (كبر
 مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) واياك والمجلة بالامور قبل
 أوانها أو التسقط فيها عند امكانها أو الاجابة فيها اذا تنكرت أو
 الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل أمر موضعه وأوقع كل عمل
 موقعه واياك والاستئثار بما للناس فيه أسوة والتغابي عما
 يعنى به مما قد وضح للعيون فانه مأخوذ منك لغيرك وعما قليل
 تمكش عنك أغطية الامور وينتصف منك للمظلوم أملك حمية
 أنفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من
 كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك
 الاختيار وان تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المماد
 الى ربك والواجب عليك أن تتذكر ماضى لمن تقدمك من حكومة
 عادلة أو سنة فاضلة أو أثر على عن نبينا صلى الله عليه وعلى آله أو فريضة
 في كتاب الله فتقتدى بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك
 في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسى

لكيلا عليك يكون لك علة عقد تسرع نفسك الى هواها وأنا أسأل
 الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة أن يوفقني واباك
 لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والي خلقه مع حسن
 الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف
 الكرامة وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا الى الله راغبون
 والسلام على رسول الله صلى الله عليه واله الطيبين الطاهرين



مشاورة المهدي لاهل بيته

في حرب خراسان

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد

هذا ما تراجع فيه المهدي ووزرائه وما دار بينهم من تدبير الرأي في حرب خراسان أيام محاملت عليهم العمال وأعنف حملتهم الدالة وما تقدم لهم من المكانة على ان نكثوا بيمينهم ونقضوا موثقهم وطرّدوا العمال والتّووا بما عليهم من الخراج وحمل المهدي ما يجب من مصلحتهم ويكره من عنّتهم على أن أقال عثرتهم واغتفر ذلتهم واحتمل دالّتهم تطولا بالفضل واتساعا بالعفو وأخذ بالحجة ورفقا بالسياسة ولذلك لم يزل مدحله الله أعباء الخلافة وقلده أمور الرعية رفيقا بمدار سلطانه بصيرا باهل زمانه باسطا للمعدلة في رعيته تسكن الى كنفه وتأنس بمفوهه وتمثّق بحلمه فاذا وقعت الاقضية اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده هوادة ولا اغضاء ولا مداهنة أثره للحق وقياما بالعدل وأخذاً بالحزم فدعا أهل خراسان الاغترار بحلمه

والثقة بعفوه أن كسروا الخراج وطرّدوا العمال وسألوا ماليس
 لهم من الحق ثم خلطوا احتجاجا باعتذار وخصومة بافرار وتنصلا
 باعتلال فلما انتهى ذلك الى المهدي خرج الى مجلس خلّائه
 وبعث الى نفر من لجمته ووزرائه فأعلمهم الحال واستفهم للرعية
 ثم أمر الموالي بالابتداء وقال للمباسب بن محمد أي عم تعقب قولنا
 وكن حكما بينا وأرسل الى ولديه موسى وهارون فأحضرها
 الامر وشاركهما في الرأي وأمر محمد بن الليث بحفظ مراجعتهم
 واثبات مقالاتهم في كتاب

فقال سلام صاحب المظالم

أيها المهدي ان في كل أمر غاية ولكل قوم صناعة استفرغت
 رأيهم واستفرقت أشغالهم واستنفدت اعمارهم وذهبوا بها وذهبت
 بهم وعرفوا بها وعرفت بهم ولهذا الامور التي جعلتنا فيها غاية
 وطلبت معونتنا عليها أقوام من أبناء الحرب وساسة الامور
 وقادة الجنود وفرسان الهزاهز واخوان التجارب وأبطال الوقائع
 الذين رشحتهم سجالها وقبائهم ظلالها وعضيتهم شدايدها وقرمتهم
 نواجذها فلو عجمت ما قبلهم وكشفت ما عندهم لوجدت نظائر
 تؤيد أمرك وتجارب توافق نظرك وأحاديث تقوى قلبك فأما
 نحن معاشر عمالك واصحاب دواوينك فحسن بنا وكثير منا أن
 نقوم بشغل ما حملتنا من عمالك واستودعتنا من أمانتك وشغلتنا

به من امضاء عدلك وانفاذ حكمك واظهار حقك
فأجابه المهدي ان في كل قوم حكمة ولكل زمان سياسة
وفي كل حال تدبير يبطل الاخر الاول ونحن أعلم بزماننا وتدبير
سلطاننا

قال نعم أيها المهدي أنت منبع الرأي وثيق العقدة قوى
المنة بليغ الفطنة مصوم النية محضور الروية مؤيد البديهة موفق
العزيمة معان بالظفر مهدي الى الخيرات ان همت ففي عزمك مواقع
الظن وان اجتمعت صدع فملك ملتبس الشك فاعزم يهد الله الى
الصواب قلبك وقل ينطق الله بالحق لسانك فان جنودك حجة
وخزائنك عامرة ونفسك سخية وأمرك نافذ

فأجابه المهدي ان المشاورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا
بركة لا يهلك عليهما رأي ولا يتفيل معهما حزم فأشيروا برأيكم
وقولوا بما يحضركم فاني من ورائكم وتوفيق الله من وراء ذلك
قال الربيع

أيها المهدي ان تصارييف وجوه الرأي كثيرة وأن الاشارة
ببعض معاريض القول يسيرة ولكن خراسان أرض بعيدة المسافة
متراخية الشقة متفارقة السبيل فاذا ارتأيت من محكم التدبير ومبرم
التقدير ولباب الصواب رأيا قد أحكمه نظرك وقلبه تدبيرك
فليس وراءه مذهب طاعن ولا دونه معلق لخصومة عائب ثم

أجبت البرد به وانطوت الرسل عليه كان بالحري أن لا يصل اليهم
محكمه الا وقد حدث منهم ما ينقضه فما أيسر أن ترجع اليك
الرسل وترد عليك الكتب بمحقق أخبارهم وشوارد آثارهم ومصادر
أمرهم فتحدث رأيا غيره وتبتدع تدبيرا سواه وقد انفرجت
الحلق وتحلت العقد واسترخى الحقاب وامتد الزمان ثم لعلمنا
موقع الآخرة كمصدر الاولى ولكن الرأي لك أيها المهدي وفقك
الله أن تصرف احالة النظر وتقليب الفكر فيما جعتهناله واستشترتنا
فيه من التدبير لحربهم والحيل في أمرهم الى الطلب لرجل ذي دين
فاضل وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى في سواك ولا
متهما في أثره عيك ولا ظنينا على دخلة مكروهة ولا منسوبا الى
بدعة محدورة فيقدح في ملكك ويريض الامور لغيرك ثم تسند
اليه أمورهم وتقوض اليه حربهم وتأمره في عهدك ووصيتك أياه
بلزوم أمرك مالزمه الحزم وخلاف نهيك اذا خالفه الرأي عند
استحالة الامور واشتداد الاحوال التي ينقض أمر الغائب عنها
ويثبت رأي الشاهد لها فانه اذا فعل ذلك فوائب أمرهم من
قريب وسقط عنه ما يأتي من بعيد تمت الحيلة وقويت المكيدة
وتفقد العمل وأحد النظر ان شاء الله

قال الفضل بن العباس

أيها المهدي ان ولي الامور وسائس الحروب ربما نحى جنود

وفرق أمواله في غير ماضيق أمر حزبه ولا ضغطة حال اضطرت له
فيقع عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديما منها فاقدا لها لا يثق
بقوة ولا يصول بعدة ولا يفرع الى ثقة فالرأى لك أيها المهدي
وفقك الله أن تعفى خزائنك من الاتفاق للاموال وجنودك من
مكابدة الاسفار ومقارعة الاخطار ونفير القتال ولا تسرع للقوم
في الاجابة الى ما يطلبون والمطاء لما يسألون فيفسد عليك أديهم
وتجري من رعيته غيرهم ولكن اغزم بالحيلة وقاتلمهم بالمكيدة
وصارعهم باللين وخاتلمهم بالرفق وأبرق لهم بالقول وأرعد نحوهم
بالفعل وابعث البعوث وجند الجنود وكتب الكتائب واعقد
الاولوية وانصب الرايات وأظهر أنك موجه اليهم الجيوش مع أحق
قوادك عليهم وأسوئهم أثرا فيهم ثم ادس الرسل وأبث الكتب
وضع بعضهم على طمع من وعدك وبعضا على خوف من وعيدك
وأوقد بذلك وأشباهه نيران التحاسد فيهم وأغرس أشجار
التنافس بينهم حتى تملأ القلوب من الوحشة وتنطوى الصدور على
البغضة ويدخل كلا من كل الحذر والهيبه فان مرام الظفر بالغيلة
والقتال بالحيلة والمناسبة بالكتب والمكيدة بالرسل والمقارعة
بالكلام اللطيف المدخل في القلوب القوي الموقم من النفوس
المعقود بالحجج الموصول بالحيل المبني على اللين الذي يستميل
القلوب ويسترق العقول والآراء ويستميل الاهواء ويستدعي

المواتاة أنفذ من القتال بظبات السيوف وأسنة الرماح كما أن الوالي
الذي يستنزل طاعة رعيته بالحيل ويفرق كلمة عدوه بالمكابدة
أحكم عملا وألطف منظرا وأحسن سياسة من الذي لا ينال
ذلك الا بالقتال والاتلاف للاموال والتفجير والخطار وليعلم المهدي
انه ان وجه لقتالهم رجلا لم يسر لقتالهم الا بمجنود كثيفة تخرج
عن حال شديدة وتقدم على اسفار ضيقة وأموال متفرقة وقواد
غششة ان اتبنتهم استنفدوا ماله وان استنصحتهم كانوا عليه لاله
قال المهدي هذا رأى قد اسفر نوره وأبرق ضوءه وتمثل
صوابه للعيون ومجد حقه في القلوب ولكن فوق كل ذي علم
عليهم ثم نظر الى ابنه على فقال ما تقول

قال على

أيها المهدي ان أهل خراسان لم يخلعوا عن طاعتك ولم
ينصبوا من دونك أحداً يقدر في تغيير ملكك ويريض الامور
لفساد دولتك ولو فعلوا لكان الخطب أيسر والشأن أصغر
والحال أدل لان الله مع حقه الذي لا يخذله وعند مواعده الذي
لا يخلفه ولكنهم قوم من رعيته وطائفة من شيعته الذين
جعلك الله عليهم واليا وجعل العدل بينك وبينهم حاكما طلبوا
حقا وسألوا انصافا فان أجبت الى دعوتهم ونفست عنهم قبل أن
يتلاحم منهم حال أو يحدث من عندهم فتق أطعت امر الرب

واطفأت نائرة الحرب ووفرت خزائن المال وطرحت تقرير
القتال وجمل الناس محمل ذلك على طبيعة جودك وسجية حلمك
واسجاح خليقتك ومعدلة نظرك فأمنت ان تنسب الى ضعف
وان يكون ذلك فيما بقى دربة وان منعتهم ما طلبوا ولم نجبهم
الى ما سألوا اعتدلت بك وبهم الحال وساويتهم في ميدان الخطاب
فما أرب المهدي ان يعمد الى طائفة من رعيته مقرين بمملكته
مذعنين بطاعته لا يخرجون انفسهم عن قدرته ولا يبرؤنها من
عبوديته فيملاكمهم انفسهم ويخلع نفسه عنهم ويقف على الحيل
معهم ثم يجازيهم السوء في حد المنازعة ومضمار المخاطرة ايريد
المهدي وفقه الله الاموال فلعمري لا يناهاولا يظفر بها الا باتفاق
اكثر منها مما يطلب منهم واضعاف ما يدعى قبلهم ولو نالها
فحملت اليه او وضعت بخراائطها بين يديه ثم تجافي لهم عنها واطال
عليهم بها لكان مما اليه ينسب وبه يعرف من الجود الذي طبعه
الله عليه وجعل قرّة عينه ونهمه نفسه فيه فلذا قال المهدي هذا
رأي مستقيم سديد في اهل الخراج الذين شكوا ظلم عمالنا
وتحامل ولاتنا مأمّا الجنود الذين نقضوا موافيق اليهود وانطقوا
لسان الارجاف وفتحوا باب المعصية وكسروا قيد الفتنة فقد
ينبغي لهم ان اجعلهم نكالا لغيرهم وعظة لسواهم فيعلم المهدي
انه لو اتى بهم مغولين في الحديد مقرنين في الاصفاد ثم اتسع

عادة سوء فيهم وهزيمة لكل بادرة شرفيهم واحتمال المهدي في
 مؤنة غزوتهم هذه تضع عنه غزوات كثيرة وتفتات عظيمة
 قال المهدي قد قال القوم فاحكم يا أبا الفضل
 فقال العباس بن محمد

أيها المهدي أما (الموالى) فاخذوا بفروع الرأى وسلكوا
 جنبات الصواب وتعدوا أمورا قصر بنظرهم عنها أنه لم تأت
 تجاريهم عليها وأما (الفضل) فأشار بالأموال أن لا تنفق والجنود
 أن لا تفرق وبأن لا يعطى القوم ما طلبوا ولا يبذل لهم ما سألوا وجاء
 بأمر بين ذلك استصغار الامورهم واستهانة بحربهم وانما يهيج
 جسيمات الامور صفارها وأما (على) فأشار باللين وافراط الرفق
 واذا جرد الموالى لمن غمط أمره وسفه حقه اللين محتاوا الخبر محضا
 لم يخلطهما بشدة تعطف القلوب عن لينه ولا بشر يحبسهم الى
 خيره فقد ملكهم الخلع لعذرهم ووسع لهم الفرجة لثنى اعناقهم
 فان اجلبوا دعوته وقبلوا لينه من غير خوف اضطرم ولا شدة
 فزوة في رؤسهم يستدعون بها البلاء الى انفسهم ويستصرخون
 بها رأى المهدي فيهم وان لم يقبلوا دعوته ويسرعوا لاجابته
 باللين المحض والخير الصراح فذلك ما عليه الظن بهم والرأى فيهم
 وما قد يشبه أن يكون من مثلهم لان الله تعالى خلق الجنة وجعل
 فيها من النعيم المقيم والملك الكبير ما لا يخطر على قلب بشر ولا

اتذكر كه الفكر ولا تعلمه نفس ثم دعا الناس اليها ورغبهم فيها فلولا
 نه خلق ناراً جعلها لهم رحمة يسوقهم بها الى الجنة لما أجابوا ولا قبلوا
 واما (موسى) فأشار بأن يعصبوا بشدة لالين فيها وان يرموا بشر
 لاخير معه واذا أضمر الوالى لمن فارق طاعته وخالف جماعته الخوف
 مفرداً والشر مجردا ليس معهم اطمع ولا لين يشفيهم اشتدت الامور
 بهم وانقطعت الحال منهم الى أحد امرين اما أن تدخلهم الحمية من
 الشدة والاتفة من الذلة والامتعاض من القهر فيدعوهم ذلك الى
 التماذى فى الخلاف والاستبسال فى القتال والاستسلام للموت واما
 أن ينقادوا بالكره ويدعنوا بالقهر على بغضة لازمة وعداوة باقية
 تورث النفاق وتمقب الشقاق فاذا أمكنتهم فرصة أو ثابت لهم
 قدرة وقويت لهم حال عاد أمرهم الى أصعب وأغلظ وأشد مما كان
 وقال فى قول الفاضل

أيها المهدي كفى دليل وأوضح برهان وأبين خبراً قد أجمع
 رأيه وحزم نظره على الارشاد ببعثة الجيوش اليهم وتوجيه البعث
 نحوهم مع اعطائهم ماسألوا من الحق واجابتهم الى ما سألوه من العدل
 قال المهدي ذلك رأى

قال هارون ما خلطة الشدة أيها المهدي باللين فصارت الشدة
 أمر فطاعم لما تكره وعاد اللين أهدي قائد الى ماتحب ولكن أرى
 غير ذلك

قال المهدي لقد قلت قولا بديعا وخالفت فيه أهل بيتك
جميعاً والمرء مؤتمن بما قال وظنين بما ادعى حتى يأتي بينة عادلة
وحجة ظاهرة عما قلت

قال هرون

أيها المهدي ان الحرب خدعة والاعاجم قوم مكررة وربما اعتدلت
الحال بهم واتفقت الاهواء منهم فكان باطن ما يسرون على ظاهر
ما يملنون وربما افرقت الحالان وخالف القلب اللسان فانطوى
القلب على محجوبة تبطن واستسر بمدخولة لا تعلن والطبيب الرفيق
بطبه البصير بأمره العالم بمقدم يده وموضع ميسمه لا يتمجل بالدواء
حتى يقع على معرفة الداء فالرأي للمهدي وفقه الله أن يفر باطن
أمرهم فرائسنة ويمخض ظاهر حالهم مخض الرقاء بمطابقة الكتب
ومظاهرة الرسل وموالاة العميون حتى تهتك حجب عيونهم
وتكشف أغطية أمورهم فان افرجت الحال وأفضت الامور به الى
تغيير حال أوداعية ضلال اشتملت الاهواء عليه وانقاد الرجال اليه
وامتدت الاعناق نحوه بدين يمتقدونه وانهم يستحلونه عصيهم بشدة
لا لين فيها ورمائم بعقوبة لا عفو معها وان افرجت العميون
واهتمت الستور ورفعت الحجب والحال فيهم مرعية والامور
بهم معتدلة في أرزاق يطلبونها وأعمال ينكرونها وظلامات يدعونها
وحقوق يسألونها بمائة سابقتهم ودالة مناصحتهم فالرأي للمهدي

فقه الله أن يتسع لهم بما طلبوا ويتجافى لهم عما كرهوا ويشعب من
مرهم ما صدعوا ويرتق من فتقهم ما قعطوا ويولى عليهم من أحبوا
يبدؤى بذلك مرض قلوبهم وفساد أمورهم فانما المهدي وأمنه
يسود أهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق والوالد الشفيق والراعى
لجرب الذى يحنال لمرايض غنمه وضوال رعيته حتى يرى المريض
من داء علمتها ويرد بالصحيحة الى أنس جماعتها ثم ان خراسان بخاصة
لدين لهم دالة محمولة وماتة مقبولة ووسيلة معروفة وحقوق واجبة
لانهم أيدي دولته وسيوف دعوته وأنصار حقه وأعوان عدله
فليس من شأن المهدي الاضطغان عليهم ولا المؤاخذة لهم ولا التوغير
بهم ولا المكافأة باساءتهم لان مبادرة حسم الامور ضعيفة قبل أن
تقوى ومحاولة قطع الاصول ضئيلة قبل أن تغلظ أحزم فى الرأى
وأصح فى التدبير من التأخير لها والتهاون بها حتى ياتئم قليلها
بكثيرها وتجتمع اطرافها الى جمهورها

قال المهدي مازال هارون يقع وقع الحيا حتى خرج خروج
القدح من الماء وافل السلال السيف فيما ادعى فدعوا ما سبق
مومى فيه انه هو الرأى وثنى بعهده هارون وليكن من لاعنه
الخيل وسياسة الحرب وقادة الناس ان امعن بهم اللجاج وأفرطت

بهم الدالة

قال صالح

لسنا نبلغ أيها المهدي بدوام البحث وطول الفكر أدنى فراسة
 رأيك وبعض لحظات نظرك وليس ينقض عنك من بيوتات العرب
 ورجال المعجم ذو دين فاضل ورأي كامل وتدير قوى تقلده
 حربك وتستودعه جندك ممن يحتمل الأمانة العظيمة ويضطلع
 بالأعباء الثقيلة وأنت بحمد الله ميمون النقيبة مبارك العزيمة مخبور
 التجارب محمود العواقب معصوم العزم فليس يقع اختيارك ولا يقف
 نظرك على أحد إتوليه أمرك وتسند إليه ثغرك إلا إراك الله
 ما تحب وجمع لك منه ما تريد

قال المهدي اني لا ارجو ذلك لتقديم عادة الله فيه وحسن معونته
 عليه ولكن أحب الموافقة على الرأي والاعتبار للمشاورة في الامر المهم
 قال محمد الليث

أهل خراسان أيها المهدي قوم ذو عزة ومنعة وشياطين خدعة
 زروع الحمية فيهم نابذة وملابس الاتمة عليهم ظاهرة فالروية عنهم
 عازبة والمجلة عنهم حاضرة تسبق سيولهم مطرهم وسيوفهم غلظهم
 لانهم بين سفلة لا يعدو مبلغ عقولهم منظر عيونهم وبين رؤساء
 لا يلجمون الا بشدة ولا يقطمون الا بالمر وأذولى المهدي عليهم
 وضيما لم تنقذ له العظماء وان ولي أمرهم شريفا تحامل على الضعفاء
 وان آخر المهدي أمرهم ودافع حربهم حتى يصيب لنفسه من
 حشمة ومواليه أو بنى عمه أو بنى أبيه ناصحا يتفق عليه أمرهم

وثقة تجتمع له أملاؤهم بلا أنفة تلزمهم ولا حمية تدخلهم ولا مصيبة
تنفرهم تنفست الأيام بهم وتراخت الحال بأمرهم فدخل بذلك من
الفساد الكبير والضياع العظيم مالا يتلافاه صاحب هذه الصفة
وان جد ولا يستصلحه وان جهد الا بعد دهر طويل وشر كبير
وليس المهدي وفقه الله فاطما طاداتهم ولا قارطا صفاتهم بمثل أحد
رجلين لا ثالث لهما ولا عدل في ذلك بهما أحدهما لسان ناطق موصول
بسمعك ويد ممثلة لعينك وصخرة لا تززع وبهمة لا تنثني وبازل
لا يفزعه صوت الحجل نقي العرض نزيه النفس جليل الخطر قد
اتضعت الدنيا عن قدره وسما نحو الآخرة بهمة فجعل الغرض
الاقصى لعينه نصبا والغرض الأدنى لقدمه موطئا فليس يقبل
عملا ولا يتعدى أملا وهو رأس مواليك وانصح بني أبيك رجل
قد غذى بلطيف كرامتك ونبت في ظل دولتك ونشأ على قوائم
أدبك فان قلده أمرهم وحملته ثقلهم واسندت اليه ثغرهم كان قفلا
فتحه امرك وبابا اغلقه نهيك فجعل العدل عليه وعليهم أميرا
والانصاف بينه وبينهم حاكما واذا حكم المنصفة وسلك المعدلة
فأعطاهم ما لهم وأخذ منهم ما عليهم غرس في الذي لك بين صدورهم
وأسكن لك في السويداء داخل قلوبهم طاعة راسخة العروق بأسقة
الفروع متماثلة في حواشي عوامهم متمكنة من قلوب خواصهم
فلا يبقى فيهم ريب الا نفوه ولا يلزمهم حق الا أدوه وهذا أحدهما

والآخر عود من غيظتك وتبعة من أرومتك فتى السن كهل
الحلم راجح العقل محمود الصرامة مأمون الخلاف مجرد فيهم سيفه
ويبسط عليهم خيره بقدر ما يستحقون وعلى حسب ما يستوجبون
وهو فلان أيها المهدي فسلطه أعزك الله عليهم ووجه بالجيوش
اليهم ولا تمنعك ضراعة سنة وحدثه مولدة فان الحلم والثقة مع
الحدثاء خير من الشك والجهل مع الكهولة وانما أحداثكم أهل
البيت فيما طبعكم الله عليه واختصكم به من مكارم الاخلاق ومحامد
الفعال ومحاسن الامور وصواب التدبير وصرامة الانفس كفرأخ
عتاق الطير المحكمة لاخذ الصيد بلا تدريب والعارفة لوجوه النفع
بلا تأديب فالعلم والعزم والحزم والجود والتؤدة والرفق
ثابت في صدوركم مزروع في قلوبكم مستحكم لكم متكامل عندكم
بطبائع لازمة وغرائز ثابتة

قال معاوية بن عبد الله

فتاء أهل بيتك أيها المهدي في الحلم على ما ذكر وأهل
خراسان في حال عز على ما وصف ولكن ان ولي المهدي عليهم
رجلا ليس بتقديم الذكر في الجنود ولا بنبيه الصوت في الحروب
ولا بطويل التجربة للامور ولا بمعروف السيامة للجيوش والهيبة
في الاعداء دخل ذلك أمران عظيمان وخطران مهولان أحدهما
ن الاعداء يفتمزونها منه ويحتقرنها فيه ويجترؤون بها عليه

في النهوض به والمقارعة له والخلاف عليه قبل الاختبار لامره
 والتكشاف لحاله والعلم بطباعه والامر الاخر أن الجنود التي
 يسوس اذا لم يختبروا منه للباس والنجدة ولم يعرفوه بالصيت
 والهيبة انكسرت شجاعتهم وماتت نجاتهم واستأخرت طاعتهم
 الى حين اختباهم ووقوع معرفتهم وربما وقع البوار قبل الاختبار
 وبياب المهدي وفقه الله رجل مهيب نبه حنيك صيت له نسب
 زاك وصوت عال قد قاد الجيوش وساس الحرب وتألف أهل
 خراسان واجتمعوا عليه بالملقة ووثقوا به كل الثقة فلو لاه المهدي
 أمرهم لكفاه الله شرهم قال المهدي جانب قصر الرمية وأبيت
 الاعصية اذ رأى الحدث من أهل بيتنا كراي عشرة حلاء من
 غيرنا ولكن أين تركتم ولي العهد
 قالوا

لم يمنعنا من ذكره الا كونه شبيه جده ونسيج وحده ومن
 الدين وأهله بحيث يقصر القول عن أدنى فضله ولكن وجدنا
 الله عز وجل حجب عن خلقه وستر دون عباده علم ما يختلف به الايام
 ومعرفة ما يجري عليه المقادير من حوادث الامور وريب المنون
 المخترمة لحوالي القرون ومواضي الملوك فكرهنا شسوعه عن
 محلة الملك ودار السلطان ومقر الامامة والولاية وموضع المدائن
 والخزائن ومستقر الجنود ومعدن الجود ومجمع الاموال التي

جعلها الله قطبا لدار الملك ومصيدة لقلوب الناس ومثابة لآخوان
الطمع وثوار الفتن ودواعي البدع وفرسان الضلال وأبناء الموت
وقلنا ان وجه المهدي ولى عهده فحدث في جيوشه وجنوده ما قد
حدث بجنود الرسل من قبله لم يستطع المهدي ان يعقبهم بغيره
الا أن ينهد اليهم بنفسه وهذا خطر عظيم وهول شديد ان
تنفست الايام بمقامه واستدارت الحال بامامه حتى يقع عوض
لا يستغنى عنه أو يحدث أمر لا بد منه صارما بعده مما هو أعظم
هولا وأجل خطرا له تبعا وبه متصلا

قال المهدي

الخطب أيسر مما تذهبون اليه وعلى غير ما تصفون الامر
عليه نحن أهل البيت نجري من أسباب القضايا ومواقع الامور
على سابق من العلم ومعتوم من الامر قد أنبأت به الكتب ونبأت
عليه الرسل وقد تناهى ذلك بأجمه البنا وتكامل بحذافيره
عندما قبله ندير وعلى الله نتوكل انه لا بد لولى عهدي وولى عهد
عقبى بعدي أن يقود الى خرسان البعوث ويتوجه نحوها بالجنود
أما الاول فإنه يقدم اليهم رساله ويعمل فيهم حيله ثم يخرج
نشاطا اليهم حنقا عليهم يريد أن لا يدع أحدا من اخوان الفتن
ودواعي البدع وفرسان الضلال الا توطأه بحر القتل وألبسه قناع
القهر وقلده طوق الذل ولا أحدا من الذين عملوا في قص جناح

الفتنة واخذ نار البدعة ونصرة ولاية الحق الا أجرى عليهم ديم
 فضله وجداول منهله فاذا خرج مزمعا به مجمعا عليه لم يسر الا قليلا
 حتى تأتبه ان قد عملت حيله وكذحت كتبه وتقدت مكايده
 فهدأت نافرة القلوب ووقعت طائرة الالهواء واجتمع عليه المختلفون
 بالرضى فيميل نظرا لهم وبراهم وتعطفاء عليهم الى عدو قد أخاف
 سبيلهم وقطع طريقهم ومنع حجاجهم بيت الله الحرام وسلب
 تجارهم رزق الله الحلال وأما الآخر فانه يوجه اليهم ثم تعتقد له
 الحجة عليهم بأعطاء ما يطالبون وبذل ما يسألون فاذا سمعت الفرق
 فرا بانها له وجمع أهل النواحي بأعناقهم نحوه فأصغت اليه الافئدة
 اجتمعت له الكلمة وقدمت عليه الوفود قصد الاول ناحية نجحت
 بطاعتها وألقت بأزمتهما فالبسها جناح نعمته وأنزلها ظل كرامته
 وخصها بعظيم حباؤه ثم عم الجماعة بالمعدلة وتعطف عليهم بالرحمة
 فلا تبقى فيهم ناحية دانية ولا فرقة قاصية الادخلت عليها بركته
 ووصلت اليها منفعته فأغنى فقيرها وجبر كسيرها ورفع وضيعها
 وزاد رفيعها ما خلا ناحيتين ناحية يغلب عليها الشقاء وتستميلهم
 لاهواء فتستخف بدعوته وتبطل عن اجابته وتتناقل عن حقه
 فتكون آخر من يبعث وأبطأ من يوجه فيصطلي عليها موجوده
 ويبتغي لها علة لا يلبث أن يجد بحق يلزمهم وأمر يجب عليهم
 فتستلحمهم الجيوش وتأكلهم السيوف ويستحربهم القتل ويحيط

بهم الأسر ويفنيهم التتبع حتى يخرب البلاد ويوتم الأولاد
 وناحية لا يسيط لهم أمانا ولا يقبل لهم عهدا ولا يجعل لهم ذمة
 لأنهم أول من فتح باب الفرقة وتدرع جلاباب الفتنة وربض
 شق العصا ولا كنه يقتل أعلام ويأسر قوادهم ويطلب هراهم
 في لجج البحار وقلل الجبال وحمل الأودية وبطون الأرض
 تقيلا وتفايلا وتنكيلا حتى يدع الدار خرابا والنساء أيامى
 وهذا أمر لا نعرف له في كتبنا وقتنا ولا نصحح منه غير ما قلنا
 تفسيراً وأما موسى ولى عهدي فهذا أوان توجهه الى خراسان
 وحلولة بجرجان وما قضى الله له من الشخصوس اليها والمقام فيها
 خير للمسلمين مغبة له باذن الله عاقبة من اقام بحيث يغمر في لجج
 بحورنا ومدافع سيولنا ومجامع أمواجنا فيتصاغر عظيم فضله
 ويتدأب مشرق نوره ويتقلل كثير ما هو كائن منه فمن يصحبه
 من الوزراء ويختار له من الناس

قال محمد بن الليث

أيها المهدي ان ولى عهدك أصبح لامتك وأهل ملتك علما
 قد تثنت نحوه أعناقها ومدت سمته أبصارها وقد كان لقرب
 داره منك ومحل جواره لك عطل الحال غفل الامر واسع العذر
 فأما اذا انقرد بنفسه وخلا بنظره وصار الى تدبيره فان من شأن
 العامة أن تتفقد مخارج رأيه وتستنصت لمواقع آثاره وتسال

عن حوادث أحواله في بره ومرحمته واقساطه ومعدلته وتديره
وسياسته ووزرائه وأصحابه ثم يكون ماسبق اليهم أغلب
الاشياء عليهم وأملك الامور بهم وألزمها لقلوبهم وأشدها
استمالة لرأيهم وعظما لاهوائهم فلا يفتأ المهدي وفقه الله ناظرا
له فيما يقوى عهد مملكته ويسدد أركان ولايته ويستجمع رضاء
أمته بأمر هو أزين لحاله وأظهر لجماله وأفضل مغية لامره وأجل
موقعا في قلوب رعيته وأحمد حالا في نفوس أهل ملته ولا
أدفع مع ذلك باستجماع الاهواء له وأبلغ في استعطاف القلوب
عليه من مرحة تظهر من فعله ومعدلة تنتشر عن أثره ومحبة
للخير وأهله وان يختار المهدي وفقه الله من خيار أهل كل بلدة
وفقهاء أهل كل مصر أقواما تسكن العامة اليهم اذا ذكروا وتأنس
الرعية بهم اذا وصفوا ثم تسهل لهم عمارة سبيل الاحسان وفتح
باب المعروف كما قد كان فتح له وسهل عليه

قال المهدي صدقت ونصحت ثم بعث في ابنه موسى فقال
أي بني أنك قد أصبحت لسمت وجوه العامة نصبا ولمثني
أعطاف الرعية غاية فحسنتك شاملة واساءتك نائبة وأمرك ظاهر
فعليك بنقوى الله وطاعته فاحتمل سخط الناس فيهما ولا تطلب
رضاهم بخلافهما فان الله عز وجل كافيك من أسخطه عليك ايثارك
رضاه وليس بكافيك من يسخطه عليك ايثارك رضا من سواه

ثم اعلم أن الله تعالى في كل زمان فترة من رسله وبقايا من صفوة خلقه وخبايا لنصرة حقه يحدد جبل الاسلام بدعواهم ويشيد أركان الدين بنصرتهم ويتخذ الاولياء دينه أنصارا وعلى اقامة عدله أعوانا يسدون الخلل ويقيمون الميل ويدفعون عن الارض الفساد وأن أهل خراسان أصبحوا أيدي دولتنا وسيوف دعوتنا الذين نستدفع المكاره بطاعتهم ونستصرف نزول العظام بمناصحتهم وندافع ريب الزمان بعزائمهم ونزاحم ركن الدهر ببصائرهم فهم عماد الارض اذا أرجعت لففها وخوف الاعداء اذا برزت صفحتها وحصون الرعية اذا تضايقت الحال بها قد مضت لهم وقائع صادقات ومواطن صالحات أخذت نيران الفتن وقسمت دواعي البدع وأذلت رقاب الجبارين ولم ينفكوا كذلك ما جروا مع ربح دولتنا وأقاموا في ظل دعوتنا واعتصموا بجبل طاعتنا التي أعز الله بها ذاتهم ورفع بها ضعتهم وجعلهم بها أربابا في أقطار الارض وملوكا على رقاب العالمين بعد لباس الذل وقناع الخوف واطباق البلا ومحالفة الاسى وجهد البأس والضر فظاهر عليهم لباس كرامتك وأنزلهم في حدائق نعمتك ثم أعرف لهم حق طاعتهم ووسيلة دالتهم ومائة سابقة لهم وحرمة مناصحتهم بالاحسان اليهم والتوسعة عليهم والاثابة لحسنهم والاقالة لمسيئتهم أي بني ثم عليك العامة فاستدع رضاها بالعدل عليها واستجلب

مودتها بالانصاف لها وتحسن بذلك لربك وتوثق به في عين
رعيتك واجعل عمال العذر وولاة الحجج مقدمة بين عملك
ونصفه منك لرعيتك وذلك أن تأمر قاضي كل بلد وخيار أهل
كل مصر أن يختاروا لانفسهم رجلا توليه أمرهم وتجعل العدل
حاكما بينه وبينهم فان أحسن حمدت وإن أساء عذرت هؤلاء عمال
العذر وولاة الحجج فلا يسقطن عليك ما في ذلك اذا انتشر
في الآفاق وسبق الى الاسماع من انعقاد السنة المرجفين وكبت
قلوب الحاسدين واطفاء نيران الحروب وسلامة عواقب الامور
ولا ينفكن في ظل كرامتك نازلا وبعرا حبلك متعلقا رجلا
أحدهما كريمة من كرائم وجات العرب وأعلام بيوتات الشرف
له أدب فاضل وحلم راجح ودين صحيح والآخرة له دين غير
مغموز وموضع غير مدخول بصير بتقليب الكلام وتصريف
الرأي وأنحاء العرب ووضع الكتب عالم بحالات الحروب
وتصارييف الخطوب يضع آدابا نافعة وآثارا باقية من محاسنك
وتحسين أمرك وتحلية ذكرك فتستشير في حركتك وتدخله في أمرك
فرجل أصبته كذلك فهو يأوى الى محلاتي ويرعى في خضرة جناني
ولا تدع أن تختار لك من فقهاء البلدان وخيار الامصار أقواما
يكونون جيرانك وسمارك وأهل مشاورتك فيما تورد وأصحاب
مناظرتك فيما تصدر فسر على بركة الله أصبحك الله من عونه

وتوفيقه دليلاً يهدي الى الصواب قلبك وهاد يانطق بالخير لسانك
وكتب في شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة ببغداد

✽ وفود العرب علي كسرى قبل الاسلام ✽

روى ابن القطامي عن الكلبي قال قدم النعمان بن المنذر
علي كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من
ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم علي جميع الامم
لايستثنى فارس ولا غيرها فقال كسرى وأخذته عزة الملك
يانعمان لقد فكرت في أمر العرب وغيرهم من الامم ونظرت في
حالة من يقدم علي من وفود الامم فوجدت للروم حظاً في
اجتماع لغتهم وعظم سلطنتها وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وان
لها ديناً يبين حلالها وحرامها ويرد سفيتها ويقيم جاهها ورأيت
الهند نحواً من ذلك في حكمتها وطبعتها مع كثرة أنهار بلادها
وثمارها وعجيب صناعاتها وطيب أشجارها ودقيق حسابها وكثرة
عددتها وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات أيديها وفروسياتها
ومهمتها في آلة الحرب وصناعة الحديد وان لها ملكاً يجمعها والترك
والخزر علي ما بهم من سوء الحال في المعاش وقلة الريف والثمار
والحصون وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم
ملوك تظم قواصمهم وتدبر أمرهم ولم أر للعرب شيئاً من خصال
الخير في أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ومع أن مما يدل

على مهانتها وذلتها وصغر همتها محلتهم التي هم بها مع الوحوش
النافرة والطير الحائرة يقتلون أولادهم من الفاقة ويأكل بعضهم
بعضاً من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشايخها
ولهوها ولذاتها فأفضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الابل التي
يعافها كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف دائها وان
قرى أحدهم ضيفاً عندها مكرمة وان أطعم أكلة عندها غنيمة
تنطق بذلك أشعارهم وتفتخر بذلك رجالهم ما حلا هذه
التبوخية التي أسس جدى اجتماعها وشدد مملكتها ومنعها من
عدو ما جرى لها ذلك الى يومنا هذا وان لها مع ذلك آثارا
ولبوسا وقرى وحصونا وأمورا تشبه بعض أمور الناس يعني
الذين ثم لا أراكم تستكبنون على ما بكم من الدلة والثقل والفاقة
والبؤس حتى تفتخروا وتريدوا أن تنزلوا فوق مراتب الناس
قال النعمان أصلح الله الملك حق الامه منها أو يسمو فضلها
ويعظم خطبها وتعلو درجتها الا ان عندي حوايا في كل ما نطق
به الملك في غير رد عليه ولا تكذيب له فان أمتني من غضبه
نطقت به قال كسرى قل فأنت آمن قال النعمان أما أمتك أيها
الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها الذي هي به من عقولها
وأحلامها وبسطة محلها وبجبوحه عزها وما أكرمها الله به من
ولاية آبائك وولايتك وأما الامم التي ذكرت فأى أمة تقرها

بالعرب الا فضلتها قال كسرى بماذا قال النعمان بعزها ومنعتها
وحسن وجوها وبأسها وسخائها وحكمة ألسنتها وشدة عقولها
وانقتها ووقائها

فأما عزها ومنعتها فإنها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوخوا
ووطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل
حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الارض وسقوفهم السماء وجنتهم
السيوف وعدتهم الصبر اذ غيرها من الامم انما عزها الحجارة
والطين وجزائر البحور وأما حسن وجوها وألوانها فقد يعرف
فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند المنحرفة والصين المتحفة
والترك المشوهة والروم المقشرة

وأما أنسابها وأحسابها فليست أمة من الامم الا وقد جهلت
آبائها وأصولها وكثيرا من أولها حتى أن أعداءهم ليسئل عن ورا
أيه دنيا فلا ينسبه ولا يعرفه وليس أحد من العرب الا يسمى
آبائه أبافأبا حاطوا بذلك أحسابهم وحفظوا به أنسابهم فلا يدخل
رجل في غير قومه ولا ينتسب الى غير نسبه ولا يدعى الى
غير أبيه

وأما سخاؤها فان أدناهم رجلا الذي تكون عنده البكرة
والناب عليها بلاغه في حمولة وشبهه وريه فيطرقة الطارق الذي
يكتفى بالملذة ويجتري بالشرية فيعقرها له ويرضى أن يخرج

عن دنياء كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر
 وأما حكمة السننهم فان الله تعالى أعطانهم أشعارهم ورونق
 كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشياء وضربهم
 الامثال وابلغهم في الصفات ما ليس لشيء من السنة الاجناس
 ثم خيلهم أفضل الخيل ونساؤهم أعف النساء ولباسهم أفضل
 اللباس ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم الجزع ومطايهم
 التي لا يبلغ على مثلها سفر ولا يقطع بمثلها بلد قفر
 وأما دينها وشريعتها فانهم متمسكون به حتى يبلغ احدهم
 من نسكه بدينه ان لهم أشهرا حراما وبلدا محرما وبيتا محجوجا
 ينسكون فيه مناسكهم وينبحون فيه ذبائحهم فيلقى الرجل قاتل
 أبيه أو أخيه وهو قادر على أخذ ثاره وادراك رغبته منه فيحجزه
 كرمه ويمنع دينه عن تناوله بأذى وأما وقاؤه فان احدهم
 يلحظ اللحظة ويومئ الايماء فهي وات (أي عهد) وعقدة
 لا يحلها الا خروج نفسه وان احدهم يرفع عودا من الارض فيكون
 رهنا بدينه فلا يفلق رهنه ولا تخفر ذمته وان احدهم ليبلفه أن
 رجلا استجار به وعسى أن يكون نائبا عن داره فيصاب فلا يرضى
 حتى ينفى تلك القبيلة التي أصابته أو تقضى قبيلته لما أخفر من
 جواره وانه ليلجأ اليهم المجرم المحدث من غير معونة ولا قرابة
 فتكون أنفسهم دون نفسه وأموالهم دون ماله

وأما قولك أيها الملك يثدّون أولادهم فاعلم أن فعله من يفعله
منهم بالاناث أنفة من العار وغيره من الأزواج
وأما قولك أن أفضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفت منها
فما تركوا ما دونها الا احتقاراً له فعمدوا الى اجلها وأفضلها فكانت
مراكمهم وطعامهم مع انها أكثر البهائم شحوما وأطيبها لحوما
وأرقها ألحاناً وأقلها غائلة وأحلاها مضغة وانه لا شيء من اللحمان
يعالج ما يعالج به لحمها الا استبان فضلها عليه

وأما تحاربهم وأكل بعضهم بعضاً وتركهم الانقياد لرجل
يسوسهم ويجمعهم فاعلم أن فعل ذلك من يفعله من الامم اذا أنست
من نفسها ضعفاً وتخرفت نهوض عدوها اليها بالزحف وانه انما
يكون في المملكة العظيمة أهل بيت واحد يعرف فضلهم على
سائر غيرهم فيلقون اليهم أمورهم وينقادون لهم بأزماتهم
أما العرب فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا أن يكونوا
ملوكاً أجمعين مع أنفتهم من اداء الخراج والوطث (أي الضرب
الشديد بالرجل على الارض) بالعسف

وأما اليمن التي وصفها الملك فاعلم أني جد الملك اليها الذي أتاه
عند غلبة الجيش له على ملك متسق وأمر مجتمع فاتاه مسلوباً
طريداً مستصرخاً ولولا ما وتر به من يليه من العرب لمال الى
مجال ولو جد من يجيد الطعان ويفضّب الاحرار من غلبة

العبيد الاشرار

قال فمجب كسرى لما أجابه النعمان به وقال انك لاهل لموضعك
من الراسة في أهل أقليمك ثم كساه من كسوته وسرحه الى موضعه
من الحيرة

فلما قدم النعمان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى
من تنقص العرب وتهجين أمرهم بعث الى أكثم بن صيفي
وحاجب بن زرارة التميميين والى الحارث بن ظالم وقيس بن
مسعود البكرين والى خالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن
الطفيل العامريين والى عمرو بن الشرين السلمي وعمرو بن
معديكرب الزبيدي والحارث بن ظالم المزيقي فلما قدموا
عليه في الخورائق قال لهم قد عرفتم هذه الاعاجم
وقرب جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى مقالات
تخوفت أن يكون لها غور أو يكون انما أظهرها لامرأاد أن
يتخذ به العرب خولا كبعض طماطمته في تأديتهم الخراج اليه كما
يفعل بملوك الأمم الذين حوله فاقصص عليهم مقالات كسرى وما رد
عليه فقالوا أيها الملك وفقك الله ما أحسن ما رددت وابلغ ما حجبته
به فمرنا بأمرك وادعنا الى ما شئت

قال انما أنا رجل منكم وانما ملكك وعزرت بمكانكم
وما يتخوف من ناحيتكم وليس شيء أحب الى مما سدد الله به

أمركم وأصلح به شأنكم وأدام به عزكم والرأي أن تسيروا
بجماعتكم أيها الرهط وتنطلقوا الى كسرى فاذا دخلتم اطق كل
رجل منكم بما حضره ليعلم أن العرب على غير ما ظن أو حدثته
نفسه ولا ينطق رجل منكم بما يفضيه فانه ملك عظيم السلطان
كثير الاعوان مترف معجب بنفسه ولا تنخزلوا له انخزال الخاضع
الدليل وليكن أمرين ذلك تظهر به دثامة حلومكم وفضل منزلتكم
وعظيم أخطاركم ولكن أول من يبدأ منكم بالكلام أكنم
بن صيفي ثم تتابعوا على الامر من منازلكم التي وضعتكم بها
فانما دعاني الى التقدم اليكم علمي بجميع كل رجل منكم على
القدم قبل صاحبه فلا يكون ذلك منكم فيجد في آدابكم مطعنا
مترف وقادر مسلط ثم دعاهم بما في خزائنه من طرائف حلال
الملوك كل رجل منهم حلة وشممه صمامة وختمه بياقوتة وأمر
لكل رجل منهم بتحية مهريّة وفرس نجيبة وكتب معهم كتابا
أما بعد فان الملك التي الى من أمر العرب ما قد علم وأحبته
بما فهم مما أحببت أن يكون منه على علم ولا يتلجج في نفسه
أن أمة من الامم التي احتجرت دونه بمملكته وحمت ما يليها
بفضل قوتها تبلغها في شيء من الامور التي يتميز بها ذوو الحزم
والقوة والتدبير والمكيدة وقد أوفدت أيها الملك رهطا من
العرب لهم فضل في أحسابهم وأنسابهم وعقولهم وآدابهم فليسمع

الملك وليغمض عن جفاء ان ظهر من منطقهم وليكرهني باكرامهم
 وتمجيل سراحهم وقد استبهم في أسفل كسائي هذا الى عشائهم
 فخرج القوم في أهبتهم حتى وقفوا بباب كسرى بالمداين فدفعوا
 اليه كتاب النعمان فقرأه وأمر بانزالهم الى أن يجلس لهم مجلسا
 يسمع منهم فلما أن كان بعد ذلك بأيام أمر مرزبته ووجوه
 أهل مملكته فحضرُوا وجلسوا على كراسي عن يمينه وشماله ثم
 دعا بهم على الولاء والمراتب التي وصفهم النعمان بها في كتابه
 وأقام الترجمان ليؤدي اليه كلامهم ثم أذن لهم في الكلام

فقام أكرم بن صيفي فقال ان أفضل الاشياء أعاليها وأعلى
 الرجال ملوكها وأفضل الملوك أعماها تقعا وخير الازمنة أخصبها
 وأفضل الخطباء أصدقها الصدق منجاة والكذب مهواة والسر
 الحاجة والحزم مركب صعب والمعجز مركب وطيء آفة الرأي الهوى
 والمعجز مفتاح الفقر وخير الامور الصبر حسن الظن ورطة وسوء
 الظن عصمة اصلاح فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعي
 من فسدت بطائنه كان كالفاس بالماء شر البلاد بلاد لا أمير بها
 شر الملوك من خافه البريء المره يعجز لا محالة أفضل الاولاد
 البررة خير الاعوان من لم يراء بالنصيحة أحق الجنود بالنصر
 من حسنت سريره يكفيك من الزاد ما بلغك المحل حسبك من
 شر سماعه الصمت حكم وقليل فاعله البلاغة الايجاز من

شدد نفر ومن تراخي تألف فتمجيب كسرى من أكنم ثم
قال ويحك يا أكنم ما حكمك وأوثق كلامك لولا وضعك كلامك
في غير موضعه قال أكنم الصدق ينبيء عنك لا الوعيد قال
كسرى لولم يكن للعرب غيرك لكفى قال أكنم رب قول أنفذ
من صول

ثم قام حاجب بن زرارة التميمي قال وري زنديك وعلت
يدك وهيب سلطانك أن العرب أمة قد غاظت أكبادهما واستحصدت
مرتها ومنعت درتها وهي لك وامقة ما تألفتها مسترسلة ما لايتها
سامعة ما ساحتها وهي معلق مرارة وهي الصاب غضاضة واليسل
حلاوة والماء الزلال سلاسة نحن وفودها اليك وألسنتها لديك
ذمتنا محفوظة وأحسابنا ممنوعة وعشائرنا فينا سامعة مطيعة ان
نؤب لك حامدين خيرا فلك بذلك صوم محمدتنا وان نذم لم نخص
بالذم دونها قال كسرى يا حاجب ما أشبه حجر التلال بألوان
صخرها قال حاجب بل زئير الاسد بصولتها قال كسرى وذلك
ثم قام الحارث البكري فقال دامت لك المملكة باستكمال
جزيل حظها وعلو سنائها من طال رشأؤه كبر متحه ومن ذهب
ماله قل منحه تناقل الاقاويل يعرف اللب وهذا مقام سيوجف
بما تنطق به الرأب وتعرف به كنه حالنا المعجم والعرب ونحن
جيرانك الادنون وأعوانك المعينون خيولنا حجة وجيوشنا نخمة

ان استنجدتنا فغير ربض وان استطرفتنا فغير جهض وان طلبتنا
 فغير غمض لا ننشئ لدعر ولا نبتكر لدهر رماحنا طوال وأعمارنا
 قصار قال كسرى أنفـس عزيزة وأمة ضعيفة قال الحارث أيها الملك
 وأنى يكون لضعيف عزة أو لضعيف مرة قال كسرى لو قصر عمرك
 لم تستول على لسانك نفسك قال الحارث أيها الملك ان الفارس
 اذا حمل نفسه على الكتيفة مفررا بنفسه على الموت فهي منية
 استقبلها وجانب استديرها والغرب تعلم أنى أبعث
 الحرب قدما وأحبسها وهي تصرفها حتى اذا جاشت نارها
 وسعرت لظاعما وكشفت عن ساقها جمعت مقادها رحى وبرقها
 سيفي ورعدها زئيري ولم أقصر عن خوض خضخاضها حتى
 انغمس في غمرات لججها وأكون فلـك افرسانى الى مجبوحة كبشها
 فاستمطرها دما وارك حماتها جزر السباع وكل نسر قشعم ثم قال
 كسرى لمن حضره من العرب أ كذلك هو قالوا فعلاه انطق من
 لسانه قال كسرى ما رأيت كاليوم وفدا احشد ولا شهودا أوفد
 ثم قام عمرو بن الشريد السلمي فقال أيها الملك نعم بالاك ودام
 في السرور حالك ان عاقبة الكلام متبردة وأشكال الامور ممتيرة
 وفي كثير ثقلة وفي قليل بلفغة وفي الملوك سورة العز وهذا منطق
 له ما بعده شرف فيه من شرف وخمل فيه من خمل لم نأت لضيـمك
 ولم نقد لسخطك ولم نتعرض لرفدك أن في أهوالنا منتقدا وعلى

عزنا معتمدا ان أورينا نارا أثقنا وان أودد هرينا اعتدنا الا
 أنا مع هذا لجوارك حافظون ولئن رامك كافحون حتى يحمد
 الصدر ويستطاب الخبر قال كسرى ما يقوم قصد منطقك بافراطك
 ولا مدحك بذكك قال عمرو كفى بقليل قصدي هاديا وبأيسر
 افراطي خبرا ولم يلم من غربت نفسه عما يعلم ورضى من القصد
 بما بلغ قال كسرى ما كل ما يعرف المرء ينطق به اجلس

ثم قام خالد بن جعفر الكلبي فقال أحضر الله الملك اسمادا
 وأرشده ارشادا ان لكل منطق فرصة ولك حاجة غصة وعي
 المنطق أشد من عي السكوت وعثار القول أنكا من عثار الوعث
 وما فرصة المنطق عندنا إلا بما هو عي وغصة المنطق بما لا هو عي غير
 مستساغة وتركى ما أعلم من نفسى ويعلم من سمعى أننى له مطبق
 أحب الى من تكلفى ما أنخوف ويتخوف منى وقد أوفدنا اليك
 ملكنا النعمان وهو لك من خير الاعوان ونعم حامل المعروف
 والاحسان أنفسنا بالطاعة لك باخمة ورقابنا بالنصيحة خاضعة
 وأيدنا لك بالوفاء رهينة قال له كسرى نطقت بعقل وسمرت
 بفضل وعلوت بنيل

ثم قام علقمة بن علاثة العامري فقال نهجت لك سبل الرشاد
 وخضعت لك رقاب العباد ان للاقاويل مناهج والآراء موالج
 وللمويعص مخارج وخير القول أصدقه وأفضل الطلب أنجحها إذا

وان كانت المحبة أحضرتنا والوفادة قربتنا فليس من حضر منا بأقل ممن عزب عنك بل لو قست كل رجل منهم وعلمت منهم ما علمنا لوجدت له في آباءه دنيا أندادا وأكفاء كلهم الى الفضل منسوب وبالشرف والسودد موصوف وبالرأى الفاضل والادب النافذ معروف يحمي حماه ويروي نداماه ويدود أعداءه لا تخمد ناره ولا يحرز منه جاره أيها الملك من يبيل العرب يعرف فضلهم فاصطع العرب فانها الجبال الرواسي عزا والبحور الزواجر طميا والنجوم الزواهر شرفا والخصى عددا فان تعرف لهم فضلهم يعزوك وان تستصرخهم لا يخذلوك قال كسرى وخشى أن يأتي منه كلام يحمله على السخط عليه حسبك أبلغت وأحسن

ثم قام قيس بن مسعود الشيباني فقال أظاب بك المرشد وجنبك المصائب ووقاك مكروه الشصائب ما أحقنا إذ أتيناك بأسماعك مالا بحنق صدرك ولا يزرع لنا حقدا في قلبك لم تقدم أيها الملك لمساماة ولم تنتسب لمعاداة ولكن لتعلم أنت ورعيتك من حضر من وفود الامم أنا في المنطق غير محجمين وفي الناس غير مقصرين ان جورينا فقير مسبوقين وان سومينا فقير مغلوبين قال كسرى غير أنكم اذا طاهدتم غير وافين وهو يعرض به في تركه الوفاء بضمانه السواد قال قيس أيها الملك ما كنت في ذلك الا بكواف غدر به أو كخافر أخفر بذمته قال كسرى ما يكون

لضعيف ضمان ولا لدليل خفارة قال قيس أيها الملك ما أنا فيما أخفر
من ذمتي أحق بالزأمي العامر منك فيما قتل من رعيتك وانتك
من حرمك قال كسرى ذلك لأن من ائتمن الخانة وأستنجد
الائمة ناله من الخطأ ما نالني وليس كل الناس سواء كيف رأيت
حاجب بن زرارة لم يحكم قواه فيبرم ويهد فيوفي ويعد فينجز
قال وما أحقه بذلك وما رأيت له الاولي قال كسرى القوم يزل
فأفضلها أشدها

ثم قام عامر بن الطفيل العامري فقال كثر فنون المنطق وليس
القول أهمي من حندين الظلماء وإنما النحر في النعمال والمعجز في
المنجدة والسؤدد مطاوعة القدرة وما أعلمك بقدرنا وأبصرك
بفضلنا وبالحر ان أدالت الايام وثابت الاحلام أن تحدث لنا
أمر لها أعلام قال كسرى وما تلك الاعلام قال مجتمع الاحياء
من ربيعة ومضر على أمر يذكرك قال كسرى وما الامر الذي
يذكرك قال مالي علم بأكثر مما خبرني به مخبر قال كسرى متى
تسكعنت يابن الطفيل قال لست بكاهن ولكني بالرمح طاعن
قال كسرى فان أذاك آت من جهة عينك العوراء ما أنت صانع
قال ما هيبتني في قفائي بدون هيبتني في وجهي وما أذهب عيني
عيث ولا كن مطاوعة المبيت

ثم قام عمرو بن معد يكرب الزبيدي فقال انما المرء باصغريه

بالبه ولسانه فبالاغ المنطق الصواب رملاك النجدة الارتياذ
وعفو الرأي خير من استكراه الفكرة وتوقيف الخبرة خير من
اعتساف الحيرة فاجتنب طاعتنا بلفظك واكتظم بادرتنا بحلمك
ألن لنا كنفك يسلس لك قيادنا فانا أناس لم يوقس صفاتنا
قراع مناقير من أراد لنا قضا ولكن منمنا حمانا من كل من
رام لنا هضما

ثم قام الحارث بن ظالم المري فقال ان من آفة المنطق الكذب
ومن لؤم الاخلاق الملق ومن خطل الرأي خفة الملك المسلط
فان اعلمناك أن مواجعتنا لك عن ائتلاف وانقيادنا لك عن
تصاف ما أنت لقبول ذلك منا بخليق ولا للاعتماد عليه بحقيق
ولكن الوفاء بالمهود وأحكام ولث المقود والامر بيننا وبينك
معتدل ما لم يأت من قبلك ميل أو زلل قال كسرى من أنت قال
الحارث بن ظالم قال ان في اسماء آبائك لدليلا على قلة وفائك وأن
تكون أولى بالفدر وأقرب من الوزر قال الحارث ان في الحق
مغضبة والسرو التغافل ولن يستوجب أحد الحلم الا مع القدرة
فلتشبه أفعالك مجلسك قال كسرى هذا قبي القوم ثم قال كسرى
قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم وتفنن فيه متكلموكم ولولا أني
أعلم أن الادب لم يشقف أودكم ولم يحكم أمركم وأنه ليس لكم
ملك يجمعكم فتنتطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة

فمنطقتم بما استولى على ألسنتكم وغلب على طباعكم لم أجز لكم
 كثيرا مما تكلمتم به وأنا لا أكره أن أجبه وفودي أو أحقق
 صدورهم والذي أحب من إصلاح مدبركم وتألف شواذكم والاعذار
 إلى الله فيما بيني وبينكم وقد قبلت ما كان في منطقكم من صواب
 وصفححت عما كان فيه من خلل فانصرفوا إلى ملككم فأحسنوا
 موازرتهم والتزموا طاعته وأردعوا سفهاءكم وأقيموا أودهم
 وأحسنوا أدبهم فان في ذلك صلاح العامة

خاتمة في الامثال

١ — ان غدا لناظره قريب

أى لمنتظره يقال نظرتة أى انتظرته وأول من قال ذلك قراد
ابن أجدع ذلك ان النعمان بن المنذر خرج يتصيد على فرسه
اليحموم فأجراه على اثر عبر فذهب به الفرس فى الارض ولم يقدر
عليه وانفرد عن أصحابه وأخذته السماء فطاب ملجأ يلجأ اليه
فدفع الى بناء فاذا فيه رجل من طيء يقال له حنظلة ومعه امرأة
له فقال لهما هل من مأوى فقال حنظلة نعم فخرج اليه فأنزله ولم
يكن للطائي غير شاة وهو لا يعرف النعمان فقال لامرأته أرى
رجلا ذا هيئة وما خلقه أن يكون شريفا خطيرا فما الحيلة قالت
عندى شىء من طحين كنت ادخرته فاذبح الشاة لاتخذ من
الطحين ملة قال فأخرجت المرأة الدقيق فخبزت منه ملة وقام
الطائي الى شاته فاحتلبها ثم ذبحها فأتخذ من اللحم مرققة مضيرة
وأطعمه من اللحم وسقاه من لبنها واحتال له شرابا فسقاه وجعل
يحذثه بقية ليلته فلما أصبح النعمان لبس ثيابه وركب فرسه ثم
قال يا أخا طيء اطلب ثوابك أنا الملك النعمان قال أفعل ان شاء

الله ثم لحق الخيل فمضى نحو الحيرة ومكث الطائي بعد ذلك زمانا
حتى أصابته نكبة وجهه وساءت حاله فقالت له امرأته لو أتيت
الملك لأحسن إليك فأقبل حتى انتهى الى الحيرة فوافق يوم بقوس
النعمان فاذا هو واقف في خيمته في السلاح فلما نظر اليه النعمان
عرفه وساءه مكانه فوقف الطائي المنزول به قال بين يدي النعمان
فقال له أنت الطائي المنزول به قال نعم قال أفلا جئت في غير هذا
اليوم قال أبيت اللعن وما كان علمي بهذا اليوم قال والله لو سنج
لي في هذا اليوم قابوس: ابر لم أجد بدا من قتله فاطلب حاجتك
من الدنيا وسل ما بدالك فانك مقتول قال أبيت اللعن وما اصنع
بالدنيا بعد نفسي قل النعمان انه لا ميل اليها قال فاب كان
لا بد فاجلني حتى ألم بأهلي فأوصى اليهم وأهمل حالهم ثم انصرف
اليك قال النعمان فأقم لي كفيلا عوا فانك فالتفت الطائي الى شريك
ابن عمرو بن قيس من بني شيدان وكان يكنى ابا الحوفزان وكان
صاحب الردافة وهو واقف بجانب النعمان فقال له

يا شريك يا ابن عمرو هل من الموت محاله
يا اخا كل مضاف يا اخا من لا اخا له
يا اخا النعمان فك اليه وم ضيفا قد اتى له
طلما عالج كرب الموت لا ينعم باله
فأبى شريك ان يتكلم فل به فوثب اليه رجل من كلب يقال

له قراد بن اجدع فقال للنعمان ابيت اللعن هو على قال النعمان
افعلت قال نعم فضمنه اياه ثم امر للطائي بخمسمائة ناقة فمضى الطائي
الى اهله وجعل الاجل حولا من يومه ذلك الى مثل ذلك اليوم
من قابل فلما حال عليه الحول وبقي من الاجل يوم قال النعمان
لقراد ما اراك الا هالكا غدا فقال قراد

فان بك صدر هذا اليوم ولى فان غدا لناظره قريب
فلما أصبح النعمان ركب في خيله ورجله متسلحا كما كان
يفعل حتى اتى الغرين فوقف بينهما وأخرج معه قرادا وأمر بقتله
فقال له وزراؤه ليس لك أن تقتله حتى يستوفي يومه فتركه وكان
النعمان يشتهي أن يقتل قراد اليفلت الطائي من القتل فلما كادت
الشمس تحجب وقراد قائم مجرد في ازار على النطم والسياف الى جنبه
أقبلت امرأته وهي تقول

أيا عين بكى لي قراد بن اجدعا رهينا لقتل لارهينا مودعا
أنته المنايا بفتة دون قومه فامسى أسيرا حاضر البيت أضرعا
فبينما هم كذلك اذ رفع لهم شخص من بعيد وقد أمر النعمان
بقتل قراد فقبل له ليس لك ان تقتله حتى يأتيك الشخص فتعلم من
هو فكف حتى انتهى اليهم الرجل فاذا هو الطائي فلما نظر اليه
النعمان شق عليه مجيئه فقال له ما حملك على الرجوع بعد افلاتك
من القتل قال الوفاء قال ومادعاك الى الوفاء قال ديني قال النعمان

ومادينك قال النصرانية قال النعمان فاعرضها على فعرضها عليه
فتنصر النعمان هو وأهل الحيرة اجمعون وكان قبل ذلك على دين
الجاهلية فترك القتل منذ ذلك اليوم وابطل تلك السنة وأمر بهدم
الغريين وعفا عن قراد والطائي وقال والله ما أدري أيهما أوفى
واكرم أهذا الذي نجا من القتل فماد أم الذي ضمته والله لا
أكون ألام الثلاثة فأنشأ الطائي يقول

ما كنت اخلف ظنه بمد الذي اسدى الى من القفال الخالي
ولقد دعيتي للخلاف ضلالي فأبيت غير تمجدي وقمالي
اتي امرؤ مني الوقاء سجيية وجزاء كل مكارم بذال
وقال ايضا يمدح قرادا

ألا انما يسمو الى المجد والعلى مخاريق أمثال القراد بن أجدعا
مخاريق أمثال للقراد وأهله فانهم الاخيار من رهط تبعها
انتي هذا هو المشهور والصحيح ان صاحب الغريين ويوم
البؤس هو المنذر الا كبر

٢ - ان أخاك من آسأك

يقال آسيت فلانا بمالي أو غيره اذا جعلته أسوة لك وواسيت
لغة فيه ومعنى المثل أن أخاك حقيقة من قدمك وأترك على نفسه
يضرب في الحس على مراعاة الاخوان وأول من قال ذلك خزيم
ابن نوفل الهمداني وذلك ان النعمان بن ثواب العبدي ثم الشني

كان له بنون ثلاثة سعد وسعيد وساعده وكان ابوهم ذا شرف
 وحكمة وكان يوصي بنيه ويحلمهم على أدبه أما ابنه سعد فكان
 شجاعا بطالا من شياطين العرب لا يقام لسبيله ولم تفته طلبته قط
 ولم يقر عن قرن وأما سعيد فكان يشبه أباه في شرفه وسودده
 وأما ساعده فكان صاحب شراب وندامي واخوان فلما رأى الشيخ
 حال بنيه دعا سعدا وكان صاحب حرب فقال يا بني اذ الصارم ينبو
 والجواد يكبو والاثر يمفو فاذا شهدت حربا فرأيت نارها تستمر
 وبطلها يخطر وبحرها يزخر وضعيفها ينصر وجبانها يجسر فاقبل
 المكث والانتظار فان الفرار غير عار اذا لم تكن طالب نار فانما
 ينصرون هم واياك أن تكون صيد رماحها ونطيح نطاحها وقال
 لابنه سعيد وكان جوادا يا بني لا يبخل الجواد فابذل الطارف
 والتلاد وأقلل السلاح تذكر بالسماح وابل اخوانك فان وافيههم
 قليل واصنع المعروف عند محتمله وقال لابنه ساعده وكان شراب
 يا بني ان كثرة الشراب تفسد القلب وتقلل الكسب فابصر نديك
 وأحم حريمك وأعن غريمك واعلم أن الظمأ القامح خير من الرى
 الفاضح وعليك بالقصد فان فيه بلاغا ثم ان أباهم النعمان بن ثواب
 توفي فقال ابنه سعيد وكان جوادا سيدا لا خذن بوصية أبي
 ولا بلون اخواني وثقاني في نفسي فعمد الى كبش فذبحه ثم وضعه
 في ناحية خبائه وغشاه ثوبا ثم دعا بعض ثقاته فقال يا فلان ان

أخاك من وفي لك بمعهده وحاطك برفده وانصرك بوده قال صدقت
فهل حدث أمر قال نعم اني قتلت فلانا وهو الذي تراه في ناحية
الخباء ولا بد من التعاون عليه حتى يوارى فما عندك قال يالهاسوأة
وقعت فيها قال فأني أريد أن تعينني عليه حتى أغيبه قال لست
لك في هذا بصاحب فتركه وخرج فبعث الى آخر من ثقاته فآخبره
بذلك وسأل معوانته فرد عليه مثل جواب الاول ثم بعث الى رجل
من اخوانه يقال له خزيم بن نوفل وقال له يا خزيم مالي عندك قال
مايسرك وما ذاك قال اني قتلت فلانا وهو الذي تراه مسجى قال
أيسر خطب فتريد ماذا قال أريد أن تعينني حتى اغيبه قال هان
ما فرغت فيه الى اخيك و غلام سعيد قائم معهم فقال له خزيم هل
اطلع على هذا الامر أحد غير غلامك هذا قال لا قال انظر ما تقول
قال ما قلت الا حقا فأهوى خزيم الى غلامه فضربه بالسيف وقتله
وقال ليس عبد أخالك فأرسلها مثلاً وأرتاع سعيد وفزع لقتل
غلامه فقال ويحك ما صنعت وجعل يلومه فقال خزيم ان أخاك
من آسأك فأرسلها مثلاً قال سعيد فاني أردت تجربتك ثم كشف
عن الكـبش وخبره بما لقي من اخوانه وثقاته وما ردوا عليه
فقال خزيم سبق السيف العذل فذهبت مثلاً

٣ — ألا من يشتري سهراً بنوم

قال أن أول من قال ذلك ذورعين الحميري وذلك ان حمير

فرقت على ملكها احسان وخالفت امره لسوء سيرته فيهم ومالوا
 الى اخيه عمرو وحملوه على قتل أخيه حسان وأشاروا عليه بذلك
 ورغبوه في الملك ووعدوه حسن الطاعة والموازرة فنهاه ذورعين
 من بين حمير عن قتل أخيه وعلم أنه ان قتل اخاه ندم وتقر عنه
 النوم وانتقضت عليه اموره وأنه سيعاقب الذي أشار عليه
 بذلك ويعرف غشهم له فلما رأى ذورعين انه لا يقبل ذلك منه
 وخشى العواقب قال هذين البيتين وكتبهما في صحيفة وختم
 عليها بخاتم عمرو وقال هذه ودية لي عندك الى أن أطلبها منك
 فاخذها عمرو ودفنهما الى خازنه وأمره برفعها الى الخزانة والاحتفاظ
 بها الى أن يسأل عنها فلما قتل أخاه وجلس مكانه في الملك منع
 منه النوم وسلط عليه السهر فلما اشتد ذلك عليه لم يدع باليمن
 طبيا ولا كاهنا ولا منجما ولا عرافا ولا عائفا الا جمعهم ثم
 أخبرهم بقصته وشكا اليهم ما به فقالوا له ماقتل رجل أخاه أو ذا
 رحم منه على نحو ماقتلت أخاك الا اصابه السهر ومنع منه النوم
 فلما قالوا له ذلك اقبل على من كان أشار عليه بقتل اخيه وساعده
 عليه من أقبال حمير فقتلهم حتى أفناهم فلما وصل الى ذي رعين
 قال له ايها الملك ان لي عندك براءة مما تريد ان تصنع بي قال وما
 براءتك وامانك قال مر خازنك ان يخرج الصحيفة التي استودعتموها
 يوم كذا وكذا فامر خازنه فاخرجها فنظر الى خاتمه عليها ثم فضها

فاذا فيها

الامن يشتري سهرا بنوم سعيد من بيت قرير عين
 فاما حمير غدرت وخانت فمذرة الاله الذي رعين
 ثم قال أيها الملك قد نهيته عن قتل اخيك وعلمت انك ان
 فعلت ذلك اصابك الذي قد اصابك فكتبت هذين البيتين براءة
 لي عندك مما علمت انك تصنع بمن اشار عليك بقتل اخيك فقبل
 ذلك منه وعفا عنه واحسن اليه

٤ - ان العصا من العصية

قال أبو عبيد هكذا قال الاصمعي وأنا أحسبه المعصية من
 من العصا الا أن يراد أن الشيء الجميل يكون في بدء أمره
 صغيرا كما قالوا أن القرم من الافيل فيجوز حينئذ على هذا
 المعنى أن يقال العصا من العصية قال المفضل أول من قال ذلك
 الافعى الجرهمي وذلك أن انزارا لما حضرته الوفاة جمع بنيه مضر
 وايدا وربيعة وأمارا فقال يا بني هذه القبة الحمراء وكانت من ادم
 لمضر وهذا الفرس الادم والخباء الاسود لربيعة وهذه الخادم
 وكانت شمطاء لا ياد وهذه البدره والمجلس لآمارا يجلس فيه فان
 أشكل عليكم كيف تقسمون فأتوا الافعى الجرهمي ومنزله
 بنجران فتشاجروا في ميراثه فتوجهوا الى الافعى الجرهمي فبينما هم

في مسيرهم اليه اد رأى مضر أثر كلا قد رعى فقال اب البعير
 الذي رعى هذا لاعور قال ربيعة انه لازور قال اياد انه لا بتر
 قال انمار انه لشروود فساروا قليلا فاذا هم برجل يمشى جملة فسألهم
 عن البعير فقال مضر أهو أعور قال ربيعة أهو أزور قال نعم
 قال اياد أهو أبتري قال نعم قال انمار أهو شرود قال نعم وهذه
 والله صفة بعيري فدلوني عليه قالوا والله ما رأيناه قال هذا والله
 الكذب وتعلق بهم وقال كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيري
 بصفته فساروا حتى قدموا تجران فلما نزلوا نادى صاحب البعير
 هؤلاء أخذوا جملي ووصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره إفاختصموا
 الى الافعى وهو حكم العرب فقال الافعى كيف وصفتموه ولم
 تروه قال مضر رأيته رعى جانبا وترك جانبا فعلمت أنه أعور
 وقال ربيعة رأيته احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدته
 فعلمت انه أزور لانه أفسده لشدة وطئه لازوراره وقال اياد
 عرفت انه ابتر باجماع بعره ولو كان ذيبالا لمصع به وقال انمار
 عرفت انه شرود لانه كان يرمى في المكان الملتف نبتته ثم يحوزه
 الى مكان أرق منه وأخيت نبتا فعلمت انه شرود فقال للرجل
 ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ثم سأله من أنتم فأخبروه فرحب
 بهم ثم أخبروه بما جاء بهم فقال أحتاجون لي وأنتم كما أرى ثم
 أنزلهم فذبح لهم شاة وأتاهاهم بخمر وجلس لهم الافعى حيث لا يرى

وهو يسمع كلامهم فقال ربعة لم أر كالיום لحما أطيّب منه لولا
أن شاته غذيت بلبن كلبة فقال مضر لم أر كالיום خمرا أطيّب منه
لولا أن حبلتها نبتت على قبر فقال اياد لم أر كالיום كلاما أنفع في
حاجتنا من كلامنا وكان كلامهم بأذنه فقال ماهؤلاء الا شياطين
ثم دعا القهرمان فقال ماهذه الخمر وما أمرها قال هي من حبة
غرستها على قبر أبيك لم يكن عندنا شراب أطيّب من شرابها
وقال للراعي ما أمر هذه الشاة قال هي عناق أرضعتها بلبن كلبة
وذلك أن أمها كانت قد ماتت ولم يكن في الغنم شاة ولدت غيرها
ثم أتى أمه فسألها عن أبيه فاخبرته أنها كانت تحت ملك كثير
المال وكان لا يولد له قالت فخفت أن يموت ولا ولد له فيذهب
الملك فامكنت من تنسى ابن عم له كان تازلا عليه فخرج الافعي
اليهم فقص القوم عليه قصتهم فأخبروه بما أوصى به أبوهم فقال
ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فذهب بالدنانير والابل
الحمر فسمى مضر الحمراء لذلك وقال وأما صاحب الفرس الادم
والخباء الاسود فله كل شيء أسود فصارت ربعة الخيل الدهم
فقبل ربعة الفرس وما أشبه الخادم الشمطاء فهو لا ياد فصار له
الماشية البلق من الحبلق والنقد فسمى اياد الشمطاء وقضى لا تمار
بالدراهم وبما فضل فسمى أثمار الفضل فصعدوا من عنده على
ذلك فقال الافعي ان العصا من العصية وان خشينا من أخشن

ومساعدة الخاطل تعد من الباطل فأرسلهم مثلاً وخشين وأخشن
 جبلاً أن أحدهما أصفر من الآخر والخطل والجاهل والخطل في
 الكلام اضطرا به والعصية تصغير تكبير مثل أنا عذيقها المرجب
 وجذيلها المحكم والمراد أنهم يشبهون أباهم في جودة الرأي وقيل
 أن العصا أسم فرس والعصية بالضم أمه يراد أنه يحكى الاءم في
 كوم العرق وشرف العتق

ه - خطب يسير في خطب كبير

قاله قصير بن سعد اللخمي جذيمة بن مالك بن نصر الذي يقال
 له جذيمة البرص وجذيمة الوضاح والعرب تقول للذي به البرص
 به وضع تفاديا من ذكر البرص وكان جذيمة ملك ماعلى شاطيء
 الفرات وكانت الزباء ملكة الجزيرة وكانت من أهل باجرما وتكلم
 بالعربية وكان جذيمة قد وترها بقتل ابنيها فلما استجمع أمرها
 وأنشأ شمل ملكها أحبت أن تفز وجذيمة ثم رأت أن تكتب
 اليه أنها لم تجد ملك النساء إلا قبيحا في السماع وضعفا في السلطان
 وأنها لم تجد الملكها موصفا ولا لنفسها كفؤا غيرك فأقبل الى
 لا تجمع ملكي الى ملكك وأصل بلادى ببلادك وتقلد أمرى
 مع أمرك تريد بذلك الغدر فلما أتى كتابها جذيمة وقدم عليه
 رسلها استخفه مادعته اليه ورغب فيما أطعمته فيه فجمع أهل

الحجباء والرأي من ثقافته وهو يومئذ ببقية من شاطئ الفرات
فمرض عليهم مадعته اليه وعرضته عليه فاجتمع رأيهم على أن يسير
اليها فيستولي على ملكها وكان فيهم قصير وكان أريبا حازما أثيرا
عند جذية فخالهم فيما أشاروا به وقال رأي فاتر وغدر حاضر
فذهبت كلمته مثلا ثم قال لجذية الرأي أن تكتب اليها فان كانت
صادقة في قولها فلتقبل اليك والا لم تتمكنها من نفسك ولم تقع
في حبالتها وقد وترتها وقتلت أباهما فلم يوافق جذية ما أشار به
فقال قصير

إني امرؤ لا يميل المعجز ترويتي إذا أتت دون شأني مرة الرزم
فقال جذية لا ولكنك امرؤ رأيك في الكن لافي الضح
فذهبت كلمته مثلا ودعا جذية عمرو بن عدى ابن أخته فاستشاره
فشجعه على المسير وقال أن قومي مع الزباء ولو قد رأوك صاروا
معك فأحب جذية ما قاله وعصى قصيرا فقال قصير لا يطاع لقصير
أمر فذهبت مثلا واستخلف جذية عمرو بن عدى على ملكه
وسلطانه وجعل عمرو بن عبد الجن معه على جنوده وخيوله وسار
جذية في وجوه أصحابه فأخذ على شاطئ الفرات من الجانب
الغربي فلما نزل دعا قصيرا فقال ما الرأي يا قصير فقال قصير ببقية
خلفت الرأي فذهبت مثلا قال وما ظنك بالزباء قال القول رداف
والحزم عثراته تخاف فذهبت مثلا واستقبله رسل الزباء بالهدايا

والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطب يسير في خطب كبير
 فذهبت مثلا وسلمك الخيول فان سارت أمامك فالمرأة صادقة
 وان أخذت جنبتيك وأحاطت بك من خلفك فالقوم غادرون
 بك فاركب العصا فانه لا يشق غبارها فذهبت مثلا وكانت العصا
 فرسا لجذبة لا تجارى وانى راكبها ومسارك عليها فلقية الخيول
 والكتائب خالت بينه وبين العصا فركبها قصير ونظر اليه جذبة
 على متن العصا موليا فقال ويل أمه حزما على متن العصا فذهبت
 مثلا وجرت به الى غروب الشمس ثم نفقت وقد قطعت أرضا
 بعيدة فبنى عليها برجا يقال له برج العصا وقالت العرب خير ما جاء
 به العصا فذهبت مثلا وسار جذبة وقد أحاطت به الخيل حتى
 دخل على الزباء فرآها على غير أهبة العروس فقال بلغ المدى وجف
 الثرى وأمر غدر أرى فذهبت مثلا ودعت بالسيف والنطع ثم
 قالت ان دماء الملوك شفاء من السكاب فأمرت بطست من ذهب
 قد أعدته له فسقته الخمر حتى سكر وأخذت الخمر منه مأخذها
 فأمرت براهشيه فقطعها وقدمت اليه الطست وقد قيل لها ان قطر
 من دمه شىء فى غير انطست طلب بدمه وكانت الملوك لا تقتل
 بضرب الاعناق الا فى القتال تكرامة للملك فلما ضعفت يده
 سقطتا فقطر من دمه فى غير الطست فقالت لا تضيعوا دم الملك
 فقال جذبة دعوا دما ضيعه أهله فذهبت مثلا فهلك جذبة

وجعلت الزباء دمه في ربعة لها وخرج قصير من الحى الذى هلك
العصا بين أظهرهم حتى قدم على عمرو بن عدوى وهو بالحيرة فقال
له قصير أثنائ أنت قال بل ثائر ثائر فذهبت مثلاً ووافق قصير
الناس وقد اختلفوا فصارت طائفة مع عمرو بن عدى الأخرى
وجماعة منهم مع عمرو بن عبد الجن الجرمى فاختلف بينهما قصير
حتى اصطلحا وانقاد عمرو بن عبد الجن لعمرو بن عدى فقال
قصير لعمرو بن عدى نهياً واستعد ولا تظن دم خالك قال وكيف
لى بها وهى أمتع من عقاب الجوف ذهبت مثلاً وكانت الزباء سألت
كاهنة لها عن هلاكها فقالت أرى هلاكك بسبب غلام مهين غير
أمين وهو عمرو بن عدى ولن تموتى بيده ولكن حتفك بيدك
ومن قبله ما يكون ذلك فخذرت عمرا واتخذت لها نفقا من
مجلسها الذى كانت تجلس فيه الى حصن لها فى داخل مدينتها وقالت
ان فى حائى أمر دخلت النفق الى حصنى ودعت رجلا مصورا من
أجود أهل بلادهم تصويرا وأحسنهم عملا فجهزته وأحسننت اليه
وقالت سر حتى تقدم على عمرو بن عدى متنكرا فتخلو بحشمه
وتنضم اليهم وتخالطهم وتعلمهم ما عندك من العلم بالصورتهم
أثبت لى عمرو بن عدى معرفة فصوره جالسا وقائما وراكبا
ومتفضلا ومسلحا بهيأته ولبسته ولونه فاذا أحكمت ذلك فأقبل
الى فانطلق المصور حتى قدم على عمرو بن عدى وصنع ما أمرته

به الزباء وبلغ من ذلك ما أوصته به ثم رجع الى الزباء بعمل
 ما وجهته له من الصورة على ما وصفت وأرادت أن تعرف عمرو
 ابن عدى فلا تراه على حال الا عرفته وحذرتة وعلمت علمه فقال
 قصير لعمر وبن عدى اجدع انقى واضرب ظهري ودعنى واياها
 فقال عمرو ما أنا بفاعل وما أنت لذلك مستحقا عندى فقال قصير
 خل عنى اذا وخلصك ذم فذهبت مثلاً فقال له عمر فأنت أبصر
 فجذع قصير انقه وأثر آثارا بظهره فقالت العرب لا امر ما جذع
 قصير أنقه وفى ذلك يقول المتلمس

وفى طلب الاوتار ما حزن أنقه قصير ورام الموت بالسيف يبهس
 ثم خرج قصير كأنه هارب وأظهر ان عمرا فعل ذلك به وانه
 زعم أنه مكر بخاله جذيمة وغره من الزباء فسار قصير حتى قدم
 على الزباء فقبل لها ان قصيرا بالباب فامرت به فادخل عليها فاذا
 أنقه قد جذع وظهره قد ضرب فقالت ما الذى أرى بك يا قصير
 قال زعم عمرو أنى قد غررت خاله وزيفت له المصير اليك وغششته
 ومالاتك ففعل بى ما ترين فأقبلت اليك وعرفت أنى لا أكون
 مع أحد هو أثقل عليه منك فأكرمته وأصابته عنده من الحزم
 والرأى ما أرادت فلما عرف أنها استرسلت اليه ووثقت به قال
 ان لى بالعراق أموالاً كثيرة وطرائف وثياباً وعطراً فأبعثني
 الى العراق لاجل مالى وأحمل اليك من بزورها وطرائقها وطيبها

وتصيبين في ذلك ارباحا عظاما وبعض ما لاغنى بالملوك عنه وكان
أكثر ما يطرفها من الثمر الصرطان وكان يعجبها فلم يزل يزين
ذلك حتى اذنت له ودفعت له أموالا وجهزت معه عبيدا فسار
قصير بما دفعت اليه حتى قدم العراق وأتى الحيرة متنكرا فدخل
على عمرو فاخبره الخبر وقال جهزني بصنوف البر والامتنع لعل
الله يمكن من الزباء فتصيب تارك وتقتل عدوك فاعطاه حاجته
فرجع بذلك الى الزباء قاعجها ما رأت وسرها وازدادت به
ثقة وجهزته ثانية فسار حتى قدم على عمرو فجهزه وعاد اليها
ثم عاد الثالثة وقال لعمرو اجمع لي ثقات أصحابك وهى الفرائر
والمسوح واحمل كل رجلين على بعير في غرارتين فاذا دخلوا
مدينة الزباء أقمتك على باب نفقها وخرجت الرجال الفرائر
فصاحوا بأهل المدينة فمن قاتلهم قتلوه وان اقبلت الزباء تريد
النفق جللتها بالسيف ففعل عمرو وحمل الرجال في الفرائر بالسلاح
وسار يكمن النهار ويسير الليل فلما صار قريبا من مدينتها تقدم
قصير فبشرها وأعلمها بما جاء به من المتاع والطرائف وقال لها
آخر البز على القلوص فارسها مثلا وسألها أن تخرج فتنظر الى
ما جاء به وقال لها جئت بماء وصحت فذهبت مثلا ثم خرجت
الزباء فابصرت الابل تكاد قوائمها تسوخ في الارض من ثقل
أحمالها فقالت يا قصير

ما للجمال مشيها وثيد اجندلا يحملان ام حديدا
ام صرطانا تارزا شديدا

فقال قصير في نفسه

بل الرجال قبضا قعودا

فدخلت الابل المدينة حتى كان آخرها بعيرا مر على بواب
وكان بيده منخسة فنيخس بها الفرارة فأصاب خاصرة الرجل
الذي فيها فسمع منه صوت فقال البواب بالرومية ما معناه شر
في الجوالق فأرسلها مثلا فلما توسطت الابل المدينة أنيخت ودل
قصير عمرا على باب النفق الذي كانت الزباء تدخله وأرته اياه قبل
ذلك وخرجت الرجال من الفرائر فصاحوا بأهل المدينة ووضعوا
فيهم السلاح وقام عمرو على باب النفق وأقبلت الزباء تريد النفق
فابصرت عمرا فعرفته بالصورة التي صورت لها فقصت خاتمها
وكان فيه السم وقالت بيدي لا بيد ابن عدى فذهبت كلمتها
مثلا وتلقاها عمرو فجلبها بالسيف وقتلها وأصاب ما أصاب من
المدينة واهلها وانكفأ راجعا الى العراق

٦ - صارت الفتيان حمما

هذا من قول الحمراء بنت ضمرة بن جابر وذلك ان بني تميم
قتلوا سعد بن هند اخا عمرو بن هند الملك فنذر عمرو ليقتلن
بأخيه مائة من بني تميم فجتمع أهل مملكته فصار اليهم فبلغهم
الخبر فتنفروا في نواحي بلادهم فأتى دارهم فلم يجد الا عجوز
كبيرة وهى الحمراء بنت ضمرة فلما نظر اليها والى حمرتها قال

لها اني لا حسبك اعجمية فقالت لا والذي أسأله ان يخفض جناحك
ويهد عمادك ويضع وسادك ويسلمك بلادك ما انا باعجمية قال فمن
انت قالت انا بنت ضمرة بن جابر ساد معدا كبرا عن كابر وانا
اخت ضمرة بن ضمرة قال فمن زوجك قالت هوذة بن حرول
قال واين هو الآن أما تعرفين مكانه قالت هذه كلمة أحق
لو كنت اعلم مكانه حال بينك وبينى قال وأى رجل هو قالت
هذه احق من الاولى أعن هوذة يسئل هو والله طيب العرق سمين
العرق لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف يأكل ما وجد ولا يسأل
عما فقد فقال عمرو اما والله لو لا انى اخاف ان تلدى مثل ابيك
وأخيك وزوجك لاستبقيتك فقالت وأنت والله لا تقتل الا
نساء أعاليها ندى وأسافلها دى والله ما أدركت ثارا ولا محوت
عارا وما من فعلت هذه به بغافل عنك ومع اليوم غد فأمر
بأحرافها فلما نظرت الى النار قالت الاقتى مكان عجوز فذهبت
مثلا ثم مكثت ساعة فلم ينفدها أحد فقالت هيهات صارت الفتيان
حمما فذهبت مثلا ثم القيت فى النار ولبت عمرو عامة يومه لا يقدر
على أحد حتى اذا كان فى آخر النهار أقبل راكب يسمى عمارا
توضع به راحلته حتى أناخ اليه فقال له عمرو من أنت قال انا
رجل من البراجم قال فما جاء بك الينا قال سطع الدخان وكنت
طويت منذ أيام فظننته طعاما فقال عمرو ان الشقى وافد البراجم
فذهبت مثلا وأمر به فألقى فى النار فقال بعضهم ما بلغنا انه

أصاب من بني نعيم غيره وإنما احرق النساء والصبيان وفي ذلك
يقول جرير

وأخذاكم عمرو كما قد خزيتم وأدرك عمارا شقى البراجم
ولذلك عبرت بنو نعيم بحب الطعام لما لقي هذا الرجل قال الشاعر

إذا مات ميت من نعيم فسر كأن يعيش فجىء بزاد
بحبز أو بلحم أو بتمر أو الشيء الملقف في البجاد
تراه ينقب الآفاق حولا ليأكل رأس لقمان بن عاد

٧ - عند جهينة الخبر اليقين

قال هشام بن الكلبي كان من حديثه أن حصين بن عمرو بن
معاوية ابن كلاب خرج ومعه رجل من جهينة يقال له الاخنس
بن كعب وكان الاخنس قد أحدث في قومه حدثا فخرج هاربا
فلقيه الحصين فقال من أنت ثكلتك أمك فقال له الاخنس بل
من أنت ثكلتك أمك فردد هذا القول حتى قال الاخنس أنا
الاحنس بن كعب فأخبرني من أنت والآن اتفقت قلبك بهذا
السنان فقال له الحصين أنا الحصين بن عمرو الكلبي ويقال بل
هو الحصين بن سبيع الفطفاي فقال له الاخنس فما الذي تريد
قال خرجت لما يخرج له الثمانيان قال الاخنس وأنا خرجت لمثل
ذلك فقال له الحصين هل لك أن تتعاقدا أن لا نلتقي أحدا من
عشيرتك أو عشيرتي إلا سلبناه قال نعم فتعاقدا على ذلك وكلاهما

فأتاك يحذر صاحبه فلقيا رجلا فسلباه فقال لهما هل لكما أن
تردا على بعض ما أخذتما مني وأدلكما على مغنم قال نعم فقال
هذا رجل من نهم قد قدم من عند بعض الملوك بمغنم كثير وهو
خلفى فى موضع كذا وكذا فردا عليه بعض ماله وطلبا اللخمى
فوجداه نازلا فى ظل شجرة وقدامه طعام وشراب خيياها وحيابها
وعرض عليهما الطعام فكره كل واحد أن ينزل قبل صاحبه فيفتك
به فنزلا جميعا فأكلا وشربا مع اللخمى ثم أن الاخنس ذهب
لبعض شأنه فرجع واللخمى يتشحط فى دمه فقال الجهنى وهو
الاحنس وسل سيفه لأن سيف صاحبه كان مسلولا وبحك وبحك
فتكك رجل قد تحرنا بطعامه وشرابه فقال اقعد يا أخا جهينة
فلهذا وشبهه خرجنا فشربا ساعه وتحدثنا ثم ان الحصين قال يا أخا
جهينة أتدرى ما صعلة وما صعل قال الجهنى هذا يوم شرب وأكل
فسكت الحصين حتى اذا ظن ان الجهنى قد نسى ما يراد به قال
يا أخا جهينة هل انت للطير زاجر قال وما ذاك قال ما تقول هذه
العقاب الكاسر قال الجهنى وابن نراها قال هى ذه وتناول ورفع
رأسه الى السماء فوضع الجهنى بادرة السيف فى نحره فقال أنا
الزاجر والناهر واحتوى على متاعه ومتاع اللخمى وانصرف
راجعا الى قومه فرر ببطنين من قيس يقال لهما مراح وانمار فاذا
هو بامرأة تفشد الحصين بن سبيع فقال لها من انت قالت انا
صخرة امرأة الحصين قال انا قتلته فقالت كذبت ما مثلك يقتل
مثله أما لو لم يكن الحى خلوا ما تكلمت بهذا فانصرف الى قومه

فأصاح أمرهم ثم جاءهم فوقف حيث يسمعهم وقال
 وكم من ضيفهم ورد هموس أبي شبيلين مسكنه العرين
 علوت بياض مفرقه بعضب فأضحى في الفلاة له سكون
 وأضحت عرسه ولها عليه بعيد هدوء ليلتها رنين
 وكم من فارس لا تزدرية اذا شخصت لموقعه العيون
 كصخرة اذا تسائل في مراح وانمار وعلمهما ظنون
 تسائل عن حصين كل ركب وعند جهينة الخبر اليقين
 فمن يك سائلا عنه فعندي لصاحبه البيان المستبين
 جهينة معشري وهم ملوك اذا طلبوا الممالي لم يهنونا
 قال الاصمعي وابن الاعرابي هو جهينة بالفاء وكان عنده
 خبر رجل مقتول وفيه يقول الشاعر

تسائل عن أبيها كل ركب وعند جهينة الخبر اليقين
 قال فسألوا جهينة فأخبرهم خمر القتل وقال بعضهم هو جهينة
 بالحاء المهملة يضرب في معرفة الشيء حقيقة

٨ - كلاهما وتمرا

ويروى كليهما أول من قال ذلك عمرو بن حمران الجمعدى وكان
 حمران رجلا لسنا مarda وأنه خطب صدوف وهي امرأة كانت
 تأبذ الكلام وتسجع في المنطق وكانت ذات مال كثير وقد
 أتاها قوم كثير يخطبونها فردتهم وكانت تتعنت خطابها في المسألة

وتقول لا أتزوج الا من يعلم ما أسأله عنه ويحييني بكلام على
 حده لا يمدوه فلما انتهى اليها حران قام قائما لا يجلس وكانت
 لا يأتيها خاطب الا جلس قبل اذنها فقالت ما يمنحك من الجلوس
 قال حتي يؤذن لي قالت وهل عليك أمير قال رب المنزل أحق
 بنفائه ورب الماء احق بسقائه وكل له ما في وعائه فقالت اجلس
 فجلس قالت له ما اردت قال حاجة ولم آتك لاجة قالت تسرها
 ام تعلمنها قال تسر وتعلمن قالت فما حاجتك قال قضاؤها هين
 وامرها بين وانت بها اخبر وبنجحها ابصر قالت فاخبرني بها قال
 قد عرضت وان شئت بينت قالت من انت قال انا بشر ولدت
 صغيرا ونشأت كبيرا ورأيت كثيرا قالت فما اسمك قال من
 شاء أحدث اسما وقال ظلما ولم يكن الاسم عليه حتما قالت فمن
 ابوك قال والدي الذي ولدني ووالده جدي فلم يعش بمدي
 قالت فما مالك قال بعضه ورثته واكثره اكتسبته قالت فمن
 انت قال من بشر كثير عدده معروف ولده قليل صعدده يغنيه
 ابده قالت ما ورثك ابوك عن اوليه قال حسن الهمم قالت فأين
 تنزل قال على بساط واسع في بلد شاسع قريبه بعيد وبعيده
 قريب قالت فمن قومك قال الذين انتمى اليهم وأجنى عليهم وولدت
 لديهم قالت فهل لك امرأة قال لو كانت لي لم اطلب غيرها ولم اضيع
 خيرها قالت كانك ايسر لك حاجة قال لو لم تكن لي حاجة لم انخ
 ببابك ولم اعرض لجوابك واتعلق بأسبابك قالت انك لحران
 ابن الاقرع الجمعدى قال ان ذلك ليقال فزوجته نفسها وفوضت

اليه امرها ثم انها ولدت له غلاما فسماه عمرا فنشأ واردا مفوها فلما
ادرك جعله ابوه راعيا يرعى له الابل فبينما هو يوما اذ رفع
اليه رجل قد اضر به المطش والسفوب وعمرو قاعد وبين يديه
زبد وتمر وتامك فدنا منه الرجل فقال اطعمني من هذا الزبد
والتامك فقال عمرو نعم كلاهما وتمر فاطعم الرجل حتى انتهى
وسقاه لبنا حتى روى واقام عنده اياما فذهبت كلمته مثلا ورفع
كلاهما أى لك كلاهما ونصب تمرا على معنى وأزيدك تمرا ومن
روى كليهما فانما نصبه على معنى أطعمك كليهما وتمر وقال قوم
من رفع حكى أن الرجل قال أنلني مما بين يديك فقال عمرو أيما
حب اليك زبد أم سنام فقال الرجل كلاهما وتمر أى مطلوبي
كلاهما وأزيد معهما تمرا أو وزدني تمرا

٩ - ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى

المنبت المنقطع عن أصحابه في السفر والظهر الدابة قاله عليه
الصلاة والسلام لرجل اجتهد في العبادة حتى همجت عيناه أى
أى غارتا فلما رآه قال له ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق
أن المنبت أى الذى يجد في سيره حتى ينبت أخيرا سماه بما تقول
اليه عاقبته كقوله تعالى « انك ميت وانهم ميتون » يضرب لمن
يبالغ في طلب الشيء ويفرط حتى ربما يفوته على نفسه

١٠ انّ الدّواهي في الآفات تهترس

ويروى تهترس وهو قلب تهترس من الهرس وهو الدق
يعنى أن الآفات يمجج بعضها في بعض ويدق بعضها بعضها كثيرة
يضرب عند اشتداد الزمان واضطراب الفتن وأصله ان رجلا
مر بآخر وهو يقول يارب اما مهرة أو مهرا فأنكر عليه ذلك
وقال لا يكون الجنين الا مهرة او مهرا فلما ظهر الجنين كان
مشياً الخلق مختلفه اى فيه شىء غير شىء فقال عند ذلك
قد طرقت بجنين نصفه فرس ان الدواهي في الآفات تهترس

١١ انّ البلاء موكل بالمنطق

قال المفضل يقال ان أول من قال ذلك أبو بكر الصديق
رضى الله تعالى عنه فيما ذكره ابن عباس قال حدثني علي بن ابي
طالب رضى الله تعالى عنه لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وانا معه فدفعنا الى مجلس
من مجالس العرب فتقدم ابوبكر وكان نسياناً فسلم فردوا عليه
السلام فقال ممن القوم قالوا من ربيعة فقال أمن هامتها ام من
لهازمها قالوا من هامتها المعظمى قال فأى هامتها المعظمى انتم
قالوا ذهل الا كبر قال افمنكم عوف الذى يقال له لا حربوا عوف

قالوا لا قال افيمنكم بسطام ذو اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لا
 قال افيمنكم جساس بن مرة حامي الدمار ومانع الجار قالوا لا
 قال افيمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها انفسها قالوا لا قال
 افيمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال فأنتم أخوال
 الملوك من كندة قالوا لا قال فاستم ذهلا الا كبر انتم ذهل الاصغر
 فقام اليه غلام قد بقل وجهه يقال له دغفل فقال

ان على سائلنا ان نسأله والعبد لا تعرفه او تحمله
 يا هذا انك قد سألتنا فلم نكتمك شيئا فمن الرجل انت قال
 رجل من قريش قال بخ بخ اهل الشرف والراصة فمن أي
 قريش انت قال من تيم ابن مرة قال امكنت والله الراعى من
 ضفا الثغرة افيمنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر
 وكان يدعى مجمعا قال لا قال افيمنكم هاشم الذي هشم الثريد
 لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف قال لا قال افيمنكم شيبة
 الحمد سطم طير السماء الذي كأن في وجهه قمر ابيض ليل الظلام
 الداجي قال لا قال افيمن المقيضين بالناس انت قال لا قال افيمن
 اهل الندوة انت قال لا قال افيمن اهل الرفادة انت قال لا قال
 افيمن اهل الحجابة انت قال لا قال افيمن اهل السقاية انت قال لا
 قال واجتذب ابو بكر زمام ناقته فرجع الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال دغفل صادف درء السيل درأ يصدعه اما والله
 لو ثبت لاخبرتكم انك من زعمات قريش او ما انا بدغفل قال
 فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على قلت لأبي بكر

لقد وقعت من الاعرابي على باقعة قال اجل ان لكل طامة طامة
وان البلاء موكل بالمنطق وفي قصة المثل امثال قوله (لآخرى
بووادي عوف) يتمثل به في هضم من يتعاضم بنواحي من يقدر
على قهره وقوله (ان على سائلنا ان نسأله) ومحل التمثيل به ظاهر
وقوله (والعبء لا تعرفه او تحمله) يتمثل به في طلب الاختبار
وترك الاكتفاء بما يبدو فان الشيء الذي تريد حمله فيكون عبأ
ربما يكون كبيراً في النظر خفيفاً في الوزن وربما كان ثقیل الوزن
وهو صغير الحجم

١٢ أن ترِد الماء بماءٍ كَيْسَ

يتمثل به عند الامر بالاعتصام في المعيشة والمحافظة على قليله
وان كان واثقاً بحصول كثير له في المستقبل وأصله في المسافرين عرف
قربه من المنهل فأسرف في استعمال ما حمل من الماء

١٣ انما يُعَاتَبُ الْاَدِيمُ ذُو الْبَشَرَةِ

المعاتبه المعاودة وبشرة الاديم ظاهره الذي عليه الشعر اى
انما يعاد الى الدباغ من الاديم ما سلت بشرته يضرب لمن فيه
مراجعة ومستعقب قال الاصمعي كل ما كان في الاديم محتمل
ما سلت البشرة فاذا نفلت البشرة بطل الاديم ومن هنا اخذ
العتاب بين الاخوان لذكر الهفوات ثم الاعتذار او الاعتراف

والمساحة والعمود الى المصافاة فيكون ذلك بمنزلة دبغ الجلد
لازالة فضلاته

١٤ ان العَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحِلْمِ

قيل ان اول من قرعت له العصا عمرو بن مالك بن ضبيعة
اخو سعد بن مالك السكناني وذلك ان سعدا اتى النعمان بن
المنذر ومعه خيل له قادها واخرى عراها فقبل له لم عربت هذه
وقدت هذه قال لم قد هذه لا تمنعها ولم اعر هذه لاهبها ثم دخل
على النعمان فسأله عن ارضه فقال اما مطرها فغزير واما نبتها فكثير
فقال له النعمان انك لقوال وان شئت اتيتك بما تعيا عن جوابه قال
نعم فأمر وصيفا له ان يلطمه فلطمه لطمه فقال ما جواب هذه
قال سفيه مأمور قال الطمه أخرى فلطمه قال ما جواب هذه
قال لو اخذ بالاولى لم يعد للآخرى وانما اراد النعمان ان يتعمد
سعد في المنطق فيقتله قال الطمه ثالثة فلطمه قال ما جواب هذه
قال رب يؤدب عبده قال الطمه اخرى فلطمه قال ما جواب هذه
قال ملكك فاسجج فأرسلها مثالا قال النعمان اصبت فامكت
عندي واعجبه ما رأى منه فامكت عنده فامكت ثم بدا للنعمان
ان يبعث رائدا فبعث عمرا اخا سعد فابطأ عليه فأغضبه ذلك
فأنسم لئن جاء ذاما للكلأ او حامداً له ليقتلنه فقدم عمرو وكان
سعد عند الملك فقال سعد أنا ذن ان أكلمه قال اذن يقطع
لسمانك قال فأشير اليه قال اذن تقطع يدك قال فأقرغ له العصا قال

فأقرعها فتناول سعد عصا جليسه وقرع بعصاه قرعة واحدة
 فعرف انه يقول له مكانك ثم قرع بالعصا ثلاث قرعات ثم رفعها
 الى السماء ومسح عصاه بالارض فعرف انه يقول له لم أجد جدبا
 ثم قرع العصا مرارا ثم رفعها شيئا وأومأ الى الارض فعرف انه
 يقول ولا نباتا ثم قرع العصا قرعة وأقبل نحو الملك فعرف انه
 يقول كلمه فأقبل عمرو حتى قام بين يدي الملك فقال له أخبرني
 هل حمدت خصبها او دمت جدبا فقال عمرو لم أذمم هزلا ولم أحمدا
 نقلا الارض مشكلة لا خصبها يعرف ولا جدبها يوصف رائدها
 واقف ومنكرها عارف وأمنها خائف قال الملك اولى لك فقال
 سعد بن مالك يذكر قرع العصا

قرعت العصا حتى تبين صاحبي ولم تك لولا ذاك في تقوم تقرع
 فقال رأيت الارض ليست بمحمل

ولاسارح فيها على الرعى يشبع

سواء فلا جذب فيعرف جدبها

ولا صابها غيث غزير فتمرع

فتجبا بها حواء نفس كريمة وقد كاد لولا ذاك فيهم يقطع

هذا قول بعضهم قال آخرون في قولهم ان العصا قرعت لدى

الحلم ان ذا الحلم هذا هو عامر بن الظرب العدواني وكان من

حكماء العرب لا تعدل بفهمه فهما ولا يحكمه حكما فلما طعن في

السن أنكر من عقله شيئا فقال لبيته انه قد كبرت سني وعرض

لي سهو فاذا رأيتعوني خرجت من كلامي وأخذت في غيره

فأقرعوا إلى المجن بالعصا وقيل كانت له جارية يقال لها خصيلة فقال
 لها إذا أنا خولطت فأقرعني لي بالعصا وأتى عامر بخنثي ليحكم
 فيه فلم يدرك ما لحكم فجعل ينحدر لهم ويطعمهم ويدافعهم بالقضاء
 فقالت خصيلة ما شأنك قد أتلفت مالك فخبرها أنه لا يدري
 ما حكم الخنثي فقالت اتبعه مباله قال الشعبي فحدثني ابن عباس بها
 قال فلما جاء الله بالاسلام صارت سنة فيه وعامر هو الذي يقول

أرى شعرات على حاجبي بيضاء نبتن جميعا ثؤاما
 ظلت أهامى بهن الكلا ب أحسبهن صواراً قياما
 وأحسب أننى إذا مامش يت شخصاً مامى رآنى ققاما
 يقال انه عاش ثلثمائة سنة وهو الذي يقول
 تقول ابنتى لما رأتنى كائن سليم أفاع ليله غير مودع
 وما الموت افئانى ولكن تتابعت

على سنون من مصيف ومربع
 ثلاث مئين قد مررن كواملا
 وها أنا هذا أرنبى مر أربع
 فأصبحت مثل النسر طارت فراخه
 اذا رام تطيارا يقال له قع
 أخبر أخبار القرون التى مضت
 ولا بد يوماً أن يطار بمصرعي

قال ابن الاعرابي أول من قرعت له العصا عامر بن الظرب
المـدواني وربيعة تقول بل هو قيس بن خالد بن ذى الجدين
وتميم تقول بل هو ربيعة بن مخاشن أحد بنى أسيد ابن عمرو بن
تميم واليمن تقول بل هو عمرو بن حمزة الدوسي قال وكانت حكام
تميم فى الجاهلية أكرم بن صيفى وحاجب بن زرارة والافرع بن
حابس وربيعة بن مخاشن وضمرة بن ضمرة غير أن ضمرة حكم
فأخذ رشوة ففدر . وحكام قيس عامر بن الظرب وغيلان بن سلمة
الثقفى وكانت له ثلاثة أيام يحكم فيه بين الناس ويوم ينشد فيه
شعره ويوم ينظر فيه الى جماله وجاء الاسلام وعنده عشر نسوة
نخيره النبى صلى الله عليه وسلم فاختار أربعافصارت سنة : وحكام
قريش عبد المطلب وأبو طالب والمعاصى بن وائل . وحكيمات العرب
صخرة بنت لقمان وهند بنت الحلس وجمعة بنت حابس وأبنة
عامر بن الظرب لذى يقال له ذو الحلم قال المتلمس يريد
لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الانسان الا لعلماء
والمثل يضرب لمن اذانبه أنقبه

هذا الحديث فى نسخة بخط

الشيخ الفاضل

آداب الصداقة لابن مسكويه

يجب عليك متى حصل لك صديق أن تكثر مراعاته وتبالغ في تقديره ولا تستهين باليسير من حقه عند مهم يعرض له أو حادث يحدث به فأما في أوقات الرخاء فنبغي أن تلقاه بالوجه الطلق والخلق الرحب وأن تظهر له في عينك وحركاتك وفي هاشتاتك وارتياحك عند مشاهدته أياك ما يزداد به في كل يوم وكل حال ثقة بمودتك وسكوننا اليك ويرى السرور في جميع أعضائك التي يظهر السرور فيها إذا لقيك فإن التحفي الشديد عند طلعة الصديق لا يخفى وسرور الشكل بالشكل أمر غير مشكل ثم ينبغي أن تفعل مثل ذلك بمن تعلم أنه يؤثره ويحببه من صديق أو ولد أو تابع أو حاشية وتثني عليهم من غير اسراف يخرج بك إلى الملق الذي يملكك عاينه ليظهر له منك تكلف فيه وإنما يتم لك ذلك إذا تواخيت الصديق في كل ما تثني به عليه والزم هذه الطريقة حتى لا يقع منك توان فيها بوجه من الوجوه وفي حال من الأحوال فإن ذلك يجلب المحبة الخالصة ويكسب الثقة التامة ويهديك محبة الغرباء ومن لا معرفة لك به وكما أن الحمام إذا ألف بيموتنا وآنس لجالسنا وطاف بها يجلب لنا أشكاله وأمثاله فكذلك حال الإنسان إذا عرفنا واختلط بنا اختلاط الراغب فينا الآنس بنا بل يزيد على الحيوان الغير

الناطق بحسن الوصف وجميل الثناء ونشر المحاسن واعلم ان مشاركة
الصديق في السراء اذا كنت فيها وان كانت واجبة عليك حتى
لا تستأثرها ولا تختص بشيء منها فان مشاركته في الضراء اوجب
وموقعها عنده اعظم وانظر عند ذلك ان اصابته نكبة او لحقته
مصيبة او عثر به الدهر كيف تكون مواساتك له بنفسك ومالك
وكيف يظهر له تفقدك ومراعاتك ولا تنتظرن به ان يسألك تصريحاً
او تعريضاً بل اطلع على قلبه واسبق الى ما في نفسه وشاركه في
مضض ما لحقه ليخف عنه وان بلغت مرتبة من السلطان والغنى
فاغمس اخوانك فيها من غير امتنان ولا تطاول وان رأيت من
بعضهم نبوا عنك أو نقصانا مما عهدته فداخله زيادة مداخلة
واختلط به وأجذب به اليك فانك ان أنفت من ذلك أو تداخلك
شيء من الكبر والصلف عليهم انتقض حبل المودة وانتكشت
قوته ومع ذلك فليست تأمن أن يزولوا عنك فتستعج منهم وتضطر
الى قطيعتهم حتى لا تنظر اليهم ثم حافظ على هذه الشروط
بالمداومة عليهم التبعي المودة على حال واحدة وليس هذا الشرط خاصاً
بالمودة بل هو مطرد في كل ما يخصك أعني ان مركوبك وملبوسك
ومنزلك متى لم تراعها مراعاة متصلة فسدت وانتقضت فاذا كانت
صورة حائطك وسطوحك كذلك ومتى غفلت أو توانيت لم تأمن
بقوضه وتهدمه فكيف ترى أن تجفو من رجوه لكل خير

وتنتظر مشاركته في السراء والضراء ومع ذلك فإن ضرر تلك
يختص بك بمنفعة واحدة وأما صديقك فوجوه الضرر التي
تدخل عليك بجفائه وانتقاض مودته كثيرة عظيمة ذلك انه
ينقلب عدوا وتتحول منافعه مضار فلا تأمن غوائله وعداوته
مع عدمك الرغائب والمنافع به وينقطع رجاؤك فيما لا يجد له
خلفا ولا تستفيد عنه عوضا ولا يسد مسده شيء وإذا راعيت
شروطه وحافظت عليها بالمداومة أمنت جميع ذلك ثم احذر المراء
معه خاصة وإن كان واجبا أن تحذره مع كل أحد فإن ممارسة
الصديق تقتلع المودة من أصلها لأنها سبب الاختلاف والاختلاف
سبب التباين الذي هربنا منه إلى ضده وفتحنا أثره واخترنا
عليه الالفة التي طلبناها وأثنيينا عليها وقلنا إن الله عز وجل
دعا إليها بالشريمة القويمة وإنى لأعرف من يؤثر المراء ويزعم
انه يقدح خاطره ويشحذ ذهنه ويثير شكوكه فهو يعتمد في
المحافل التي تجمع رؤساء أهل النظر ومتعاطي العلوم ممارسة
صديقه ويخرج في كلامه معه إلى ألفاظ الجهال من العامة وسقاطهم
ليزيد في خجل صديقه ليظهر تبليجه وليس يفعل ذلك عند خلوته
به ومذاكرته له وإنما يفعله حين يظن به أنه أدق نظرا أو أحضر
حجة وأغرز علما وأحد قريحة فما كنت أشبهه إلا بأهل البغي
وجبارة أصحاب الاموال والمشبهين بهم من أهل البدع فإن

هؤلاء يستحقون بمضهم بعضا ولا يزال يصغر بصاحبه ويزدري
على مروءته ويتطلب عيوبه ويتتبع عثراته ويبالغ كل واحد فيما
يقدر عليه من اساءة صاحبه حتى يؤدي بهم الحال الى العداوة
التامة التي يكون معها السعاية وازالة النعم وتجاوز ذلك الى سفك
الدم وأنواع الشرور فكيف يثبت مع المرء محبة ويرجى به ألفة
ثم احذر في صديقك ان كنت متحقا بعلم او متعلما بأدب ان
ان تبخل عليه بذلك الفن أو يرى فيك انك تحب الاستبداد
دونه والاستئثار عليه فان أهل العلم لا يرى بعضهم في بعض
ما يراه أهل الدنيا بينهم ذلك أن متاع الدنيا قليل فاذا تزاخم
عليه قوم ثلم بعضهم حال بعض ونقص حظ كل واحد من حظ
الآخر وأما العلم فانه بالضد وليس أحد ينقص منه ما يأخذه
غيره بل يزكو على النفقة ويربو مع الصداقة ويزيد على الاتفاق
وكثرة الخرج فاذا بخل صاحب علم بعلمه قائما ذلك لاحوال فيه
كلها قبيحة وهي انه اما ان يكون قليل البضاعة منه فهو يخاف
ان يفنى ما عنده أو يرد عليه ما لا يعرفه فيزول تشرفه عند
الجهال واما ان يكون مكتسبا به فهو يخشى ان يضيق مكسبه به
وينقص حظه منه واما ان يكون حسودا والحسود بعيد من كل
فضيلة لا يوده احد واني لاعرف من لا يرضى بان يبخل بعلم نفسه
حتى يبخل بعلم غيره ويكثر عتبه وسخطه على من لا يفيد غيره من

لا يفيد غيره من التلاميذ المستحقين لفائدة العلم وكثيرا ما يتوصل البعض الى أخذ الكتب من أصحابها ثم منهم منها وهذا خلق لا تبقى معه مودة بل يجلب الى صاحبه عداوات لا يحسبها ويقطع أطماع اصدقائه من صداقته ثم احذر أن تنبسط باصحابك ومن يخلو بك من اتباعك وتحمل احداً منهم على ذكر شيء في نفسه ولا ترخص في عيب شيء يتصل به فضلا عن عيبه ولا يطمعن احد في ذلك من اولى انسابك والمتصلين بك جداً ولا هزلاً كيف تحمل ذلك فيه وانت عينه وقلبه وخليفته على الناس كلهم بل انت هو فانه ان بلغه شيء مما حذرتك منه لم يشك ان ذلك كان عن رأيك وهواك فينقلب عدواً وينفر عنك نفور الضد فان عرفت منه انت عيباً فوافقه عليه موافقة لطيفة ليس فيها غلظة فان الطبيب الرفيق ربما بلغ بالدواء اللطيف ما يبلغه غيره بالشق والقطع والكي بل ربما توصل بالغذاء الى الشفاء واكتفى به عن المعالجة بالدواء ولست احب ان تغضى عما تعرف في صديقك وان ترك موافقته عليه بهذا الضرب من الموافقة فان ذلك خيانة منك وساحة فيما يعود ضرره عليه ثم احذر النسيمة ولما عاها وذلك ان الاشرا يريد خلون بين الاخيار في صورة النصحاء فيوهمونهم النصيحة وينقلون اليهم في عرض الاحاديث اللذيذة أخبار اصدقائهم محرفة مموهة حتى اذا تجاسروا عليه بالحديث المختلق يصرحون لهم بما يفسد موداتهم

ويشوه وجوه اصدقائهم الى ان يفيض بعضهم بعضا وللقدماء في
 هذا المعنى كتب مؤلفة يحذرون فيها من التهمة ويشبهون
 صورة النمام بمن يحك باظافيره اصول البنيان القوية حتى يؤثر فيها
 ثم لا يزال يزيد ويمعن حتى يدخل فيها الممول فيقلعه من أصله
 ويضربون له الامثال الكثيرة المشبهة بحديث الثور مع الاسد
 في كتاب كيلة ودمنة ونحن نكتفي في الشرح ولست أترك مع
 الايجاز والاختصار تعظيم هذا الباب وتكريره عليك لتعلم أن
 القدماء انما ألفوا فيه الكتب وضموا له الامثال وأكبر وافيه
 من الوصايا لما وراءه من النعم العظيم عند السامعين من الاخيار
 خافوه من الضرر الكثير على من يستهين به من الاغيار وليعلم
 المثل المضروب في السباع القوية اذا دخل عليها الثعلب الرواغ
 على ضعفه اهلكها ودمر هاوي الملوك الحصفاء يدخل بينهم اهل
 النعمة في صورة الناصحين حتى يفسدوا بينهم على وزرائهم
 المبالغين في نصيحتهم المجتهدين في تثبيت ملكهم الى ان يغضبوا
 عليهم ويصرفوا بها عيونهم ويصيروا من محبتهم وايتارهم على
 آباءهم وأولادهم الى أن لا يملؤا عيونهم منهم والى أن يبطشوا بهم
 قتلًا وتعذيبًا وهم غير مذنبين ولا مجترمين ولا مستحقين
 الا الكرامة والاحسان فاذا بلغهم من الافساد والاضرار ما يبلغوه
 من هؤلاء فبالاخرى أن يبلغوه منا اذا لم يجدوه في اصدقائنا
 الذين اخترناهم على الايام وادخرناهم للشدائد وأحلناهم محل

أرواحنا وزدناهم تفضلاً واکراماً ويتبين لك من جميع ما قدمناه
أن الصداقة وأصناف المحبات التي تتم بها سعادة الإنسان من حيث
هو مدني بالطبع إنما اختلفت ودخل فيها ضروب الفساد وزال عنها
معنى التأخر وعرض لها الانتشار حتى احتجنا إلى حفظها والتعبد
الكثير بنظامها من أجل النقائص الكثيرة التي فينا واحتجنا إلى إتمامها
مع الحوادث التي تعرض لنا من الكون والفساد فإن الفضائل الخلقية
إنما وضعت لأجل المعاملات والمعاشرات التي لا يتم الوجود إلا بالناس
إلا بها ذلك إذ العدل إنما احتيج إليه لتصحيح المعاملات وإيزول به
معنى الجور الذي هو رذيلة عند المتعاملين وإنما وضعت العفة رذيلة
فيه لأجل الذات الرديئة التي نجني الخيانات الفظيعة على النفس والبدن
وكذلك الشجاعة وضعت فضيلة من أجل الأمور الهائلة التي يجب
أن يقدم الإنسان عليها في بعض الأوقات ولا يهرب منها وعلى هذا
جميع هذه الفضائل تحتاج إلى أسباب خارجة من الأموال واكتسابها
من وجوهها ليتمكن أن يفعل بها فعل الأحرار والعاقل يحتاج إلى مثل
ذلك ليجازي من عاشره بجميل ويتكفي من عامله بإحسان وجمعها
لا تقوم إلا بالابدان والآنفس وما هو خارج عنها على حسب تقسيمنا
فيما مضى وكلما كانت الحاجات أكثر احتياج إلى المواد الخارجة عما
أكثر فهذه حالة السعادت الإنسانية التي لا تتم لنا إلا بالأفعال البدنية
والأحوال المدنية وبالأعوان الصالحين والأصدقاء الخلقين وهي كما

زها كثيرة التمتع بها عظيم ومن قصر فيها قصرت به السعادة الخاصة
 به ولذلك صار الكسل ومحبة الراحة من أعظم الرذائل لانهما يحولان
 بين المرء وبين جميع الخيرات والفضائل ويسلخهما من الانسانية ولذلك
 ذمنا بعض المتوسمين بالزهد اذا تفردوا عن الناس وسكنوا الجبال
 والمفازات واختاروا التوحش الذي هو ضد المدنية لانهم ينسلخون عن
 جميع الفضائل الخلقية التي عددناها كلها وكيف يعف ويعدل يسخو
 ويشجع من فارق الناس وتفرّد عنهم وعدم الفضائل الخلقية وهل هو
 الا بمنزلة الجماد والميت وأما محبة الحكمة والانصراف الى التصوير
 للعقل واستعمال الاراء الالهية فانها خاصة بالجزء الالهي من الناس
 وليس يعرض لها شيء من الافات التي تعرض للمحبات الاخر الخلقية
 وضروب الفساد ولذلك قلنا انها لا تقبل النسيئة ولا نوعها من أنواع
 الشرور لانها الخير المحض وسببها الخير الاول الذي لا نشوبه مادة
 ولا تلحقه الشرور التي في المادة وما دام الانسان يستعمل الاخلاق
 والفضائل الانسانية فانها تعوقه عن هذا الخير الاول وهذه السعادة
 الالهية ولكن ليس يتم له الا بتلك ومن أضل تلك الفضائل بنفسه
 ثم اشتغل عنها بالفضيلة الالهية فقد اشتغل بذاته حقاً ونجماً من مجاهدات
 الطبيعة وآلامها ومن مجاهدات النفس وقواها وصار مع الارواح
 الطيبة واختلط بالملائكة المقربين فاذا انتقل من وجوده الاول
 الى وجوده الثاني حصل في النعيم الابدي والسرور السرميدي

فهرس القسم الثمانى

شعراء الجاهلية

صفحة	
٢	وله يقرع أبنه على معاملته بالفظ
٣	لزهير بن أبى سلمى من معلقته
٤	لعنترة العبسى فى الحماسة من معلقته
٥	وله يفتخر
٧	وللنابغة الزبىانى يتبرأ الى النعمان
٨	ولعمرو بن كلثوم فى الفخر
٩	وللسموءل فى النصيحة
١١	شعراء القسم الاول
١٠	لعبد الله بن جعفر فى النصيحة
١٢	مدح الحجاج لىلى الاخيليه
١٣	من قصيدة لابی الاسود الدؤلى فى الحكم
١٠٠	وقال حسان بن ثابت يصف نفسه
١٥	للامام على كرم الله وجهه فى النصائح
١٦	وللخنساء ترى أخيه صخر
١٧	وللعباس بن مرداس
١٨	شعراء القرن الثانى
١٠٠	للامام الشافعى فى مدح سفر

صحيفة

١٩	وله في المؤاخاة وعزة النفس
٢٠	وصف النرجس لابي نواس
٢٢	ولبشار بن برد في الشورى والجد
٢٤	مدح سيدنا زين العابدين للفرزدق
٢٥	وله في الفخر
٢٦	وله في وصف ذئب
٢٧	وقال الحريري بمدح عبد الملك بن مروان
٢٨	وله يرجو قضاء حاجة من عمر بن عبد العزيز
٢٨	وقال بمدحه أيضا
٢٩	شعراء القرن الثالث
٣٠	وصف مصر للبحري
٣١	في العتاب والتقريع بن الرومي
٣٢	لاسحاق الموصلي في الوعظ
٣٣	وصف الربيع لابي تمام الطائي
٣٥	وله في المدح
٣٥	وله أيضا في وصف الربيع
٣٦	وصف البنفسج لابي العتاهية
٣٧	وله في الوعظ
٤١	شعراء القرن الرابع
٤١	القصيدة النونية للبسقي

صحيفه

٤٣	لابي فراس الحمداني يذكر ايقاعه بيني كعب
٤٤	وله في وصف قومه
٥٥	وله من قصيدة وهو أسير ٤٦ وله في وصف نفسه
٤٨	وله في المدح أيضا ٤٨ وصف جواد للمتنبى
٤٩	وله في الحكم ٥٠ وله في المدح
٥٣	لابي حسن الانباري يرثي وزير عز الدولة
٥٥	لابن دريد في الاخلاق من قصيدة
٥٥	شعراء القرن الخامس
٥٥	للشريف العباسي في الحكم من أرجوزة
٥٧	ولابي العلاء المعري في الحكم
٦٠	وقال النعماني يمدح أبي الفضل الميكالي
٦١	لشعراء القرن السادس
٦٢	لابي محمد اليماني الملقب بنجم الدين في المدح
٦٣	وله في الوعظ
٦٤	وقال مذهب الدين الخطيب في الوعظ
٦٦	وللحريري في الحكم ٦٧ لامية المعجم للطبراني
٧١	شعراء القرن السابع
٥٥	قال سعيد المغربي يوصي ابنه الحسن
٧٣	قال البهازهي في استنجاز الوعد
٧٤	وله في الانس بحضور بعض الاصحاب

صحيحة

- ٧٥ قال بن سناء الملك يفتخر
 ٧٧ شعراء القرن الثامن
 لصلاح الصفدي في الحكم من لاميته
 ١٨ وله في الحماسة والفخر
 ٨٢ وله في وصف الربيع
 ٨٤ شعراء العصر الحالي
 ٠٠ قال شوقي بك يفتخر من قصيده
 ٠٠ وله في الرثاء من قصيده ايضا
 ٨٥ وقال يصف الشمس
 ٠٠ وله في شكوى الزمان
 ٨٦ وله في شكوى الزمان
 ٨٨ وقال سامي الباروري يفتخر من قصيده
 ٠٠ وله في الفخر من قصيده
 ٨٩ وله منها في الحكم
 ٠٠ وقال يفتخر
 ٠٠ وله من قصيده يفتخر
 ٩٠ وله في علو الهمم
 ... وله في الحكم من قصيده
 ٩١ وله ايضا في الحكم من قصيده
 ٩٢ وقال يشكو الزمان وهو في المنفى

صفحة

وله من قصيدة	٩٣
وله في وصف حريق من قصيدة	٩٤
وله منها	٩٢
وقال يرثي المرحوم عبد الله باشا فكري	...
وقال الشيخ ناصف اليازجي في الحكم من قصيده	٩٦
وقال عبد الله باشا فكري ينصح ابنه من قصيده	٩٧
وله في الشكر من قصيدة	٩٨
وقال السيد عبد الله القويم يفتخر من قصيدة	١٠٠
وقال محمود افندي صفوت الساعاتي يفتخر من قصيدة	١٠١
وله منها	١٠٢
وله في الرقاء	...
قالت عائشة التيمورية تفتخر	١٠٣
ولها من قصيده يرثي أخيها	١٠٤
ذيل الكتاب	١٠٥
عهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب للاشتر اك	...
مشاورة المهدي لاهل بيته في حرب خراسان	١٢١
وفود العرب على كسرى قبل الاسلام	١٤٤
نخبة من امثال العرب	١٦٢
آداب الصداقة لابن مسكويه	١٨٩
تم	